
آراء أساتذة لاهوت وقسوس وعلمانيين

قضايا خطيرة

آراء أساتذة لاهوت وقسوس وعلمانيين
في أخطر القضايا المسيحية - والرد عليها

بقلم
أنور يسّى منصور

اسم الكتاب : **قضايا خطيرة**

المؤلف : **أنور يسى منصور**

الناشر : **(المؤلف) ت ٥٧٥٧٢٣٠ / ٠٣**

٧ ش ابن سنان متفرع من ش مصطفى كامل

شقة ٥٣ - فلمنج - إسكندرية

المطبعة : **مطبعة الخلاص**

تصميم الغلاف : **الفنان أشرف مكرم عيسى**

شكـــر واجب

أسجد للرب حمداً وشكراً

وأشـــكر من كل قلبي كل مَنْ كان يصلى لأجل ظروفي الصحيّة التي كانت سبباً في تأخير صدور هذا الكتاب. كما أشـــكر الذين ســاهموا في اصــدار الكتــاب، و"الله ليس بظالم حتى ينســى عملكـم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه" (عب ٦:١٠).

الفهـــرس

صفحة

صفحة

صفحة

إهــداء

إلى روح الرجل . . .

الذى كان يتقد غيرة للحق

ولم يعرف يوماً خدمة الوجوه

متعلقاً بالرب وحده

إلى مَنْ صار حيّاً في أعماق وجداننا المسيحى

بعد أن سُجلت غيرته باصبع الله على ضمائرنا

إلى مَنْ دخل دائرة الخلود الذى لا ينطفىء لها نور

ويكون لذكر أبدى

إلى روح والدى

يسى منصور

في الذكرى السنوية لانطلاقه الخامسة والعشرين

بسم الآب والابن والروح القدس . إله واحد . آمين .

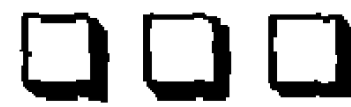
مقدمــــة

حرية الفكر .. وحق الرد

«امتحنوا كل شيء تمسكوا بالحسن» (٢تس ٥ : ٢١)

في يوم ٢٠٠٤/٨/٢ ، وفي برنامج (من زوايا مختلفة) بقناة النيل للأخبار وفي معرض دفاع د. ق اكرام لمعى عن عرض فيلم (أحب السيما)، نادى سيادته بأن (السلطة في خدمة الحرية)، وقال إنه يوزع هذا الشعار في الكنائس والمعاهد والمساجد، لا يمنع أى رأى، ولكن ممكن الرد عليه، فيكون (الرأى والرأى الآخر)، وهذا إثراء للفكر.

ومن قبله نادى د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتاب أعماق - العدد الثانى - ص ٢ (لا يجوز الحجر على الفكر، ولا تجوز مصادرة رأى أياً كان، فالحرية طريق الخلق والإبداع والإبتكار، وهذا يثرى الفكر دون شك).



ويسعدنى الرد على آراء أساتذة لاهوت وقسوس وعلمانيين، فقد عرضوا (الرأى)، وإنى أعرض (الرأى الآخر)، عملاً بحرية الفكر، ولإثرائه.

والمجد لربنا ومخلّصنا يسوع المسيح أولاً وأخيراً.

المؤلف

الفصل الأول

ماهية الكتاب المقدس وأسلوبه !

هل الكتاب المقدس ليس كلمة الله ؟!
وهل يخلو من الإعجاز ؟!

(الوحي اللفظي - الأسلوب البشري - كلمة الله - النبوات والإعلانات - الصفة الخارقة للكتاب - النص وحضارة الماضي - تفسير الكتاب)

رداً على آراء :

د.ق فايز فارس

د.ق اكرام لمعي

ق. عزت شاكر

د.ق صموئيل رزقي

ق. وجيه يوسف

ق. سامي حنين



هل الكتاب المقدس ليس كلمة الله ؟!
وهل يخلو من الإعجاز ؟!

أولاً ـ الوحى اللفظى :

هل وحى الكتاب المقدس ليس لفظياً ؟!

(رد على رأى د.ق فايز فارس)

قال د.ق فايز فارس في كتابه (حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر) ـ ص ٧٨: «فكثيرون من المسيحيين متأثرين بأفكار غريبة عن المسيحية عن الوحى والنصوص الكتابية وبعض الناس أصبحوا يعبدون الكتاب المقدس أكثر من عبادتهم لله، وذلك بسبب **النظرة الحرفية إلى نصوصه الكتابية!**).

الرد :

لم يتأثر كثيرون من المسيحيين بأفكار غريبة عن المسيحية عن الوحى والنصوص الكتابية، ولم يصبح بعض الناس يعبدون الكتاب المقدس أكثر من عبادتهم لله!

والنظرة الحرفية إلى نصوص الكتاب المقدس (أى النظرة إلى نصوص الكتاب المقدس على أنها موحى بها من الله **وحيّاً لفظياً**)، ليست هذه النظرة هى أفكار غريبة عن المسيحية، ولا تجعل بعض الناس يشركون بالله بعبادتهم الكتاب المقدس أكثر من عبادتهم لله!

ولنرى إذاً : هل الوحى لفظى أم غير لفظى؟

أى: هل أوحى الله لكتبة الأسفار الكتاب المقدس بمجرد الفكرة ولم يوح

بالألفاظ والكلمات؟ أي: هل الوحى غير لفظى؟! أو هل أوحى لهم بالفكرة وبكل لفظ يعبّر عن الفكرة أيضاً، فيكون الوحى لفظياً؟:

وللرد على هذا لنرجع للكتاب المقدس ذاته، فهو الدستور الإلهى الذى منه نعرف اعتقاد المسيحيين في الوحى. هل هو لفظى أم غير لفظى؟:

«١ ـ قال الرب يسوع المسيح: «إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (مت ٥:١٨).

فلم يقل الرب بعدم زوال معانى الناموس، بل تحدث أيضاً عن عدم زوال حروف كلماته ونقطها!!

وقال أيضاً: «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (مت ٤:٤) أى أن كل كلمة موحى بها وتحيى الإنسان، وسُمىّ الكتاب المقدس «أقوال الله» و «أقوال حيّة» مما يدل على لفظيّة الوحى (راجع رو ٣:٢١ ، أع ٣٨:٧ ، ١كو ٢:١٣).

٢ ـ والاستناد على لفظ واحد معيّن يبرهن على أن الوحى لفظى ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

استند المسيح على لفظ واحد ليبرهن حقيقة الخلود «أنا إله إبراهيم» وزمن الفعل بصيغة الحاضر، فلم يقل «أنا كنت إله إبراهيم» (راجع مت ٢٢:٣١ ـ ٣٣) وبنى الرسول بولس تعليماً على لفظ واحد وهو «في نسلك» وهو مفرد وليس جمعاً. فلم يقل «في الأنسال» (راجع غل ٣:١٦).

٣ ـ قال باشيه PACHE «لا يمكن فهم الأفكار ونقلها إلاّ من خلال الألفاظ. فلا يمكن أن نتصور فصل الكلمات عن الأفكار»، وقال سوسى SAUCY «لا يوجد وحى بالأفكار لا يشمل الكلمات التى تعبّر عنها، فلابد أن الكلمات موحى بها أيضاً وليست الأفكار فقط»(١)

٤ ـ قال بولس الرسول «كل الكتاب هو موحى به من الله» (٢تى ٣:١٦)، وكلمة «كل» تشمل الكتاب بأفكاره وألفاظه.

وكما قال ق. صموئيل مشرقي: «هذا الوحى المعصوم ـ الذى حفظ الكنيسة من كل خطأ أو تقصير أو زيادة ـ قد تحكم في اختيار الكلمات كلمة كلمة، فإختار الكتبة الألفاظ التى كان عليهم أن يدونوا بها أقواله، ولذلك سُميت كلام الله» (البحث عن الحقيقة ـ ص ٩).

٥ ـ وعبارة قانون الإيمان عن الروح القدس (الناطق في الأنبياء) تؤكد أنه تكلم من خلال الأنبياء، والكلام معناه ألفاظ تعبر عن معانى. وقال بطرس الرسول: «لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (١بط ١:٢١). وهذا يثبت أن الوحى لفظى، ولا يستدعى أن يُقال: أن «بعض الناس يعبدون الكتاب المقدس أكثر من عبادتهم لله» ؟!!

ثانياً ـ الأسلوب البشرى :

هل الوحى الإلهى لا يعصم الأسلوب البشرى ؟!

(رد على رأى د.ق فايز فارس)

قال د.ق فايز فارس في كتابه (حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر) ـ ص ٧٨: «مكتوبة (أى النصوص الكتابية) بأسلوب بشرى قابل للتأويل والتفسير» ثم استطرد قائلاً: «لذلك لا يزعجنا إذا وجدنا **١ ـ اختلافات أو شبه تناقضات في هذه النصوص، ولا يضعف من إيماننا. ٢ ـ اختلاف روايات أسفار الكتاب المقدس في بعض الحقائق التاريخية. ٣ ـ أو تشابهها مع ما ورد من ثقافات أخرى مثل أساطير بعض الديانات أو كتابات الحضارات الأخرى كبابل أو مصر، ولا يضيرنا إذا ٤ ـ كان موسى قد استفاد من حكمة المصريين التى تعلمها من بعض ما كتبه، أو إذا ٥ ـ كانت نصوص كاملة في المزامير موجودة في كتابات وصلوات أخناتون، أو ٦ ـ كانت بعض الأمثال موجودة بالنص في حكم وكتابات بعض الحكماء في مختلف الحضارات» !!!**

(وقد تمّ الرد ـ بنعمة الله ـ على هذه المواضيع في فصل عصمة الكتاب المقدس)

الرد :

وجود الأسلوب البشرى أو الطابع الشخصى في الأسفار المقدسة لا يلغى كون أنها بكل ما فيها موحى بها من الله، وقد عصم الوحى الإلهى من أى خطأ (فالروح القدس هو بمثابة الفنان والأنبياء والرسل بمثابة الآلات المختلفة **(لاختلاف أساليبهم)** التى ينفخ فيها أو يعزف عليها، فمع اختلاف الآلات الموسيقية في نوعها ومعدنها، فهذا لا يمنع أن الفنان هو الذى يعزف)[2]

(ويقول «هنرى ثيس»: «يجب أن نعترف بالطبيعة المزدوجة للأسفار فهى

مــن جهة كتــاب موحى به مــن الله، ومن الجهة الأخرى لا تلغى شــخصية الإنسـان، فقد استخدمها الله عند تسجيل إعلانه».

ولم يكن كتبة الأسفار مجرد آلات، ولم يمل الله عليهم أقواله كما يملى صاحب العمل الخطاب على كاتبه، بل استخدم روح الله القدوس مواهبهم وعقولهــم وذاكرتهم وعلمهم وإختباراتهم والظـروف المحيطة بهم، وكانوا مدركين تماماً لما يفعلون وما يقولون وكانت قواهم الطبيعية والشــخصية تعمل، وكتبوا بلغتهم التى كانوا يستخدمونها في ذلك الوقت.

وسيطر الله على هذا العنصر البشرى للكُتّاب، فسمح بظهور طابعهم الشــخصى فيما كتبوه، بينما كان يوحى إليهم ويرشــدهم بروحه القدوس، **وجعل هــؤلاء الكُتّاب المعرضــين للخطأ عند الكتابــة، معصومين من أى خطأ**، فالأســفار الإلهيــة من ناحية هى كلمة الله بدون شــك، ومن الناحية الأخــرى هى أقوال موســى أو إشــعياء أو بولس... **وفي هذه الأســفار الإلهية كتبوا ما أراده الله أن يُكتب**، وقدم لنا الله من خلالهم رســالته كما أرادها أن تكون. قال داود النبى: «**روح الرب تكلم بى** وكلمته على لسانى» (٢صم ٢٣:٢). قال الرب يسوع: «لأن داود نفسه **قال بالروح**...» (مر ١٢:٣٦)، أى أن الروح القدس تكلم ولكن بلغة داود ولسانه، وأثناء ذلك كان داود معصوماً وهكذا كان الحال مع جميع كتبة الأســفار الإلهية الموحى بهــا إليهم من الله. لذلك فالكتاب المقدس هو كلام الله كلى العصمة. إنه صوت الله بلغة البشر[٣].

قال البابا لاون الثالث عشر في رسالته:

«لا يمكن أبداً أن يقع أى خطأ في الوحى الإلهى، فهو بطبيعته ينفى كل خطأ، بل هو ينفيه ويستبعده، بنفس الضرورة التى يمتنع فيها أن يكون الله تعالى الحقيقة العُليا، مصدراً لأى خطأ».

إذاً فوحى الله الروح القدس عصم الأســلوب البشرى من كل خطأ فإنه «لا يمكن أن يُنقض المكتوب» (يو ١٠:٣٥) كما قال الرب نفسه.

ثالثاً ـ كلمة الله :

هل الكتاب المقدس ليس كلمة الله ؟!

(رد على آراء د.ق فايز فارس وآخرين)

يقول د.ق فايز فارس في كتابه (حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر) ـ ص ٧٨: «إن كلمة الله الحى هو يسوع المسيح وحده. أمّا النصوص فهى وسيلة لتعريفنا بهذه الكلمة»!

ويقول «د. كارل بلى» في مقالة عنوانها (الكتاب المقدس. الوحى والسُلطة). وترجمها ق. صموئيل رزقى وراجعها القس إميل زكى في كتاب (أعماق ـ العدد الثانى) ـ صفحة ١٧: «ومع أنه يمكن أن يُقال أن الكتاب **كتاب بشرى** أو تجميع لكتب بشرية. ومع ذلك فإنه كتاب **فيه ومن خلاله** تأتى إلينا كلمة الله»!! والكتاب المذكور قدم له الراحل د. ق صموئيل حبيب والمحرر المسئول ق. أندرية زكى.

الـرد :

إن الكتاب المقدس ليس مجرد وسيلة لتعريفنا بكلمة الله. أو أنه كتاب بشرى من خلاله تأتى إلينا كلمة الله. بل إن نصوصه هى **كلمة الله ذاتها**. كما أن الرب يسوع هو كلمة الله ذاته. ولكن بمعنى مختلف. فكلمة الله في الأصل اليونانى وردت في لفظين هما:

١ ـ (الكسير): وقد جاءت في صيغة المؤنث. وهى تصف كلمة الله المكتوبة.

٢ ـ (لوغوس): وقد جاءت في صيغة المذكر. ويقصد به (المسيح). فهو كلمة الله الذاتية.

فإن كان المسيح هو «كلمة الله» بمعنى «الكلمة ـ ذات أقنوم إلهى قائم في الله (يو ١:١)» فإن الكتاب المقدس هو «كلمة الله» بمعنى «كلام الله وأقواله وألفاظه وهو ليس بذات». وإن كان المسيح هو «كلمة الله»

بمعنى «الكلمة - الأزلى» (يو ١:١ - ٢) فإن الكتاب المقدس هو (كلمة الله بمعنى كلام الله الحادث الذى لم يبدأ إلاّ عندما «تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» ابط ١:١).

وإن إنكار حقيقة أن الكتاب المقدس هو كلمة الله يؤدى إلى انكار أن يسوع المسيح هو كلمة الله الأزلى لأن الكتاب المقدس يعلن ذلك وإن كان الكتاب يشير إلى المسيح، فإن المسيح يشير إلى الكتاب.

لقد وردت عبارة «هكذا يقول الرب» وما يماثلها ٢٦٠٠ مرة في الكتاب. وقال إرميا النبى «ومد الرب يده. ولمس فمى وقال الرب لى ها قد جعلت **كلامى في فمك**» (إر ٩:١).

فكلام إرميا (إر ١:١) هو «كلمة الرب» (إر ٢:١) و شريعة موسى هى «ناموس الرب» (لو ٢:٢٢، ٢٣)، ذلك لأن الله «تكلم بفم جميع أنبيائه القديسين» (أع ٢١:٣).

فواضح أنه كلام الله (مت ٦:١٥) - وتعبير «كلمة الله» في العهد الجديد استخدم في الإشارة إلى رسالة الله أكثر مما استخدمه الرب يسوع عن نفسه. فالكتاب المقدس هو كلمة الله بمعنى أنه كلمات أصلها ذاته موجودة في ذهن الله.

لذلك فالكتاب المقدس هو «كلمة الله» (إر ٢:١) و «كلام الله» (تث ٢:٣٢، إر ١١:٨) و «كلام شفتى الله» (مز ٤:١٧) و «شهادة فم الله» (مز ٨٨:١١٩) و «كلمة فم الله» (مز ١:٧٨)..... إلخ.

إن عشرات الشواهد تدل على أن الكتاب المقدس هو كلمة الله كما ذكرنا بعضها، وكما قال بولس الرسول «من أجل ذلك نحن أيضاً نشكر الله بلا انقطاع لأنكم إذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة أناس بل كما هى بالحقيقة ككلمة الله التى تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين» (أف ١٣:٢).

وكثيراً ما يستند العهد الجديد على الوحى المباشر فيقتبس أقوالاً من العهد القديم باعتبارها أقوال الله نفسه (مت ٤:٤ ، رو ١٥:٩، ١٧، ٢٥... إلخ).

فلنقل مع مار أفرام السريانى «مَنْ هو كفؤ يا الله لأن يدرك كل الثراء الذى في كلمة واحدة من كلماتك».

قال اوريجانوس: «إن شهادة الإنجيل هى أقوال الرب».

وقال ثاوفيلس الأنطاكى: «كلمات الأنبياء هى كلمات الله».

وقال امبروز: «حينما نصلى نخاطب الله. ونصغى إليه حينما نتلى الكتب المقدسة».

وقال أثناسيوس الرسولي: « في كلمات الكتاب الرب هناك».

ويقول ج.أ. باركر: «إننا عندما نسمع أو نقرأ الكتاب. فإن أول ما يقفز إلى أذهاننا أنه هو كلام الله نفسه. بل إن الله نفسه تكلم إلينا».

كتبت دائرة المعارف الكتابية أكثر من ثلاثة عشر صفحة عن الكتاب المقدس وجاء في ختامها: «إن ما كتبوه (الكُتّاب) **هو كلمة الله المكتوبة**» الجزء السادس ص ٣٢٦

يقول مارتن لوثر: «الكتب المقدسة إلهية يتكلم الله فيها وهى ذات كلمته».

ويؤكد اعتراف وستمنستر: «حيث أن مؤلف الكتاب المقدس هو الله. فيجب أن نقبله كما هو لأنه كلمة الله».

ومن التعهدات التى يأخذها القس المشيخى على نفسه أمام الله وأمام شعب كنيسته عند الرسامة: (هل تؤمن بأن الكتب المقدسة المتضمنة في العهد القديم والجديد. هى كلمة الله الحى. والكتاب الوحيد المعصوم للإيمان والأعمال؟).

إن كل كلمة في الكتاب المقدس. قد خرجت من فم الله (لو ٤:٤). فإن «كل الكتاب هو موحى به من الله» (٢تى ٣:١٦). وكلمة «موحى به» في اليونانية (ثيوبنستوس) وتعنى «تَنَفّسَهُ الله» وعليه (فالكتاب المقدس في جميع أجزائه هو أنفاس الله أو نسمات الله) كما تقول دائرة المعارف الكتابية.

وإن لم يكن الكتاب المقدس هو «كلمة الله» فلا يعتبر جديراً بكل ثقة. ولا يُعتمد عليه اعتماداً مطلقاً.

إنه ليس «وسيلة لتعريفنا بكلمة الله» بل هو كلمة الله نفسها. وهو ليس «كتاب بشرى أو تجميع لكتب بشرية. وفيه ومن خلاله تأتى إلينا كلمة الله» بل هو كلمة الله ذاتها.

رابعاً ـ النبوات والإعلانات :

هل نبوات العهد القديم وإعلانات العهد الجديد لم تقل أموراً غير متوقعة لأى شخص يحاول أن يفكر ؟!

(رد على رأى د.ق اكرام لمعى)

قال د.ق اكرام لمعى في (مجلة الهدى ـ عدد سبتمبر ٢٠٠٧ ـ ص ٥) :

«إن كل نبوات العهد القديم، وإعلانات العهد الجديد لم تقل أموراً غير متوقعة لأى شخص يحاول أن يفكر، ويميز علامات الأزمنة على حد قول السيد المسيح».

الرد :

أولاً ـ نبوات العهد القديم :

إن نبوات العهد القديم ـ وبكل تأكيد ـ قالت أموراً يستحيل أن يتوقعها أى شخص مهما حاول أن يفهم، ومهما ميّز علامات الأزمنة، ومهما كانت درجة فراسته وذكائه، ذلك لأن النبوات تحتوى على:

أ ـ أمور مستحيلة غير متوقعة (عند البشر) مثل: أن العذراء التى لا تعرف رجلاً تحبل وتلد ابناً، كما قالت نبوة إشعياء (إش ٧:١٤)، ونبوات التجسد (إش ٩:٦) والفداء (إش ٥٣:١٢) وقيامة المسيح (مز ١٦:١٠).

ب ـ عشرات التفاصيل الدقيقة في ٣٠٠ نبوة وإشارة عن مجيء الرب يسوع المسيح (الذى هو محور النبوات) مثل (ثمن بيعه ـ طريقة توزيع ثيابه ـ مكان ميلاده، ومكان دفنه... إلخ... إلخ). مَنْ يستطيع أن يتوقعها كلها وعن حياة شخص واحد؟!

جـ ـ مصائر الشعوب والأمم والمدن، وأقدارها، مثل (طيبه وممفيس، ونينوى، وبابل... إلخ... إلخ) والتى لا يمكن أن يصل إليها توقعات أحد).

د ـ تتكلم النبوات عن الله ذاته، وخفايا مقاصده التى ليس في الإمكان أن يطولها أو يرقى إليها أى توقعات بشرية.

هـ ـ ومن جهة نظر الرياضيات، لو أن كلمات الأنبياء عن المستقبل كانت بحكمة بشرية فما هى احتمالات تحقيقها؟ يقول العالم «بيتر ستونر» إن احتمالات تحقيقها فهى احتمال واحد في ٥٢٧٦ × ١٠^{٥٩} فرصة (١٠^{٥٩} = واحد أمامه ٥٩ صفرا!) (كما جاء في كتاب «كتاب وقرار» للباحث العالمى «جوش ماكدويل» الذى أورد من نبوات الكتاب المقدس التى تحققت، نبوات عن اثنتى عشر شعب وبلد. وكيف تحققت بصورة مدهشة ـ ص ٨٦ ـ ١٤٥).

و ـ أى نبى يتكلم بالنبوة لابد أن يكون قد وقف في مجلس الرب (إر ٢٣:١٨)، وسمع كلمته (إر ٢٣:١٨)، والله هو الذى أرسله (إر ٢٣:٢١)، ويتكلم بقوة خارجة عنه هى قوة الله، بنبوات فائقة تحتوى على أمور مستقبلة، تفوق كل تصورات بشرية، ولا تتساوى مع أى توقعات أحد.

ز ـ لذلك فالنبوات هى «معجزات» في حد ذاتها، تقنع أهل الأجيال الآتية عندما تتحقق، فهى شهادة حية للرب يسوع المسيح، ودليل قوى على الوحى الإلهى للكتب المقدسة، وصدق الأنبياء، وبها يتمجد الله كلى العلم وكلى القدرة، بتحقيق نبوات تعلو فوق فراسة أى إنسان وتوقعاته!

ثانياً ـ إعلانات العهد الجديد :

كذلك فإن إعلانات العهد الجديد ـ وبكل تأكيد ـ قالت أمور لا يتوقعها أى شخص مهما حاول أن يفهم، ومهما ميز علامات الأزمنة، لأن الإعلان هو:

أ ـ الإعلان هو شىء مختبىء يظهره الله إما «بلفظ» أو «برؤيا»، لأن العقل البشرى لا يستطيع أن يصل إليه أو يتوقعه، مثل (بدء الخليقة ـ التجسد ـ الفداء ـ مجىء المسيح ثانية... إلخ).

ب ـ الإعلان هو كشف الله عن «فِكْرِه» للإنسان، وفِكْر الله أسمى من أى فهم إنسان ومن جميع توقعاته.

جـ ـ الإعلان هو إعلان الله عن «ذاته»، وذلك في الكلمة، والمسيح كالكلمة الذى هو محور الإعلانات، وبدون ذلك لا يصل أحد إلى معرفة الله الذى هو فوق كل تصور أو توقع.

د ـ الإعلان هو «إعلان من حيث يُفحص كحق كان مخفياً وأعلنه الله»، وهو «وحى الله حينما ينظر إليه في علاقته بالابلاغ» والوحى معصوم من أى خطأ، ولكن توقعات البشر قابلة للأخطاء. لذلك فالإعلان يسمو فوق كل توقعات الفهم البشرى.

هـ ـ إعلانات العهد الجديد لا تتساوى مع نتائج فراسة الإنسان أو محاولاته للفهم أو تمييزه لعلامات الأزمنة، لأن الآب نفسه هو الذى يعلن، كقول الرب يسوع لبطرس «طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبى الذى في السموات» (مت ١٦:١٧).

خامساً ـ الصفة الخارقة للكتاب المقدس :

هل لم يكتب كاتب الوحى أموراً تفوق عقله ؟

(رد على آراء د.ق اكرام لمعى ، ق. عزت شاكر)

(١) أ ـ يقول د. ق إكرام لمعى في كُتيّبه «كيف تفهم الكتاب المقدس» ص ٥، ٦ «مرات نقرأ الوحى ونحن في أذهاننا فكرة الوحى الميكانيكى، والذى فيه نؤمن بأن الله قد أوحى للكاتب بكل كلمة وحرف، دون استخدام ثقافة وخلفية هذا الكاتب، أى أن الله ألغى شخصية الكاتب تماماً، وجعله يكتب أموراً تفوق عقله أو لم تُكتشف بعد أو تفوق قدراته الثقافية والعلمية، كالحديث عن كروية الأرض أو حركة البخار أو البترول... إلخ **وهذا الفكر لا يتفق مع الوحى في الكتاب المقدس**. فالله في الكتاب المقدس يوحى من خلال النبى، فهو يستخدم شخصه وثقافته وتكوينه، لذلك نرى كتابات بولس تختلف عن مرقس عن إشعياء عن داود... إلخ».

الرد :

إذا لم يكتب الكاتب بالوحى الإلهى أموراً تفوق عقله أو لم تُكتشف بعد، وتفوق قدراته الثقافية والعلميّة، فهو لا يكتب بوحى إلهى الذى هو «الإعلان الصادر عن عقل الله غير المحدود لعقل الإنسان المحدود» على حد وصف الأسقف اليكوت للوحى(٤).

وكون الله يوحى من خلال النبى، وشخصيته وثقافته وتكوينه، ليس معنى هذا أن معلنات الوحى أمور لا تفوق العقل أو لم تُكشف بعد. فالإعلان الإلهى هو الوصول إلى ما لا يمكن اكتشافه بالعقل، وبدون الوحى لا يمكن أن نعرف عنه شيئاً.

وإن كان العقل وحده يكفى ما كان هناك لزوماً للوحى!ففى الوحى يعلن

الله بذاته عن ذاته. أو ليس الله يفوق العقل؟ أو ليست النبوات وتحقيقها عن ممالك العالم وعن إسرائيل وعن المسيح (٣٠٠ نبوة وإشارة تحققت في العهد الجديد بتفاصيلها بدقة مدهشة عن المسيح). أليست فوق العقل. وأموراً لم يتم تحقيقها بعد في زمن كتابتها؟! أو ليست النبوة بأن (العذراء تحبل وتلد) أمراً يفوق العقل؟! أو ليس معلنات الكتاب المقدس هي فوق العقل؟ يقول الأستاذ «يسى منصور»: «ومَنْ لا يلمس سماوية هذه الأفكار حيث نرى إلهاً متجسداً، يُوضع في مذود البقر! وهو الغني لا يجد مكاناً يسند فيه رأسه. وهو المبارك يصير لعنة لأجلنا!.. وهو الحي يموت بناسوته على صليب العار! ويغفر لأعدائه وقاتليه وينهض بقيامته ليخلِّص كل مَنْ يؤمن به من البشر».

ثم يضيف الأستاذ يسى منصور قائلاً:

«الطرق المعلنة في الكتاب المقدس طرق سماوية، ولا تمت لطرقنا البشرية بصلة.. فنحن نحب مَنْ يحبنا ونعطي من حيث نأمل أن نأخذ. لكن الله يحبنا نحن الأعداء الضعفاء والجهلاء وغير المحبوبين ويوصينا أن نحب على منواله. نحب أعدائنا ونحسن إلى مبغضينا» (٥).

أما عن قول د. ق اكرام لمعي «أن الله جعل الكاتب يكتب أموراً لم تُكشف بعد أو تفوق قدراته الثقافية والعلمية كالحديث عن كروية الأرض أو حركة البخار أو البترول. وأن هذا الفكر لا يتفق مع وحي الكتاب المقدس» فنقول:

إن كان الله أوحى إلى الكاتب عن معلنات فائقة عن الله وجعله يتنبأ نبوات خارقة وتعاليم سماوية فهل لا يُعقل أن يجعله يكتب أموراً لم تُكشف بعد وتفوق قدراته الثقافية والعلمية؟!

ب ـ قال د. ق اكرام لمعي في كتيبه (كيف تفهم الكتاب المقدس) ص ٥: «نجد مَنْ يقرأ الكتاب المقدس **ويستطيع** أن يُخرج منه متناقضات وأخطاء علمية». (دون أن يذكر مثلاً واحداً على ذلك).

الــرد :

(في فصل الكتاب المقــدس والمتناقضات وفصل الكتاب المقدس والعلم في هذا الكتاب).

٢ ـ ويقول ق. عزت شاكر الذى ينكر الإعجاز العلمى للكتاب المقدس في مقال (الكتــاب المقدس والاعجاز العلمى) الذى نُشــر في المصالحة ـ ســبتمبر ٢٠٠٢) يقول دفاعاً عن رأيه:

«ونحــن نخطىء خطأ كبيراً عندما نخرج الكلمــات (أى كلمات الكتاب المقــدس) مــن عصرها التى صيغت منه، فالكلمات لا تنشــأ مــن فراغ، وإنما تنشــأ من قلب المجتمع البشــرى، وتنشــأ معانيها من خلال معاناة الإنسان لمشــكلات حية تواجهها. وكما قال أحد علمــاء اللغويات: إن كل كلمة لها شهادة ميلاد، وبعض الكلمات كُتبت لها شهادة وفاة».

الــرد :

أ ـ إن كلمــات النص المقدس ليســت مجرد كلمات تنشــأ مــن قلب المجتمع البشــرى، بل هى كلمات «تخرج مــن فم الله» (مت ٤:٤) لتصل إلى قلب المجتمع البشــرى. وليس فيها كلمة واحدة كُتبت لها شــهادة وفاة «وأما كلمــة إلهنا فتثبت إلــى الأبد» (إش ٤٠:٨) لأنهــا «روح وحياة» (يو ٦:٦٣). ولها صفتها الروحية الخارقة لأنها «قوة الله للخلاص» (رو ١:١٦).

لماذا يذكر الكتاب المقدس حقائق علمية قبل اكتشافها؟!

عندمــا يذكر الكتاب المقدس حقيقة علمية قبل اكتشــافها لا يذكرها لذاتها بصفة استعراضية. ولكنه يذكرها الوحى الإلهى لغرض ما مثل:

أ ـ حقيقــة علميّــة يذكرهــا كواقعة تمت فــي الماضى: (مثل نســب الطول والعرض والارتفاع لبناء الفلك والتى أوصى بها الله نوح (تك ٦:١٥). وهذه النسب حديثاً هى حجر الزاوية في علم هندسة السفن).

ب ـ حقيقة علمية يذكرها الوحى كواقعة ستحدث في المستقبل: (مثل إنحلال العناصر في يوم الرب (٢بط ٣:١٠)، وهى حقيقة علميّة توصل العلم إليها مؤخراً).

ج ـ حقيقة علميّة يذكرها الكتاب المقدس، لإظهار قدرة الله ومجده: مثل أن «الأرض معلقة على لا شىء» (أى ٢٦:٧). وقد ألغى أنيشتاين قوى الجاذبية التى قال بها نيوتن، وقال العلماء «بالفراغ الأثيرى» الذى يعنى علميّاً «لا شىء»!

(راجع فصل الكتاب المقدس والعلم في هذا الكتاب، حيث أوردنا حقائق علمية ذكرها الكتاب المقدس قبل اكتشافها).

سادساً - النص وحضارة الماضى :

هل النص الإلهى تعبير عن حضارة الماضى ؟!
وهل يلزمنا طريقة عصرية لتطبيقه؟!

(رد على رأى د.ق صموئيل رزقى)

قال د. ق صموئيل رزقى في كتابه «تجديد الفكر الدينى في المسيحية» ص ١٤٣:

«إن مشكلة الأصولية هى تفسير النص الكتابى من وجهة نظر الماضى، دون النظر إلى الحاضر المعاش. فالدفاع عن النص دون محاولة لكيفيّة تطبيقه في الحاضر شىء صعب للغاية.وهذا يجعلنا نعيش في الحاضر ونحن **نمارس حضارة الماضى. فنقع بين حضارتين، وثقافتين متباينتين، الحضارة الحديثة، والحضارة التى كُتب فيها النص**. وعندما نطبق النصوص على الحاضر. فنحن نقّعل النص لأننا نطبق ما جاء في الكتاب **بطريقة عصرية تتناسب مع العصر الحديث**».

الـرد :

١ - النص الكتابى لا يمثل حضارة الماضى. بل هو كلمة الله المعصومة النهائية غير المتغيرة ولها السُلطة النهائية لكل زمان ومكان التى كُتبت بالوحى الإلهى الذى هو (أنفاس الله) كما يتضح من اللفظة اليونانية الأصلية. فهى الإعلان الإلهى والمرجع النهائى الأعلى.

ويلتزم المسيحى بكل ما جاء في الكتاب المقدس. فيما عدا الشريعة الطقسية. لأن موت المسيح أبطل كل فرائضها (عب ٩:١١ - ٤ , عب ١٠:١١ - ١٢ , يو ١ - ١٩)، والشريعة المدنيّة لأنها تخص تكوين الأمة الإسرائيلية.

وإن كان كُتّاب الكتاب المقدس هم أبناء حضارة الماضى. لكن صياغة ما

كتبوه بالوحى الإلهى، لا يتوقف عليهم بل على الله ذاته الذى أوحى لهم بما كتبوه لجميع العصور والحضارات، وعصمهم فيه.

٢ ـ لا توجد (طريقة قديمة)، أو (طريقة عصرية) في تطبيق ما جاء في الكتاب، فتطبيق كلمة الله يكون كما طبقها رسل المسيح، وكما طبقها الآباء (تلاميذ التلاميذ)، وكما تطبقها الكنيسة العامة في كل العصور، بعقائدها الكتابية، وتعاليمها الإنجيلية الثابتة، فلا تخضع كلمة الله للعصر الحديث «كلمة الله لا تُقيد» (٢تى ٢:٩) بل يجب أن يخضع أبناء العصر الحديث لكلمة الله، ويطبقونها بالطريقة الكتابية لا بطريقة عصرية تتناسب مع العصر الحديث. «إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر» (إش ٨: ٢٠).

٣ ـ فهناك (إختلاف في تعاليم المسيحية عن أفكار فلاسفة وكتابات العصر الحديث مثل نيتشه، وشو، وويلز ورسل... فإننا نستطيع بصراحة أن ننكر ما يقوله كل هؤلاء ونقبل ما يقوله كتاب الله المقدس)(٦).

دون أن نبحث عن طريقة عصرية لتطبيق النص الإلهى تتناسب مع أقوالهم.

٤ ـ كما أننا نجد أن النص الإلهى (يحتوى على تعاليم أخلاقية لا تنسجم مع الأخلاق التى يقبلها الناس، ومن سمات عصرنا «الحديث» الواضحة الإنكار الواسع لمبادىء المسيحية في السلوك)(٧).

فقد انتشرت ظواهر إباحة الزنا، والعرى والإدمان، والإجهاض، حتى أقيمت حفلات (الجنس الجماعى)، ونوادى (العراة)، ونوادى (تبادل الزوجات)، وذلك لأن أبناء العصر الحديث اعتبروا وصايا الكتاب المقدس تعبر عن (حضارة الماضى) لا عن (حضارتهم العصرية).

٥ ـ وجاء الليبراليون المتحررون، وطبقوا مبادىء الكتاب المقدس في التسامح وقبول الآخر بطريقة عصرية تتناسب مع ثقافة مجتمعات العصر

الحديث. فقبلوا اللوطيين (الشواذ جنسياً) وزوجوا الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة. والقسيس بالقسيس في كنائسهم... بالرغم من أن وصايا الكتاب المقدس تحرّم الشذوذ تحريماً قاطعاً!!

(انظر فصل اللاهوت الليبرالى والشذوذ الجنسى في كتاب «اللاهوت الليبرالى تحرير أم تدمير» للمؤلف).

٦ - إن أفضل طريقة لتطبيق النص الإلهى هو الخضوع له لأنه أقوال الملك السرمدى الخالق غير المنظور «الإله الوحيد مخلّصنا، له المجد والقدرة والسلطان وإلى كل الدهور. آمين» والذى لا يخضع للعصر الحديث، بل تخضع كل العصور له!

سابعاً ـ تفسير الكتاب المقدس :

هل يفسر النص الإلهى بغير معناه الحقيقى ؟!

(رد على آراء ق. وجيه يوسف ، د.ق اكرام لمعى، ق. سامى حنين)

١ ـ قال ق. وجيه يوسف في (النسور ـ عدد أبريل ٢٠٠٥ ـ ص ٨) :

«رد على هذا حقيقة يجب أن نضعها نصب أعيننا وهى أن المسيح نفسه حين قال «... تكونون لى شهوداً» **لم يقصد أنهم سيشهدون "عنه" أو أنهم سيحملون شهادة تتعلق "به" إلى العالم.** إن كلمات المسيح أعمق بكثير من هذا. والقراءة اليونانية للنص الأصلى تبرهن على أن المسيح قصد للتلاميذ «أنفسهم» أن يصيروا هم «أنفسهم» شهادة).

الرد :

إن نص الآية التى وردت فيها «تكونون لى شهوداً» هو «لكنهم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١:٨). ولكى نعرف التفسير الصحيح للآية علينا بربطها بالأجزاء الأخرى المرتبطة بها، والموضحة لمعناها. وذلك بالرجوع إلى (لو ٢٤:٤٤ ـ ٤٩) «وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث، وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم، وأنتم شهود لذلك. وها أنا أرسل إليكم موعد أبى. فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى» ومن هذا النص ندرك أن الشهادة «عن» المسيح، وتتعلق «به».

فتكون الشهادة عن :

أ ـ المسيح المكتوب عنه «في ناموس موسى والأنبياء والمزامير» (لو ٢٤:٤٤، ٤٦).

ب ـ آلام المسيح، وموته (لو ٢٤:٤٦، ٤٧).

جـ ـ قيامته من الأموات في اليوم الثالث (لو ٢٤:٤٦).

د ـ التوبة ومغفرة الخطايا باسمه (لو ٢٤:٤٧).

وهذا يعني أن المسيح قصد أنهم سيشهدون «عنه» وأنهم سيحملون شهادة تتعلق «به» ؟!!

٢ ـ قال د.ق اكرام لمعي في كتابه "وحي الله وخيال الإنسان" ص ٥٣:

«كان يسوع يدرس مكونات خصمه ونقاط قوته وضعفه قبل أن يتحدث إليه. وكأنه يدخل إلى ميدان معركة. وذلك حتى يتمكن من الانتصار). وتحت عنوان «يسوع والمرأة السامرية (الجدال حرب)» يقول في ص ٥١، ٥٢:

«ولقد أحس يسوع بأنها تتحداه وتسخر منه بهذا القول: **فهاجمها من حيث لا تتوقع وبصورة مباغتة وفي منطقة ضعيفة جداً من حياتها** إذ قال لها: «اذهبي وادعي زوجك وتعالى إلي هنا «وهنا أصابت القذائف الهدف».

الرد :

هل يستخدم الرب ـ له المجد ـ مجموعة من الأسلحة والتكتيكات. ومن ضمن ما استخدمه سلاح هو هجوم شخصي مباغت وغير متوقع على خصوصيات حياة امرأة، مستغلاً ضعفها الشديد؟!.. فهل يستخدم الرب ـ له المجد ـ هذا النوع من الجدال ؟!! وكان بالأولى أن يُفسر هذا النص «اذهبي وادعي زوجك وتعالى إلى ههنا» على أن الرب يريد أن يعرفها أنه علاّم الغيوب (وليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا» (عب ٤:١٣) ليحملها على طلب الماء الحي منه. فهو كطبيب ماهر يعالج النفوس، فيجعلها تشعر بمرضها وإحتياجها إلى الشفاء لتقبل على الدواء الروحي الذي يقدمه لها. وشعورها بالخطية يقودها إلى التوبة والإيمان بأنه هو المسيح، وليس بقصد الهجوم.

هذا فضلاً عن أنه لو كان الرب ـ له المجد ـ يريد الهجوم عليها لما كان يمتدحها

قائلاً «هذا قلت بالصدق». فلم يدخل الرب في حرب مع امرأة. وكان قصده هو الحب الإلهي، والرغبة في خلاصها.

٣ ـ أ ـ يقول القس سامي حنين في كتابه (سكنى الشيطان للإنسان حقيقة أم خرافة) ص ٨٤:

«اشفوا مرضى. طهروا برصاً. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا»... روحياً نفسرها على أنها تشرح ما يحدثه المسيح في نفوس الناس.

فشفاء المرضى: يشير إلى المرض الروحي فأصل كلمة مرض (ضعفاء) فالمسيح يقوى إرادة الإنسان الضعيفة ليقاوم الشر.

إقامة الموتى: أي الأموات بالذنوب والخطايا **خاصة أن التلاميذ بالفعل لم يذكر أنهم في الإرسالية أقاموا موتى.**

تطهير البرص: التطهير من نجاسة الخطية.

الرد :

إن قلنا أن شفاء المرضى يشير إلى المرض الروحي، وتطهير البرص، التطهير من نجاسة الخطية، وإقامة الموتى أي الأموات بالذنوب.. تجعلنا في الامكان أن نقول أيضاً أن إقامة لعازر من الموت هو إقامته من قبر الذنوب والخطايا، وبذلك نجعل قصة إقامة لعازر من الموت مجرد أسطورة رمزية، ونحوّل كل معجزات الكتاب المقدس إلى أساطير رمزية، ونلغى صفتها التاريخية؟!

ب ـ كتب ق. سامي حنين كتابه (سكنى الشيطان للإنسان حقيقة أم خرافة؟!) ليثبت أنها خرافة، وأن اخراج المسيح للشياطين إنما هو "علاج نفسي"!!

الرد :

مثلاً يقول الوحي في النص الوارد في إنجيل مرقس (٣:١١ ـ ١٢) «والأرواح

النجسة حينما نظرته خرت له وصرخت قائلة: إنك أنت ابن الله، وأوصاهم كثيراً أن لا يظهروه» فهل معنى قول الوحى هذا يمكن أن يكون له أيّة علاقة بالعلاج النفسى، أم يختص بأرواح نجسة وإخراجها؟! (راجع فصل اخراج الشياطين).

يقول د. ق صموئيل رزقى في كتابه (تجديد الفكر الدينى في المسيحية) ـ ص ١٤٥ «الأصولية تلتزم حرفية النص الدينى، وتتحفظ على دور العقل، وترفض إعادة النظر في تفسير النص. بينما العلمانية تعمل العقل والفكر وهذا ليس تحريفاً بل تجديداً للفكر) ـ فأين الصلاة ودور الروح القدس ؟! فهل نوعيات إعادة النظر في تفسير النص التى ذكرناها تمثل تجديداً للفكر؟ وأى تجديد هذا؟!

يقول القديس أوغسطينوس (إن مهمة المفسر هى إعلان ما يعنيه الكتاب المقدس، لا ما يريده المفسر)!

الهوامش :

(١) المتهم المعصوم ـ للمؤلف ـ ص ٤٠ ـ ٤٢

(٢) (معنى الوحى بالكتب المقدسة عند المسيحيين) ـ مقالة في وطنى عدد ٦ يوليو ٢٠٠٢ ـ المتنيح الأنبا غريغريوس.

(٣) المتهم المعصوم ـ للمؤلف ـ ص ٢٦ ـ ٢٨

(٤) البحث عن الحقيقة ـ ق صموئيل مشرقى ـ ص ٢٠

(٥) المتهم المعصوم ـ للمؤلف ـ ص ١٥٥

(٦) المسيحية الحقيقية ـ صموئيل كريج ـ ص ٩٧

(٧) المرجع السابق ـ ص ٩٧

الفصل الثانى

عصمة الكتاب المقدس!

هل الكتاب المقدس غير معصوم من الأخطاء ؟!

(الكتاب المقدس: والتاريخ - والأساطير - وحكمة المصريين - والمقابلات الأدبية - والعلم - والمعجزات - والاختلافات - عصمة الكتاب المقدس كله)

ردا على آراء :

د.ق أفرايم يعقوب

د.ق فايز فارس

د.ق اكرام لمعى

وبعض القسوس ومدرسى اللاهوت



الفصل الثانى : (عصمة الكتاب المقدس) :

هل الكتاب المقدس غير معصوم من الأخطاء ؟!

أولاً ـ الكتاب المقدس والتاريخ :

هل يتعارض الكتاب المقدس مع بعض الحقائق التاريخية ؟!

(رد على آراء ق. أفرايم يعقوب ، د.ق فايز فارس)

١ ـ يقول ق . أفرايم يعقوب في مجلة الهدى عدد مارس وأبريل ٢٠٠١ تحت عنوان «هل ينجح الهروب إلى الماضى في علاج مشاكل الحاضر»؟ في صفحة ١٨:

«وقد تبنّت الأصولية مجموعة من العقائد والقضايا حرصت على كتابتها والتركيز عليها كرد على الليبرالية ومنها: الكتاب المقدس موحى به من الله، منزل حرفيّاً وينبغى الإلتزام بالنص، وإن **تعارض مع بعض الحقائق التاريخية والعلمية**. وإن ظهر تعارض فتظل ألفاظ الكتاب المقدس منزهة عن المناقشة)!

٢ ـ ويقول د. ق. فايز فارس في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر» صفحة ٧٨:

«ولا يضعف من إيماننا إختلاف روايات الكتاب المقدس في بعض الحقائق التاريخية»

(ولم يذكر أحد منهما مثلاً واحداً لتعارض الكتاب المقدس مع الحقائق التاريخية).

الـرد :

هـل يمكـن أن يتعارض الكتـاب المقدس الموحـى به مـن الله، مع بعض الحقائق التاريخية؟! إن «الإنجيل تاريخ، والأحداث التاريخية هى أساس الإيمان ومصدره، وقاعدة الرجاء المسيحى، لأن العهد الجديد يقوم على وقائع وأحداث وأعمال، وليس على تعاليم ووصايا وكلمات فقط» على حد تعبير الأب چورچ فلورقسكى، والذى أضاف قائلاً: «التجسد والقيامة والصعود هى أحداث تاريخية.. من الطبيعى ألاّ نستطيع تأكيدها إلاّ عن طريق الإيمان. لكن هذا التأكيد لا يبعدها عن إطارها التاريخى. فالإيمان يكتفى بالكشف عن بُعد جديد، ويفهمها المعنى التاريخى في عمقه وحقيقته الكاملة». (انظر علم اللاهوت الكتابى ـ ص ١١٣).

إن الوحى الإلهى قد عصم الكُتّاب من أى خطأ تاريخى أو غير تاريخى، والكتاب المقدس هو السنديان الإلهى الذى تتحطم عليه جميع مطارق النُقاد القائلين بوجود تعارض الكتاب مع بعض حقائق التاريخ: ومع أن الكتاب المقدس ليس كتاب تاريخ، لكنه يستخدم كمرجع من أهم المراجع التاريخية، حتى أن (الجنود البريطانيين كانوا يستعملونه كدليل الأرض فلسطين)[١].

ولم تكن شهادة علم الآثار على صحة رواية الكتاب المقدس من الوجهة التاريخية فقط بل من الوجهتين الجغرافية والطبوغرافية (تحديد وتفصيل مواقع الأماكن) كما يقول دكتور كايل[٢].

أسباب الإدعاء المزعوم بوجود تعارض بين الكتاب المقدس وبعض الحقائق التاريخية.

أولاً ـ نظريات النقد الحديث : التى ترتكز على افتراضات باطلة، والنظريات المصطنعة غير الصحيحة والتى (محقتها الإكتشافات الأثرية) كما يقول ميلر بارز الأستاذ في جامعة بيل[٣].

ثانياً ـ التحيز ضد المعجزات: (بعدم الاعتقاد بالقوة الفائقة للطبيعة في التاريخ التى تحكم العالم. وليس التقييم الدقيق للتاريخ الكتابى) كما يقول السير وليم رمزى[٤].

بينما (مشكلة المعجزات يجب أن تحل في مجال الفحص التاريخى وليس في مجال الفلسفة) كما يقول چون مونتجومرى [٥].

ثالثاً ـ (قبول الوثائق الأدبية القديمة على أساس علمى، مع رفض قبول الكتاب المقدس على الأسس العلمية نفسها!! للتحيز بسبق الإصرار) [٦].

رابعاً ـ عدم تصديق أى حدث في الكتاب المقدس، إن لم يؤيده اكتشاف أثرى، مع العلم أن علم الآثار لم يصل إلى نهاية اكتشافاته. لكن كما قال عالم الآثار نلسون جويك «لم يحدث إكتشاف أثرى واحد ناقض الكتاب المقدس» [٧].

لكن ما يبدونه من اعتراضات ناتج عن قصور في معلوماتهم كما يقول الأستاذ سايس.

خامساً ـ (موافقة علماء الآثار المعاصرين على صحة التاريخ الكتابى ترجع إلى كثرة الأدلة التى بين أيديهم. ولكن الليبراليون يرجعوها إلى توفرالنظرة المحافظة عند هؤلاء العلماء؟!) [٨].

براهين عدم تعارض الكتاب المقدس
مع بعض الحقائق التاريخية

أولاً ـ البحث الأثرى :

يقول الأستاذ سايس: «المحك الوحيد الذى يُسمح لنا باستعماله للتأكد من صحة تاريخ قديم هو علم الآثار» [٩].

وفي كل مرة يتاح لعلم الآثار أن يُسلط أشعته على نظريات النقاد ضد

الكتاب المقدس، تتلاشى أمامه. ونذكر لذلك مثلاً من العهد القديم ومثلاً من العهد الجديد:

المثل الأول: قال الناقد المشهور «يوليوس ولها وزن» أن نقول بأن المرحضة صُنعت من المرايا النحاسية أمر دخيل على القصة القديمة وعليه فإنه يعتقد أن قصة بناء خيمة الاجتماع كتبت بعد عصر موسى بكثير!!! لأنه قال إن المرايا المعدنية لم تصنع إلاّ في عام ٥٠٠ ق.م أي بعد عصر موسى بكثير!

ولكن الحفريات أظهرت وجود مرايا بروترية في عصر الامبراطورية المصرية في مصر (١٥٠٠ ـ ١٢٠٠ ق.م). وهي الحقبة التي عاش فيها موسى (١٥٠٠ ـ ١٤٠٠ ق.م) [١٠].

المثل الثاني: لم يكن ما يدل على وجود «بركة بيت حسدا» إلاّ في العهد الجديد. مما أنكر البعض وجودها!

ولكنها وُجدت الآن في شمال شرق المدينة القديمة. وقد وجد رجال الحفريات بقاياها في عام ١٨٨١ بالقرب من كنيسة القديسة حنة [١١].

(وتوجد مثل هذه الأمثلة ما يملأ مجلدات بأكملها).

ويقول الأستاذ سايس: «عند بحث التاريخ القديم، تواجهنا طريقتان تختلفان عن بعضهما كل الاختلاف: الأولى إيجابية تستقر على حقائق واقعية وأكيدة. والثانية سلبية تستقر على النظريات الفرضية الاستقرائية العصرية المزعومة.

فالأولى طريقة البحث الأثرى

والثانية ما يسمونه طريقة النقد العالى» [١٢].

لذا أرى أنه يجدر بكليات اللاهوت المحترمة أن يتعلم الدارسين فيها الحقائق التاريخية من علم الأركولوچى «علم الآثار».

للرد على إفتراضات نظريات النقد الليبرالية الزائفة فلا تُعرض هذه الإفتراضات الزائفة دون الرد عليها.

ثانياً ـ الإنقلابات الفكرية عند علماء الآثار:

لا يوجد عالم آثار ليبرالى متحرر. فإن الاكتشافات الأثرية الجديدة. كما قال الدكتور أور «أحدثت إنقلابات فكرية ظهر تأثيرها في علماء الآثار أنفسهم فسايس وهومل وهاليتى الذين كانت لهم إنتقادات شديدة عدلوا عنها نهائياً» (١٣).

ويقول الدكتور أولبرايت عالم الآثار المشهور «حتى وقت قريب كان إتجاه كثير من العلماء من آباء سفر التكوين جاءوا من خلف خيال الكتبة العبرانيين. وأنهم لم يكونوا أشخاصاً حقيقيين. لكن هذا تغير بعد ظهور الاكتشافات عام ١٩٢٥. والتى أثبتت كل ما جاء في سفر التكوين» (١٤).

ثالثاً ـ إيمان علماء آثار ومكتشفين بالمسيحية نتيجة مكتشفاتهم، ونذكر لذلك مثلين:

١ ـ («تشارلس ترى دريك»، والذى لم يكن يؤمن بالمسيحية وهو من سلالة الإميرال دريك وكان يعمل مع جمعية الإكتشافات الفلسطينية والذى صرح قائلاً «يا له من أمر بديع. فنحن هنا نمتحن الكتاب المقدس بطريقة عمليّة لم تُعهد من قبل. وكثيراً ما كنّا نظن بأننا سنجده كله خطأ. ولكن ما كنّا نمكث في أي مكان نحو ثلاثة أسابيع إلاّ ونتحقق دقة الكتاب المقدس دقة متناهية».

وقد ظلّ دريك في اختباراته هذه نحو ثلاثة سنوات إلى أن مات في مكان عمله مخلفاً وراءه شهادة جليّة بإيمانه في الرب يسوع المسيح) (١٥).

٢ ـ («السير وليم» رمزى بعد أبحاثه في فلسطين وآسيا الصغرى لمدة ١٥ سنة ينقب عن عدم صدق العهد الجديد. لأنه كان يعتقد في بداية الأمر بأن الكتاب المقدس مشحون بالأخطاء الفادحة. وكانت النتيجة أن كتب كتاب «القديس بولس الرحالة والمواطن الرومانى» الذى جعل كثير من غير المؤمنين أن يؤمنوا بالإنجيل!) (١٦).

علم الأركيولوجى «الآثار» والكتاب المقدس والعقائد

١ ـ علم الأركيولوجى والكتاب المقدس

(توصل علم الأركيولوجى إلى أمور هامة نذكر منها ما يأتى ـ كأمثلة:

١ ـ صحة كل ما جاء في الكتاب المقدس من معلومات جغرافية وطبوغرافيّة في أدق التفاصيل.

٢ ـ إن ما يسمى «بجدول الأمم» (تك : ١٠) وثيقة اتغرجرافية أصيلة من الطراز الأول طبقاً لكل النتائج التى أسفرت عنها الكشوف الأثرية الكثيرة.

٣ ـ دقة الكتاب المقدس سواء في الأصول أو في النسخ. وأثبت علم الآثار صحة بيانات الكتاب المقدس التاريخية العديدة بدرجة رائعة في أدق الأمور وأكثرها غرابة.

٤ ـ دراسة السلالات العرقية أيدت موقع جنة عدن في مكان ما في وادى الفرات. وبفحص آثار الطوفان المختلفة على الجبال والأوديّة في وسط وغربى آسيا نؤكد بدقّة كاملة الطوفان كآخر تغيير عظيم حدث على سطح الأرض.

وعن طريق فحص الطبقات ثبت خراب مدن السهل (سدوم وعمورة)، واكتشافات تيرى في تل اليهودية أثبتت العلاقة بين ملوك مصر من الهكسوس والآباء. وقد أثبت علم الاركيولوجى بطلان كثير من نظريات النقاد. فالاكتشافات البابليّة والفلسطينية أثبتت (على سبيل المثال) ما يلى:

أ ـ بطلان نظرية أن كنعان همجية وغير متمدينة كما قال بعض النقاد.

ب ـ خطابات تل العمارنة بددت تخيلات بعض النقاد إذ أشارت إلى مؤقع ملكى صادق في سلسلة ملوك في أورشليم.

٥ ـ بالدليل الاركيولوجى أثبت بطلان النظريات النقدية التى تهاجم سلامة أو تاريخية الكتاب المقدس التى تهدف إلى إعادة ترتيب أحداث الكتاب.

٦ ـ انهيار نظرية وجود الجهل في عصر الآباء بعد اكتشافات (دى مورجان) لقانون حمورابى واكتشاف د. مرتشى لخطابات تل العمارنة. واكتشاف نظام بريدى في كنعان في أيام «نورام سن» [١٧].

(وتذكر دائرة المعارف الكتابية ـ الجزء الأول ـ أربعة وعشرين نظرية لنقاد الكتاب المقدس بالتفصيل، وإنهيارها بالدليل الأركيولوجى القاطع).

٢ ـ علم الأركيولوجى والعقائد المسيحية

إن الآثار لا تشهد لأشخاص وأحداث وأماكن الكتاب المقدس فقط بل وتشهد لعقائد الكتاب المقدس! كما يتضح من المثل الآتى:

«في عام ١٩٤٥ اكتشفت لوحتان منقوشتان في قبر به عظام بالقرب من أورشليم عليهما كتابة بالجرافيت، وكانت على اللوحة الأولى صلاة لشخص يطلب فيها القيامة من الأموات. والثانية عليها صلاة لطلب المعونة من المسيح، وعلى كل من اللوحتين رسم الصليب.

فإذا عرفنا أن الأبحاث العلمية أكدت أن ذلك القبر يرجع إستعماله إلى ما قبل عام ٥٠م لتوصلنا إلى الحقائق التالية:

١ ـ أن الصليب كان حقيقة معروفة في النصف الأول من القرن الأول الميلادى.

٢ ـ وأن قيامة المسيح كانت واقعة تاريخية تذكر في الصلوات.

٣ ـ وأن الصلاة كانت توجه إلى السيد المسيح منذ ذلك الوقت المبكر جداً وليس فقط في العصور المتأخرة كما يدعى البعض! [١٨].

إن علم الآثار واكتشافاته المذهلة ـ وليس إدعاءات النقاد ـ له الحق وحده في إثبات أن الكتاب المقدس لا يتعارض أو يختلف مع حقائق التاريخ. ويقول الدكتور وليم كريج أنه «لدينا الآن وسائل لنتحقق من مدى حقيقة المسيحية بالأدلة التاريخية» (craig rf, 157)» [١٩].

وبلغة الإنجيل فإن (الحجارة تصرخ). الآثار والحفريات تصرخ شاهدة للكتاب المقدس وصحة رواياته وأشخاصه وأحداثه.

الهوامش :

(١) شهادة علم الآثار للكتاب المقدس. أ.م. هودجكن ـ صفحة ١٤

(٢) المرجع السابق ـ صفحة ١٤

(٣) ثقتي في الكتاب المقدس ـ جوش ماكدويل ـ صفحة ٥٩

(٤) شهادة علم الآثار للكتاب المقدس ـ أ.م. هودجكن ـ صفحة ٤٧

(٥) برهان جديد يطلب قراراً ـ جوش ماكدويل ـ صفحة ٣٣٠

(٦) شهادة علم الآثار للكتاب المقدس ـ أ.م. هودجكن.

(٧) مَنْ يطعن في النور ـ القس إنجيلوس جرجس ـ صفحة ٢٤

(٨) الكتاب المقدس والعلم الحديث ـ هنري موريس ـ صفحة ٨٧

(٩) شهادة علم الآثار للكتاب المقدس. أ.م. هودجكن ـ صفحة ٢٢

(١٠) كتاب وقرار ـ جوش ماكدويل ـ صفحة ٨٠

(١١) المرجع السابق ـ صفحة ٨٥

(١٢) المرجع السابق ـ صفحة ٢٩

(١٣) المرجع السابق ـ صفحة ١٧

(١٤) مَنْ يطعن في النور ـ القس أنجيلوس جرجس ـ صفحة ٢٤

(١٥) شهادة علم الآثار للكتاب المقدس ـ أ.م. هودجكن ـ صفحة ١٢

(١٦) المرجع السابق.

(١٧) انظر دائرة المعارف الكتابية ـ الآثار.

(١٨) مَنْ يطعن في النور ـ القس أنجيلوس جرجس ـ صفحة ٢٥

(١٩) برهان جديد يتطلب قراراً ـ جوش ماكدويل ـ صفحة ٥٩٢

ثانياً ـ الكتاب المقدس والأساطير :

هل تتشابه روايات الكتاب المقدس مع الأساطير لأن الكتاب المقدس ليس كلمة الله وكُتب بأسلوب بشرى ؟!

(رد على رأى د.ق. فايز فارس)

يقول د.ق فايز فارس في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر» ـ ص ٧٨:

«لا يضعف إيماننا... تشابهها (روايات الكتاب المقدس) مع ما ورد من ثقافات أخرى مثل أساطير بعض الديانات».

الـرد :

نحن لا نعترض على وجود تشابه بين بعض روايات أسفار الكتاب المقدس وبين أساطير بعض الديانات، ولكن نعترض أن يكون هذا التشابه أسبابه هى التى أوردها د.ق فايز فارس في نفس الصفحة (ص ٧٨). وهى:

أ ـ قوله: «مَنْ كتبوا الأسفار المقدسة هم بشر أرشدهم الله إلى كتابتها بالروح القدس من خلال ثقافتهم الخاصة». (ونحن نسأل: ألا يستطيع الوحى الإلهى أن يعصمهم في كل ما كتبوه خلال ثقافتهم الخاصة؟!).

ب ـ قوله: «لكى يوضحوا للبشر رسالة الله للبشر المتضمنة في الكلمات التى كتبوها سواء كانت تاريخاً أم شعراً أم تعاليم» أى أن الكلمات التى كتبوها ليست كلها رسالة الله للبشر، لكن رسالة الله للبشر متضمنة فيها بدليل قوله «فالعبرة إذاً ليست في المعلومات التاريخية أو العلميّة إنما في مضمون الرسالة الروحية في الكتاب» (ونحن نسأل: هل المعلومات التاريخية الخاصة ـ مثلاً ـ بالخلق أو السقوط أو بعبور بنى إسرائيل أو بحياة المسيح وصلبه وقيامته تنفصل عن الرسالة الروحية في الكتاب؟!).

ج ـ قوله: «إن كلمة الله الحى هو يسوع المسيح وحده. أما النصوص فهى لتعريفنا بهذه الكلمة» أى أن النصوص الكتابية ليست كلمة الله. (ونحن نسأل: إن لم تكن النصوص الكتابية المقدسة كلمة الله. فكلمة مَنْ هى؟!).

د ـ قوله «النصوص الكتابية مكتوبة بأسلوب بشرى قابل للتأويل والتفسير». (ونحن نسأل: هل الله عاجز عن عصمة كل كلمة كتبوها بأسلوب بشرى؟!».

(راجع الردود التفصيلية على هذه الأقوال في فصل «ماهية الكتاب المقدس وأسلوبه»). وإن لم يكن تشابه بعض روايات أسفار الكتاب المقدس وبين أساطير بعض الديانات للأسباب السابقة. فلأى سبب وجد هذا التشابه؟!:

أولاً ـ إن التشابه بين بعض الروايات الكتابية وبعض أساطير الأديان دليل قاطع على أن هذه الروايات قد حدثت بالفعل.

ثانياً ـ هناك صفات جوهرية لروايات الأسفار الإلهية لا توجد في أى أسطورة على الإطلاق.

أولاً ـ بعض التشابه بين بعض روايات الكتاب المقدس، وبعض أساطير الأديان دليل قاطع على أن هذه الروايات قد حدثت بالفعل.

١ ـ فمثلاً: إدّعت إحدى مدارس النقد أن قصة الطوفان «أسطورة» لأنه توجد قصص كثيرة عند شعوب مختلفة في كل قارات العالم. حتى في الجزر النائية في المحيط الهادى عن هلاك العالم بطوفان عظيم «وكمثال من أمثلة عديدة»:

اُكتشفت ألواح طينية كُتب عليها بالخط المسمارى الأشورى قصة الطوفان بينما هذا لا يطعن في القصة بل هو دليل على تاريخيتها. ويقول العالم (تلبى) «لا توجد قصة أخرى عن أحداث العالم القديم لها

مثل هذا الإنتشـــار بين شعوب العالم، وكيف أن الجنس البشرى جاء من مركز واحد بل ومن عائلة واحدة»[1].

٢ ـ البشـــرية الأولى كانت تعرف بعض قصـــص الكتاب المقدس (مثل الخلق، الطوفان، الوعد بإتيان المخلِّص) قبل أن يدوّنها الوحى الإلهى لأن عهدها كان قريبـــاً من حدوثهـــا، وتوارثتها الأجيـــال عن طريق التقليـــد الوراثى، ولكنها تشـــوهت بتراكمات زمنية، وتشـــكلت بشـــكل أساطير وأظهر الوحـــى حقيقة هذه القصص فوجد ما يشـــابهها وما لا يشـــابهها في تلك الأساطير.

يقول (ابدرشـــيم) «هذه الأســـاطير في الحقيقة ما هى إلا بقايا الأعمدة المحيطة لذلك الذى كان قبلاً هيكلاً للحق بعد أن تناثرت وإستحالت إلي تقاليد بشرية منذ أقدم العصور»[2].

٣ ـ فوجود بعض التشـــابه بين بعض روايات الكتاب المقدس وبعض أساطير الأديـــان يؤكد أن هذه الروايـــات قد حدثت بالفعل ويؤكـــد صحة الكتاب المقدس وليس دليلاً على تأليفه أو نقله على الأساطير.

فمثلاً بخصوص قصة الطوفان، نشرت جريدة أخبار اليوم عدد ١٩٤٥/٤/٩ خبر العثور على ســـفينة نوح التى اكتشفها الطيار الروسـى «فيلادمير سكوفتكســـى» فوق قمـــة أراراط في ارمينيا، وذكـــر الخبر وصفاً لحجرات الســـفينة وأقفاصها الحديدية وباب الســـفينة الوحيد وطاقة من أعلى الســـطح، وجدرانها المطليّة بالقار وأبعاد السفينة كما وردت في تقرير بعثة الإخصائيين الروسية، وجاءت مطابقة لما ورد في سفر التكوين!

ثانيـــاً ـ هناك صفات جوهريـــة لروايات الكتاب المقدس لا توجد في أى أسطورة على الإطلاق:

١ ـ قصص الكتاب المقدس أعلنت عن حقائق جديدة لم تعرفها الأساطير لأن الوحى يتعدى حدود المعرفة البشـــرية، فمثلاً: (إن كانت الألواح الأشورية

والأساطير المصرّية قد تضمنت روايات عن الخلق إلاّ أنها كما يقول الأستاذ (بشنس) خالية بما يحملنا على الاعتقاد بأن كاتب سفر التكوين قد استعار منها شيئاً. ففى تلك الاعتقادات القديمة أن السموات والأرض قد ظهرت في الوجود فجأة ـ حسب الرواية المصرية ـ وبدأ التاريخ دون أن تُخلق خلقاً من قبل الآلهة المتعددة التى ينسب إليها ظهورها»[٣].

أمّا الكتاب المقدس فيقول: «في البدء خلق الله السموات والأرض» (تك ١:١) وفكرة إبداع الله للخليقة ـ وهى واضحة تماماً في سفرا لتكوين ـ فلم تكن معروفة لديهم.

ومثال آخر: الأسطورة المصرية التى أبطالها «إيزيس وأوزيريس وحورس» (وهم ثلاثة آلهة «ضمن أكثر من عشرة آلهة أقرباء لهم)

فالأسطورة تقول «بثلاثة من الآلهة وليس (ثالوثاً)». «أما الكتاب المقدس فيعلن لا عن ثلاثة آلهة (الرب إلهنا رب واحد) تث ٦:٤ ، مر ١٢ :٢٩لكنه يعلن عن إله واحد جوهر واحد هو «الله وكلمته وروحه» وفي الأسطورة الفرعونية تزاوج وتناسل، وحاشا أن يحدث ذلك في الثالوث الأقدس لأن الله روح «لا مثل لك بين الآلهة ولا مثل أعمالك» (مز ٨٦:٨)» (٤).

فالكتاب المقدس يعلن ما لم تعلنه الأساطير لأن الوحى يتعدى حدود المعرفة البشرية.

٢ ـ قصص الكتاب المقدس محددة بزمان ومكان وأشخاص تاريخيين:

قصص الكتاب المقدس ترتبط بأماكن جغرافيّة حدثت فيها، ويشهد عنها علم الأركيولوجى (الآثار)، وعلم الطبوغرافيا (تحديد وتفصيل مواقع الأماكن)، وأشخاص تاريخيين يشهد عنهم مؤرخين أو معاصرين لهم. فقصص الكتاب المقدس ليست كالأساطير المثيولوجيّة التى تمثل عالماً من الآلهة التى ليس لها وجود في عالم التاريخ أوا لجغرافيا، فهى من نسج الخيال (راجع فصل الكتاب المقدس والتاريخ في هذا الكتاب).

وقصة المسيح التاريخية هى التى شطرت التاريخ إلى (ما قبل الميلاد) و (ما بعد الميلاد) (راجع فصل الكتاب المقدس والنقد في هذا الكتاب).

٣ - بساطة قصص الكتاب المقدس وروعتها وليس كتشويش الأساطير:

شتان بين ما كتبه موسى والأنبياء والرسل من قصص بالوحى بأسلوب بسيط لكنه مملوء جلالاً وروعة وبين ما يقصه الوثنيون من أساطير تدل على الجهل والتخريف. فهل تتساوى قصص الكتاب المقدس من (خرافات وأساطير بابل مثلاً مثل أن الأرض يحملها ثور على قرنيه وعندما ينقل الأرض من أحد قرنيه إلى الآخر يحدث زلزلة)[٥] ؟!

(إن نزاعاً حدث بين مردوخ والوحش تيمان ينتهى بشق الوحش وإنشاء غلاف للسماء بقصد منه)[٦]. أو (أنه كان الهدف من خلق الإنسان هو إيجاد قوة عاملة ليتحرر الإله من مشقة العمل)[٧]. أو (أن الإنسان خُلق من دم وجسد إله بعد ذبح ذلك الإله ثم خلط ذلك بتراب الأرض. ثم تفلت الآلهة على الخليط)[٨]. ومع ذلك يتشبث البعض بشبه مزعوم بين قصة التكوين وأساطير بابل. فياللعجب!

وقد استنكر ذلك «درايفر» في تعليقه على سفر التكوين، و «موير» في كتابه «الأساطير العبرية» كما جاء في دائرة المعارف الكتابية بالتفصيل.

٤ - بعض قصص الكتاب المقدس عبارة عن تحقيق عن نبوات ووعود بدقة كاملة قبل حدوثها بمئات وآلاف السنين:

عن ممالك العالم وعن إسرائيل وعن المسيح (٣٠٠ نبوة وإشارة عنه تحققت في العهد الجديد بتفاصيلها بطريقة مدهشة)، الأمر الذى لا تعرفه الأساطير الوثنية.

٥ - التقليد الشفوى يشهد لقصص الكتاب المقدس.

التقليد الشفوى الذى يعتمد على الإعلانات الشفوّية التى كلم بها

الله الآباء الأولين قبل موسى وقبل الوحى، والتسليم الشفاهى للحوادث والآراد والممارسات على مدى الأجيال الأولى قبل التدوين الكتابى يشهد لقصص العهد القديم والعهد الجديد لأنه الأساس الخلفى لهما.

٦ ـ الرب يسوع المسيح يعتمد قصص الكتاب ويصدّق عليها:

فقد شهد لقصص العهد القديم، وقد أشار إلى عشرين شخصية من شخصيات العهد القديم مؤكداً بذلك حقيقتها التاريخية. كما أشار إلى أحداث مثل الطوفان والمن والحية النحاسية ويونان والحوت. على أنها أحداث تاريخية.

٧ ـ العلم يشهد لقصص الكتاب المقدس :

فمثلاً (أن الأمر الذى أذهل الكثيرين من العلماء ليس هو الإختلاف أو التناقض بين سفر التكوين والأبحاث الجيولوجية بل بالحرى التوافق الرائع في الخطوط العامة.

ولقد عبّر عن ذلك بوضوح بعض علماء الجيولوجيا مثل «داناوداوش» مثلما فعل «هيكل» الذى صرح علانية بإعجابه الصادق والعادل بما كان للمشرع «موسى» من بصيرة نفّاذة إستجلى بها أسرار الطبيعة، كما تدل على ذلك قصته عن الخليقة. والتى تبدو روعتها عند مقارنتها بالأساطير المشوشة التى شاعت بين الأمم القديمة عن الخليقة)[٩].

وعن واقعة الطوفان:

(اكتشف دكتور لينورد في حفرياته أسفل وادى الفرات، حيث أسفرت عن وجود طبقة عميقة من الطمى تحت آثار الحضارة البابلية القديمة وتحت هذا الطمى وُجدت أيضاً علامات لحضارة باقية ذات بداية أقدم لم يسبق للمؤرخين تسجيلها.

وهذا المكتشف هو صاحب الرأى الصريح أن هذا السُمك المتزايد من

الطمى ما كان يمكن أن يترسب إلاّ بحدوث مثل هذه الكارثة التى دوّنها الكتاب المقدس)[١٠].

٨ ـ هذا غير تأثير قصص الكتاب المقدس ـ والتى تقوم على الإيمان بإله واحد ـ في تجديد حياة الأفراد، واليقظة الروحيّة للشعوب، وقيام الإصلاحات الاجتماعية عبر التاريخ وانتشار الحضارة، بعكس تأثير الأساطير على معتنقيها من الوثنيين، فتقودهم إلى الفسق والقتل والسحر، وتسير بهم في طريق الضلال والخرافة والإنحطاط «لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته» (٢بط ١:١٦).

إن روايات الكتاب المقدس هى موحى بها من الله، ولا دخل لثقافة مَنْ استخدمهم الوحى في كتابتها حتى تشابه بعض رواياتها بالأساطير.

الهوامش :

(١) دائرة المعارف الكتابية.

(٢) مَنْ يطعن في النور ـ القس أنجيليوس جرجس ـ ص ٣٩

(٣) مصادر الكتاب المقدس ـ القس صموئيل مشرقى ـ ص ٤٨

(٤) شرح العقيدة المسيحية بالأمثال المصوّرة ـ للمؤلف ـ ص ٢٣

(٥) كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس ـ الأنبا يؤانس مطران الغربية.

(٦) مصادر الكتاب المقدس ـ القس صموئيل مشرقى ـ ص ٤٨

(٧) دائرة المعارف الكتابيّة.

(٨) المرجع السابق.

(٩) المرجع السابق الجزء الأول.

(١٠) مصادر الكتاب المقدس ـ القس صموئيل مشرقى ـ ص ٤٩، ٥٠

ثالثاً ـ الكتاب المقدس وحكمة المصريين :

هل استفاد موسى النبى من حكمة المصريين في بعض ما كتب ؟!

(رد على رأى د.ق. فايز فارس)

يقول د. ق فايز فارس في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر» ـ ص ٧٨ «ولا يضيرنا إذا كان موسى قد استفاد من حكمة المصريين التى تعلمها في بعض ما كتب».

(ولم يبيّن هذا الرأى مثلاً واحداً لإستفادة موسى من حكمة المصريين التى تعلمها في بعض ما كتب).

الرد :

موسى النبى لم يستفد من حكمة المصريين التى تعلمها في بعض ما كتب رغم ثقافته الخاصة، كما يتضح فيما يأتى:

١ ـ التوحيد :

أ ـ نادى موسى النبى «بالتوحيد» الذى لم يعرفه المصريون، بل كانوا ينادون «بتعدد الآلهة».

ب ـ نادى أخناتون بعبادة قرص الشمس ولكن موسى نادى بعبادة الله «خالق الشمس» وحده.

ج ـ (قد وجه أخناتون نشيده إلى آتون «رع» الشمس، التى إعتبرها الإله الأول وجميع الآلهة الأخرى صوراً ومظاهراً لها ـ وإذاً فالزعم بأنه مبدع التوحيد في زمانه إنما هو فكرة مضللة، لأنه قد اتجه إلى الجانب الأدنى من الأوصاف الإلهية دون أن يبلغ مقام الجانب الأعلى الخاص بالإله الواحد القدير)[1].

د ـ (اليهود يعرفون التوحيد بواسطة المعلنات السماويّة التى أعلنها الله

تعالــى للبطاركـة الأولين إبراهيم وإســحق ويعقـوب ومَنْ قبلهم شــيث وأخنـوخ ومتوشالح وغيرهم من الآباء.

هذه الإعلانات السماوية التى إنطبعت على الضمائر وتوارثت من القديم على مدى العصور السـابقة لنزول الشــريعة، إلى أن ظهر وحى الكتاب المقــدس ـ وكما يقــول العلامة الكبير أوبرشــيم ـ اليهــودى المتنصر ـ «تسـلّمت الأجيــال المتعاقبـة إلى عصر موســى نور الحــق بعضها من بعض»[٢].

٢ ـ الخلق :

أ ـ (أســفار موســى الخمســة التى كتبها لم تحوى شـيئاً من الخرافات التى كانت سـائدة في مصـر في عصره. كانت هناك خرافات كثيرة شـائعة ولــو لم تكن هذه الكتابة بإلهام من الروح القدس لظهرت هذه الخرافات فيما كتبه موسى)[٣].

ب ـ (وإن كانت الأســاطير المصرية قــد تضمنت روايات عن الخلق إلاّ أنها كما يقـول الأستاذ «بشـــنس» خالية مما يحملنا على الإعتقاد بأن كاتب سفر التكوين قد استعار منها شيئاً.

ففى تلك الإعتقادات القديمة أن السماوات والأرض قد ظهرت في الوجود فجأة ـ حســب الرواية المصرية ـ وبدأ التاريخ دون أن تخلق خلقاً من قِبَل الآلهة المتعددة التى ينسب إليها ظهورها)[٤].

ج ـ (موســى في كلامه عن خلقة العالم في بداية سـفر التكوين، قسّـم أعمــال الله علـى ســت فترات مــن الزمن مبتدئـاً بالنباتات البســيطة «العشب» ثم البقل، ثم الشــجر.. بعد ذلك ظهرت الحيوانات المائية ثم الطيور، وأخيراً الإنسان.. هذا الترتيب هو نفس الترتيب الذى يصفه علم الحياة للكائنات الحيّة)[٥]. الأمر الذى لا تعرفه حكمة المصريين.

٣ ـ الشرائع :

يوجد فرق شاسع بين شرائع المصريين الوضعيّة، وبين الشريعة السماويّة التى كتبها موسى بالوحى الإلهى:

أ ـ (الوصايا العشر تحث على الروحيات، وليس على التقاليد، وتتضمن بكلمات قليلة واجبات الإنسان الدينيّة والأدبيّة وتضع أمام الناس قانوناً أدبيّاً سامياً)[٦] و (هذا القانون يسمو على كل شرائع المصريين الوثنية، بل إن حقائق الوصايا العشر الأدبية فوق كل ما عرفه حكماء أمم الأرض من القواعد الأبيّة)[٧].

ب ـ يوجد فرق شاسع بين الإعترافات السلبية الواردة في «كتاب الموتى» وبين الوصايا العشر. فلا يوجد أى تشابه بينهما كما زعم بعضهم زوراً.

ج ـ شريعة مثل شريعة «الختان» التى أعطاها موسى، لم يأخذها من المصريين بل أخذها من إبراهيم، أول مَنْ مارس الختان من رجال الكتاب المقدس بناء على أمر إلهى.

٤ ـ مكان العبادة :

أ ـ خيمة الاجتماع التى أخذ موسى مثالها من الله، تختلف إختلافاً جوهرياً مع هياكل المصريين المتنقلة، في مَنْ يقدم إليه العبادة فيها.وفي نظام العبادة والذبائح وفي محتويات الخيمة. هذه الأمور الأكثر أهمية من الخيمة ذاتها، وهذه الأمور قصد بها أن تكون رمزاً وظلاً للمسيح وللبركات التى اشتراها لنا بدمه.

ب ـ لا يوجد تمثال للإله في قدس الأقداس (كما كان يفعل المصريون). كما أن الله لا يسكن في خيمة الاجتماع «العلى لا يسكن في هياكل الأيادى» (أع ٧:٤٨). لكن مجد الرب كان يملأ المكان بين حين وآخر.

ج ـ المقادس المتنقلة عند المصريين لا تشابه بينها وبين تابوت العهد في أى

شــىء، إلاّ أن كليهمــا تنتقل (فجهاز التليفون المحمول، وحقيبة السفر لا تشابه بينهما إلاّ أن كليهما متنقل!).

د ـ الكروبيم الموضـــوع فوق تابوت العهد، وتماثيل أبى الهول المجنحة، لا يوجد أى تشابه بينهما.. فالأول رتبة ملائكية، أمّا الثانى فهو جسم حيوان له رأس إنسان وأجنحة طائر.

٥ ـ الذبائح :

أ ـ (وأمّا شــريعة الذبائح فلم يكن موســى قد أخذها عـــن التفكير المصرى القديم لأنــه لــم يكن يقدّر الدم أو يفهم معنى الذبائح التعويضية)[٨].

ب ـ نظام الذبائح معروف للبشــر منذ أيام آدم وهابيل إلى نوح إلى إبراهيم.. وانتشر إلى كل قبائل الأسرة البشرية بأديانها الوثنية بعد إنحرافهم عن الله. فلم يأخذ موســى نظام الذبائح مــن المصريين، لكنه نظام متوارث عن الأجيال.

٦ ـ موسى نفسه :

مَنْ هو موســى؟ (إنــه نبى الله وكليم الله وهو ذلك الوســيط العظيم بين الله والشــعب اليهودى في القــرون القديمة. وهو قائد الأمّــة العبرانيّة، الــذى أيده الله بالآيات والعجائب في خروج بنى إســرائيل من مصر بقيادته، وهو كاتب التوراة بالوحى الإلهى «أســفار موسى الخمسة» وقد سلّمه الله شــريعته الإلهية والتــى يعلن فيها عن ذاته الإلهيــة وتوحيده كما جاء في الوصية الأولى من الوصايا العشر.

كمــا حفلــت التوراة بنبــوات ورموز عديدة عن المســيح ـ لــه المجد ـ وقد تحقّقت جميعاً ـ كما شــهد أنبياء العهد القديم في ثلاثة عشــر موضعاً أن موســى النبى هو كاتب التوراة. كما استشــهد رسل العهد الجديد بتسعة وثمانون شاهداً من أسفار موسى الخمسة. وقال الرب يسوع المسيح نفسه

عن موسى «لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه كتب عني، فإن كنتم تصدقون كتب ذاك فكيف لا تصدقون كلامي» (يو ٥:٤٦، ٤٧) ويشهد الوحي عن موسى في آخر أصحاحات سفر التثنية، ذلك الأصحاح الذي كتبه يشوع النبي «ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه» (تث ٣٤:١٠)[٩].

موسى هذا لا يمكن أن يتأثر بحكمة المصريين في بعض ما كتب بالرغم أنه «تهذب موسى بكل حكمة المصريين» (أع ٧:٢٢) لما يأتي:

أ - كتب الوحي الإلهي عن موسى «بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يُدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية» (عب ١١:٢٤، ٢٥) «فالذي انفصل عن قصر فرعون كيف يتأثر بحكمته؟!

ب - استخدم الله موسى في ضربات لم تكن موجّهة إلى المصريين بل أن كل ضربة كانت موجهة إلى إله من آلهة المصريين أو عبادة من عباداتهم الوثنية. فكيف يتأثر بحكمة هؤلاء الوثنيين؟

ج - حينما عبد بني إسرائيل العجل الذهبي، وهو يشبه العجل أبيس الذي يعبده المصريون، «حمي غضب موسى وطرح اللوحين «لوحي الشريعة» من يديه وكسرهما من أسفل الجبل.. ثم أخذ العجل الذي صنعوه وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار رماداً وذراه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل» (خر ٣٢:١٩، ٢٠). فكيف يتأثر بحكمة المصريين؟!

د - (يقول ألبرايت «أنه شيء مؤسف أن ينكر أحد السمة الشخصية الواضحة لموسى فيما هو مسجل في التقاليد التوراتية» (AL BRIHT AP, 224)[١٠].

هـ - موسى النبي لم يستفد في بعض ما كتب من حكمة بشر وثنيين «لأن أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقي طرقكم يقول الرب» (إش ٥٥:٨). ذلك لأن كل ما كُتب، كُتب بالوحي الإلهي.

الهوامش :

(١) مصادر الكتاب المقدس ـ القس صموئيل مشرقى ـ ص ١٠٦ , ١٠٧

(٢) مقالة «موسى النبى والإمبراطورية المصرية» ـ للمؤلف ـ بجريدة وطنى ـ ٩٢/٥/١٠

(٣) كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس ـ نيافة الأنبا يؤنس أسقف الغربية ـ ص ١٨

(٤) مصادر الكتاب المقدس ـ القس صموئيل مشرقى ـ ص ٤٨

(٥) كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس ـ نيافة الأنبا يؤنس أسقف الغربية ـ ص ١٩

(٦) المرشد إلى الكتاب المقدس ـ القس سيكل سيل ـ ص ٤

(٧) السنن القويم (تفسير الخروج).

(٨) مصادر الكتاب المقدس ـ القس صموئيل مشرقى ـ ص ١١٤

(٩) مقالة «موسى النبى والإمبراطورية المصرية» ـ للمؤلف ـ بجريدة وطنى ـ ٩٢/٥/١٠

(١٠) برهان جديد يتطلب قرار ـ جوش ماكدويل ـ ص ٣٥٤

رابعاً ـ الكتاب المقدس والمقابلات الأدبية :

هل أخذت المزامير والأمثال من كتابات الحضارات ؟!

(رد على رأى د.ق. فايز فارس)

أولاً ـ سفر المزامير : في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر» وفي ص ٧٨ يقول د.ق فايز فارس «نصوص كاملة في المزامير موجودة في كتابات وصلوات أخناتون»!

الرد :

إن نصوصاً كاملة في المزامير غير موجودة في كتابات وصلوات أخناتون، ولكن كل ما في الأمر أن «برستد» في كتابه «فجر الضمير» زعم زوراً أن داود نقل عن نشيد التوحيد لأخناتون «ترنيمة أخناتون للإله آتون». فيما جاء في المزمور ١٠٤ وليس «نصوصاً كاملة في كتابات وصلوات أخناتون»!

(فإذا وضعنا أمام أعيننا المزمور وترجمة النشيد سوف نلاحظ ما يلى:

١ ـ مجرد تشابه ظاهرى في بعض التعبيرات غير المتتابعة (من العدد ٢٠ إلى ٣٠ من المزمور) سببه تشابه الموضوع الذى يتحدث عن الله وخلقه وعنايته.

٢ ـ ومزمور ١٠٤ يعلن عن إعتماد الكون على الله على نقيض الخوف المشار إليه في ترنيمة آتون المصرية.

٣ ـ كما وسنلاحظ أنه لا علاقة أدبيّة بين النصين، فأخناتون وجه نشيده إلى آمون «رع» الشمس التى إعتبرها الإله الأول وجميع الآلهة الأخرى صوراً أو مظاهر لها. وإذاً فالزعم بأنه مبدع التوحيد في زمانه إنما هى فكرة مضلّلة.

٤ ـ كما أن أخناتون توجه إلى الجانب الأدنى من الأوصاف الإلهيّة، بينما بلغ داود الجانب الأعلى من أوصاف الإله الحقيقى وحده)[1].

يقول إخناتون في نشيده:

«وأنت يا مَنْ يشرق بجماله في آفاق السماء. أنت أيتها الشمس الحيّة التى وُجدت منذ الأزل. أنت أيها الواحد الأحد الذى لا إله غيره. لك الخلق من ناس وحيوان ودابة...»

بينما يقول داود النبى بالوحى في مطلع المزمور ١٠٤:

«باركى يا نفسى الرب. يارب إلهى عظمت جداً. مجداً وجلالاً لبست اللابس النور كثوب الباسط السموات كشقة. المسقف علاليه بالمياه. الجاعل السحاب مركبته. الماشى على أجنحة الريح. الصانع ملائكته رياحاً. وخدامه لهيب نار ملتهبة...» (مز ١٠٤:١ ـ ٤).

(والرأى الغريب القائل بأن سفر المزامير له أصل مصرى تقف أمامه عوائق عديدة وموانع قويّة تجعله أمراً مستحيلاً:

أ ـ فكيف يكون سفراً له أصل مصرى، ويتحدث عن غرق المصريين في بحر سوف «مضايقيهم واحد منهم لم يبق» (مز ١٠٦:١١) «وهداهم آمنين فلم يجزعوا. أمام أعداؤهم فغمرهم البحر» (مز ٧٨:٥٣)؟!

ب ـ وكيف يكون السفر له أصل مصرى وبه أمور لا علاقة لها بمصر أو المصريين كوصف حوادث في سيرة داود النبى، أو أمور خاصة بتدشين الهيكل الثانى ونقل التابوت والأعياد اليهودية؟!

ج ـ إن سفر المزامير موحى به من الله. فهو يتحدث عن صلب السيد المسيح بتفصيل نبوى معجزى مذهل كما جاء في مزمور ٢٢

د ـ وإن لم يكن داود قد أوحى إليه كل ما كتبه في المزامير. فكيف يشهد الرب يسوع المسيح ـ له المجد ـ له قائلاً: «لأن داود نفسه قال بالروح...» (مر ١٢:٣٦).

وبوصف المزامير موحى بها. فقد استشهد منها السيد المسيح نفسه. كما استشهدت بها أسفار العهد الجديد!)[٢].

ثانياً ـ سفر الأمثال: في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر» وفي ص ٧٨ يقول د.ق فايز فارس: «بعض الأمثال موجودة بالنص في حكم وكتابات بعض الحكماء في مختلف الحضارات»!

الرد :

بعض أقوال الوحى الإلهى في سفر الأمثال ليست أقوالاً منقولة عن بعض الحكماء في مختلف الحضارات! وليس لها وجود بالنص في حكمهم وكتاباتهم.

بينما الأمر لا يتعدى وجود تشابه بين الأمثال (١٧:٢٢) إلى (١١:٢٣) وكتابات الحكيم المصرى «أمينوب» فقط وليس «كتابات الحكماء في مختلف الحضارات!».

ولكن إذا كانت هذه الأمثال القليلة المشار إليها وحياً من الله، فلماذا تتشابه مع حكم أمينوب؟!

والإجابة على هذا السؤال هو أن الحِكم والنصائح التى كتبها الوحى في سفر الأمثال (١٧:٢٢ إلى ١١:٢٣) لابد وأن تمثل الحقيقة، وأقوال أمينوب المشابهة لها ترسبت فيها حكمة الأجيال وخبرة صحيحة للشعوب، وهى تمثل الحقيقة أيضاً، مما يجعل تشابهاً بينهما، دون أن يأخذ سفر الأمثال منها.

ومع ذلك، فإن (هنالك بعض العلماء، ومن بينهم الكثيرون من علماء المصريات البارزين ـ يؤكدون أن كتابات أمينوب هى المأخوذة عن أصل عبرى، وذلك على أساس التراكيب اللغوية والنحوية)[٣].

(وقد فاقت حكمة سليمان كل حكمة مصر، وذلك لأن الله هو الذى منحها له، فقد شهد له الوحى في سفر الملوك الأول وفي الأصحاح الرابع قائلاً: «وأعطى الله سليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً... وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بنى المشرق وكل حكمة مصر... وتكلم بثلاث آلاف

مثل وكانت نشائده ألفاً وخمساً.. وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته».

وقد قال السيد المسيح ـ له المجد ـ في معرض الحديث عن نفسه: «ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه. لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان وهوذا أعظم من سليمان ههنا» (مت ١٢:٤٢).

وقد اقتبس العهد الجديد شواهد عديدة من سفر الأمثال شهادة على أنه سفر موحى به من الله!(٤).

الهوامش :

(١) راجع مصادر الكتاب المقدس ـ القس صموئيل مشرقى (ص ٦، ٧، ١٠٧). ودائرة المعارف الكتابية الجزء الرابع (ص ٢٤٢).

(٢) مقالة «التوراة والفكر الفلسفى في مصر القديمة» ـ للمؤلف ـ بجريدة وطنى ١٩٩٠/٨/٥

(٣) دائرة المعارف الكتابية ـ الجزء السابع ص ٨٨

(٤) مقالة «التوراة والفكر الفلسفى في مصر القديمة» ـ للمؤلف بجريدة وطنى ١٩٩٠/٨/٥

خامساً ـ الكتاب المقدس والعلـم :

هل توجد أخطاأ علمية في الكتاب المقدس ؟!

(رد على آراء د.ق إكرام لمعى ، ق. أفرايم يعقوب)

قال د.ق اكرام لمعى في كتيبه بعنوان «كيف نفهم الكتاب المقدس» تحت عنوان (مفاهيم بشرية للوحى) ص ٥:

«لماذا يشكو عدد غير قليل من عدم فهمهم للكتاب المقدس؟ بل ولماذا نجد مَنْ يقرأ الكتاب المقدس **يستطيع أن يخرج منه متناقضات وأخطاء علمية وخلافه؟!**».

وقال ق. أفرايم يعقوب في مجلة الهدى عدد مارس وأبريل ٢٠٠١ ص ١٨ تحت عنوان «هل ينجح الهروب إلى الماضى في علاج مشاكل الحاضر؟»:

«وقد تبنّت الأصولية مجموعة من العقائد والقضايا حرصت على كتابتها والتركيز عليها كرد على الليبرالية ومنها:

الكتاب المقدس موحى به من الله، منزّل حرفياً وينبغى الإلتزام بالنص، **وإن تعارض مع بعض الحقائق التاريخية والعلمية**. وإن ظهرت تعارض فتظل ألفاظ الكتاب المقدس منزهة عن المناقشة».

(ولم يذكر أى منهما مثلاً واحداً لهذه الأخطاء العلميّة أو للتعارض مع الحقائق العلميّة).

الرد :

لا توجد أخطاء علميّة في الكتاب المقدس، ولا يوجد تعارض مع بعض الحقائق العلميّة، لأن الوحى الإلهى عصم الكُتاب من أى خطأ.

و (حينما نقول أن الكتاب المقدس ليس كتاب علم، ليس لأنه ضد العلم بل لأنه ثابت ليس له صفة العلم الذى في حالة تغيّر مستمر. والكتاب المقدس يحتوى على حقائق علميّة صحيحة مكتوبة ليست بلغة العلم

وتعقيداتـه لأنه كتاب الله لكل البشـر مـن علماء وبسـطاء وهو خالٍ من الأخطاء العلمية الشائعة في أزمنة كتابية (فموسى لم تحتوى في أسفاره الخمسة شيئاً من خرافات عصره. ودانيال لا يحتوى سفره شيئاً من خرافات وأساطير بابل مثل أن الأرض يحملها ثور على قرنيه. وعندما ينقل الأرض من أحد قرنيه إلى الآخر تحدث زلزلة)(١).

أسباب الزعم بوجود أخطاء علميّة بالكتاب المقدس ـ والرد عليها

أولاً ـ التعبيرات الأدبية :

يقـرر الكتـاب المقـدس عبـارات مألوفة للناس مثل «الشـمس تشـرق والشـمس تغـرب» (جا ١: ٥ ، مت ٥: ٤٥) أو «أربعة أطـراف الأرض» (إش ١١: ١٢) (أى الجهـات الأصليـة الأربعة) وهى تعبيرات أدبيّة وليسـت تعبيرات علميّة. نستخدمها حتى اليوم.

وهذا لا يطعن في صحة الكتاب المقدس فيما يختص بالعالم الطبيعى بحسـب ظواهره المألوفة لأنه ليس كتاب نظريات علمية والتعبيرات الأدبية من نثر أو شِعر تختلف عن المصطلحات العلمية.

ثانياً ـ إنكار المعجزات الخارقة للطبيعة :

بدعـوى أن قوانين الطبيعة لا تكسـر، وذلك تأليـه للطبيعة. ولكن الله يسـتطيع توقيف قانون من قوانين الطبيعة في لحظة ما وفي مكان ما. في الوقت الذى يكون هذا القانون سارياً في باقى الكون.

والله لا تحده قوانين الطبيعة التى خلقها. فقد كان موجوداً وجوداً كاملاً من قبل وجـود الطبيعة. والذى أجرى معجزة الخلق من العدم يسـتطيع أن يجرى أى معجزة أخرى.

(أرجـو الرجوع إلى فصل الكتاب المقدس والمعجزات تحت عنوان المعجزات والعلم ـ في هذا الكتاب).

ثالثاً ـ الخلط بين النظريات الإفتراضية والحقائق العلمية :

النظرية مجرد إفتراضات قابلة للصحة وللخطأ، أما الحقيقة العلمية فهى قانون ثابت ثبت بالتجربة العلمية والبرهنة العلمية وتخصص علماء آخرين بواسطة المناهج العلمية.

فالنسبة لخلق العالم توجد «نظرية السديم» و «نظرية الخلق الإنفجارى» و «نظريات أخرى مختلفة لا يزال العلماء يناقشونها»، فليس من الصواب والإنصاف تخطئة الوحى الإلهى بنظرية من نظريات لم يقل العلم كلمته الأخيرة فيها.

رابعاً ـ عدم الإيمان بقدرة الله الخالق المباشر :

(فمثلاً مَنْ يعترض على خلق النبات الذى يحتاج إلى حرارة الشمس قبل ظهور الشمس فإن الله لم يلقى بذاراً على الأرض ليحدث الإنبات الذى يلزمه حرارة الشمس، بل خلق النبات خلقاً مباشراً أى بدون واسطة ما ثم خلق الشمس التى يحتاجها النبات لنموه وتكاثره، وقد جعل الله بذوراً تبذر فيعمل ثمراً كجنسه وهنا بدأ قانون الأجناس للتكاثر)[٢].

خامساً ـ التمسك بنظرية "التطور" :

التى أطاحت بها قوانين علم الوراثة لمندل، (ونقدها علماء الطبيعيات نقداً عنيفاً لا يمكن تجاهله:

أ ـ أعلن «دى بواريمون» جهاراً بأن الإيمان بما فوق الطبيعة قد أصبح له (الغلبة) والعلم الحديث لا يؤيد قول «دارون» المأثور بأن «الطبيعة لا تقفز».

ب ـ وقد نبذ العلماء مثل العالم «ا.ر. دلاس» «أن طبيعة الإنسان بكاملها وقدراته الأدبية والذهنية والروحية قد تطورت من نظائرها في الحيوانات الدنيا».

ج ـ هذا إلى جوار عدم وجود الحلقة المفقودة بين القرد والإنسان إلى الآن!

قــال الله «لـتنبت الأرض عـشــباً... ولـتفـض المياه زحافــات» (تك ١:١١، ٢٠، ٢٤) ولـكـن عـن الإنســان قال «نـعـمل الإنســان عـلـى صـورتـنـا... فـخلق الله الإنسان» (تك ١:٢٦، ٢٧).

د ـ إن الســير «وليم طـومســون» قال أمام الجمعية الـعلمية الـبريطانية فـي عام ١٩٧١ «أن كـل الأشــياء الحيّــة إعتمدت عـلى خـالق مـهيمن دائب عـلى الـعمل»(٣).

ساداساً ـ الجهل بالحقائق العلمية أو تجاهلها :

فعلـى ســبيل المثــال هناك مَنْ يقــول أن قـصة يونان والحــوت ضد الـواقع والـعلــم، لأن عـلماء الـبحار يـقولـون أن الـبحر المتوســط خالى من الحيتان. ومَنْ يقـول ذلك يتجاهل قـول نفس هـؤلاء الـعلماء أن ســر عـدم وجـود الحيتان حـالياً فـي الـبحر المتوســط هـو هروبها منه إلـى الأغــوار الـعـميقة فـي المحيطات بـعد اختراع الســفن الـبخارية وصـوت مـوتوراتها الـضخمة ولـهم أدلتهم الـعلميّة الـدامغة بوجـود الحيتان فـي الـبحر المتوسط قـبل اختراع الـسفن الـبخارية.

ومثال آخر :

مَــنْ يقــول كـيف خلــق الله الـنور فـــي الـيــوم الأول بينما عـمــل الـنورين الـعظيمين (الـشـمس والـقمر) فـي اليوم الرابع؟

مَــنْ يـصــرح بذلـك يتغافل عن أن الـعلم نـفســـه قد إنتهـــى إلـى أن هـناك (ســدماً مـنيرة) كـانت تـدور فـي الـفضاء، وهـى الـتــى قـصدها الـوحـى فـي الـيوم الأول أمّــا فـــي اليوم الـرابع فـقد جـمع الله الأنوار فـي قـبة الـســماء ومـن بـينها الـنوران الـعظيمان.

حقائق علمية في الكتاب المقدس

ومــع أن الـكـتــاب المـقـدس ليس كـتــاب عـلم، إلاّ أنه ذكـر عـشــرات الحـقائق الـعلمية مـن قـبل أن يـكـتشــفها أو يثبـتها الـعـلم بآلاف الـســنين، نـذكـر مـنها عـلى سـبيل المثال:

١ ـ المسالك البحرية (رسم العالم متى موري خريطة لطرق البحار):
«... وسمك البحر السالك في سُبل المياه» (مز ٨:٨).

٢ ـ كروية الأرض (اكتشفها كولومبس ١٤٩٢):

«الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجندب» (إش ٤٠:٢٢).

٣ ـ دورة المياه في الطبيعة :

«كل الأنهار تجرى إلى البحر والبحر ليس بملآن. إلى المكان الذى جرت منه الأنهار إلى هناك تذهب راجعة» (جا ١:٧).

٤ ـ ضربة القمر (اكتشف العلم الحديث أنها العمى أو الجنون لا سيما في الصحراء)

«لا تضربك الشمس في النهار ولا القمر في الليل» (مز ١٢١:٦).

٥ ـ خطورة الكولوسترول على سلامة الشرايين :

«كل شحم ثور أو كبش أو ماعز لا تأكلوا» (لا ٧:٣).

٦ ـ مدارات الرياح التجاريّة والموسميّة على الأرض :

«الريح تذهب إلى الجنوب وتدور إلى الشمال. تذهب دائرة دوراناً وإلى مداراتها ترجع الريح» (جا ١:٦).

٧ ـ تحلل العناصر (العالِم ألبرت اينتشتين):

«تزول السموات بضجيج. وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها» (٢بط ٣:١٠).

٨ ـ نسبة أبعاد السفن المثالية (طبقاً للحسابات العلمية الحديثة):

«ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك. وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه» (تك ٦:١٥).

٩ ـ الضغط الجوى :

«ليجعل للريح وزناً» (أى ٢٨:٢٥).

١٠ ـ الفراغ الأثيرى أصبح علمياً لا يعنى شيئاً:

«يمد الشمال على الخلاء ويعلق الأرض على لا شىء» (أى ٢٦:٧).

١١ ـ المادة ترى والطاقة الإشعاعية لا ترى:

«بالإيمان نفهم أن العالمين اتقنت بكلمة الله. حتى لم يتكون ما يُرى مما هو ظاهر» (عب ١١:٣).

١٢ ـ أفضل عازل للحريق (الخشب المغلف بالنحاس)

«وصنع مذبح المحرقة من خشب السنط... وغشاه بنحاس» (حز ٣٨:١، ٢).

١٣. ـ حركة الشمس مع المجموعة الشمسية (١٦٧ في الثانية) في الفراغ الكونى:

«من أقصى السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها» (مز ١٩:٦).

١٤ ـ الحياة تتوقف على الدم :

«لأن نفس الجسد هى في الدم» (لا ١٧:١١)

١٥ ـ قسمت المجرات إلى ٢٧٠ مجموعة، كل مجموعة أكثر من ٥٠ مجرة، وكل مجرة ١٠٠ بليون نجم:

«كما أن جند السموات لا يُعد ورمل البحر لا يُحصى هكذا نسل داود عبدى واللاويين خادمى» (إر ٣٣:٢٢).

١٦ ـ ثبت من القانون الثانى للديناميكية الحرارية أن الطاقة في الكون سائرة إلى النقص حتى العدم:

«هى (الأرض والسموات» تبيد وأنت تبقى. وكلها كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير» (مز ١٠٢:٢٦).

١٧ ـ ينابيع الماء العذب التى تنبع من قاع البحار والمحيطات:

«هل انتهيت إلى ينابيع البحر» (أى ١٦:٣٨)[٤].

... وإلى غير ذلك من الحقائق العلمية التى ذكرها الكتاب المقدس قبل أن تُكتشف حديثاً (أرجو الرجوع إلى «الغرض من الإعجاز العلمى في الكتاب المقدس» في فصل «الصفة الخارقة للكتاب المقدس» في هذا الكتاب).

(وإننا يجب أن نكون على يقظة وحذر من كل محاولة للإقلال من شأن عصمة الكتاب المقدس باسم العلم ولعلّ أبسط دليل على ذلك ما حدث في عام ١٨٦١ عندما أصدرت الأكاديمية العلمية الفرنسية قائمة مكونة من إحدى وخمسين حقيقة علميّة. وقالت الأكاديمية أن هذه الحقائق تتعارض مع الكتاب المقدس، ومع مرور السنين ثبت عدم صلاحية أو سلامة كل واحدة من هذه الحقائق!

لذا لابد لنا ونحن ندرس الكتاب المقدس أن نضع في حساباتنا تماماً عدم عصمتنا من الخطأ [٥].

الهوامش :

(١) كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس ـ الأنبا يؤنس أسقف الغربية.

(٢) صدق كلمة الله وتأكيد وحيها ـ القس صموئيل مشرقى ـ ص ٢٧ ـ ٢٩

(٣) دائرة المعارف الكتابية.

(٤) شهادة العلماء لإله السماء ـ إعداد الدكتور زكريا عوض الله ـ ص ٤٧ ـ ٥٠

(٥) سلطان الكتاب المقدس ـ چاك كاترول ـ ص ٦٠

سادساً ـ الكتاب المقدس والمعجزات :

هل معجزات الكتاب المقدس خرافة ؟!

(رد على بعض القسوس ومدرسي اللاهوت)

١ ـ قال الشيخ رأفت زكى في (الشهادة الخمسينية ـ عدد مايو ٢٠٠٢ ـ ص ١٦، ١٧):

«يقف قسيس.... على المنبر في أحد المؤتمرات ليطعن الكتاب المقدس في مصداقيته، مثلاً يقول: «إن معجزة السمكتين والخبز مجرد خرافة من خيال التلاميذ، فمعروف أن الجموع ستتوجه إلى الجبل لسماع يسوع، وأعدت كل زوجة لزوجها غذاءه في منديل، ولما فرغ المعلم من خطابه، أمر التلاميذ أن يجلسوهم ليأكلوا، ففتح كلٌ منديله، وأخذ يأكل من الطعام الذى سبق وصرته له زوجته»!!!

قسيس ثالث يقف ليطعن في صدق معجزة مجنون كورة الجدريين، وأنه لا يوجد مس شيطانى للإنسان، ويتباكى على قطيع الخنازير ما ذنبه؟! ثم يعلى شأن العقل «عقله هو» بقوله الرجل كان مريضاً تنتابه حالة من العصاب والصرع والتشنج أفزعت الخنازير فسقطوا إلى أسفل..!!

ويقف رابع ليدرس لتلاميذه أن الكتاب المقدس وحى مع أساطير...»!!

٢ ـ وجاء في «الشهادة الخمسينية ـ عدد سبتمبر ٢٠٠١ ـ المحرر المسئول: القس صموئيل مشرقى ـ ص ٩، ١٠:

«إنهم يقولون لك على سبيل المثال لا الحصر... هل تصدق ما جاء في الكتاب المقدس من أن: رجل يمشى على الماء! ـ علبة طعام غذاء لصبى صغير تطعم الآلاف! ـ تحويل الماء إلى خمر بخطوة واحدة سهلة! ـ معلم الجليل يعود من القبر حياً! ـ ويصلون من وراء ذلك إلى القول: إن الكتاب المقدس له مكانته في الدين، وفيما يخصه، لكنه يشتمل على بعض الأساطير الخلابة، والخرافات الفاتنة».

الـرد :

المعجزات التى سجلها الوحى الإلهى في الكتاب المقدس ليست هى خرافات وأساطير، وليست هى من وحى الخيال. بل هى حدثت بالفعل. وقبل أن نعرض إثبات ذلك ببراهين كتابية، ومنطقية، وتاريخية، وبراهين من أحداث معاصرة، والمعجزات والعلم الحديث. لنعرض أولاً:

أهمية المعجزات

المعجزات هى إحدى وسائل إتصال الله بالبشر، وهى إعلان أكيد عن وجوده، وعن لاهوت المسيح وصدق وحى الكتاب المقدس، وإثبات الملكوت، وصحة رسالة الرسل والأنبياء، وهى لمجد الله، ولتقديم المعونة لمَنْ يحتاجها. والإعلان المسيحى نفسه إعلان معجزى فائق للطبيعة كما أن الإسخاطولوجى «الإيمان بالأخرويات ومجيء المسيح ثانية» هو تاج اللاهوت، ورجاء وعزاء المؤمنين، وسيحدث بكيفية معجزية. والمعجزة تخاطب الحواس لإثبات أمور غير مرئية أو غير محسوسة من فعل القوة الإلهية. فكل ضربة من الضربات العشر موجهة إلى إله مزيف أو لتعطيل عبادة وثنية والحيّة النحاسية تعيد إلى الأذهان الوعد الراسخ بالغفران والفداء (عد ٢١:١٩).

قال صموئيل كريج:

«وكل مسيحى يؤمن أن الله تدخل بشكل غير طبيعى (معجزى) في العالم في شخص المسيح وعمله الخلاصى للخطاة من ذنب الخطية وفسادها، ليتقدم بهم إلى الله الذى عيناه أطهر من أن تنظر الشر»

وإنكار المعجزات هو إنكار للمسيحية بجملتها! :

إن إنكار المعجزات إنما هو إنكار لتدخل الله بشكل غير طبيعى معجزى في العالم في شخص المسيح وعمله الخلاصى لفداء البشر، وإنكار النبوات. وإنكار للوحى الإلهى وإنكار للمسيح: لاهوته وتجسده وميلاده العذراوى ومعجزاته وكفارته وقيامته وصعوده ومجيئه الثانى.

وإنكار لأعمال الروح القدس في التجديد والتقديس. فكل هذه هى أمور فائقة للطبيعة ومعجزية. وإنكار المعجزات هو إنكار لمعجزة «الخلق». لذلك فالمسيحى المؤمن هو مَنْ يؤمن بوجود الله إله فوق الطبيعة. يقوم بأعمال فوق الطبيعة. فالمسيحية غير المعجزية هى ليست مسيحية على الإطلاق!

براهين حدوث معجزات الكتاب المقدس :

أولاً ـ براهين كتابية :

١ ـ تصديق الرب يسوع المسيح ـ له المجد ـ على حدوث معجزات العهد القديم، مثل تصديقه على معجزة يونان والحوت (مت ١٢:٣٩، ٤٠) وتصديقه على معجزات العهد الجديد مثل معجزة الخمس خبزات والسمكتين التى أجراها. والتي يقول الوحى الإلهى عنها «وقسّم السمكتين للجميع» (مر ٦:٤١). وأسماها الرب آية «معجزة» (يو ٦:١٤ ، يو ٦:٢٦ ، مر ٦:٥١، ٥٢) والرب يسوع أعطى سلطاناً لتلاميذه على صنع المعجزات (لو ٩:٢ ، مر ١٦:١٧، ١٨ ، مت ١٠:١، ٨ ، يو ١٤:١٢) وقد صنع المعجزات للإيمان إنه المسيح ابن الله (يو ٢٠:٣٠).

٢ ـ شهادة الأنبياء والرسل. فقد قال بولس الرسول «إن علامات الرسول صُنعت بينكم فىّ بكل صبر بآيات وعجائب وقوات» (٢كو ١٢:١٢).

٣ ـ الوحى الإلهى يقر بحقيقة المعجزات «شاهداً معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة» (عب ٢:٤) (انظر ٢مل ٢٠:٩ ، أع ٢:٢٢).

٤ ـ إنتشار الإنجيل يدل عليها «وكان الجموع يصغون بنفس واحدة، إلى ما يقوله فيلبس عند استماعهم ونظرهم الآيات التى صنعها» (أع ٨:٦).

٥ ـ الله يريدنا أن نذكر معجزاته: «اذكروا عجائبه التى صنع. آياته وأحكام فيه» (مز ١٠٥:٥) بل أن يخبر بها مسامع الأجيال القادمة «ولكى تخبر في مسامع ابنك وبما فعلته في مصر وبآياتى التى صنعتها بينهم فتعلمون أنى أنا الرب» (خر ١٠:٢).

ثانياً ـ براهين منطقية :

١ ـ من غير المهم الكيفية التى تبدو بها قصص الكتاب المقدس الخارقة للطبيعة والتى يصعب على العقلانيين تصديقها. إلاّ أن الذين كتبوا تقريراً عن هذه الأمور كان قصدهم بوضوح أن تُفهم رواياتهم ليس كأسطورة أو خرافة بل كحقيقة.

٢ ـ وليس هذا فقط بل إن الذين كتبوها عرفوا أن سرد مثل هذه الحقائق العجيبة قد يكلفهم حياتهم.

فهل هناك أناس يعرفهم أحد يقبلون بفرح السجن وحتى الإعدام مقابل رفضهم إنكار خرافة ؟!

٣ ـ بالإضافة إلى أن كتبة العهد الجديد عرفوا بالتأكيد أن سرد قصص عن معلم أقام نفسه من الموت أو أن خمسة آلاف تم إطعامهم بواسطة خمسة أرغفة وسمكتين لابد أن يدرجهم ضمن قائمة الجانين إن لم يكن هناك شهود آخرون يؤكدون ذلك.

٤ ـ (ومن ثم فإنه على عكس الأساطير والخرافات الدينية في العالم القديم، فالحوادث المسجلة في الكتاب المقدس لم تفعل في زاوية. كما أن مجموعة كاملة من البشر شاهدت هذه الأحداث وهى تحدث. وكذلك شهد أناس جديرون بالثقة بصحة هذه الحوادث ثم وقعّوا على شهادتهم بالدم. وهذه الكتابات بعيدة عن أن تكون مُفندة بطريقة فعالة وبعيدة عن التكذيب.

وهى تقف شاهدة بثبات وقائعها ومحتوياتها)[١]

٥ ـ ولكل معجزة آثارها. فمثلاً معجزة إقامة لعازر من الموت. جعل اليهود يريدون أن يجعلوا المسيح ملكاً عليهم (يو ١٢:١٣، ١٧). ومعجزة قيامة المسيح من الموت حوّل مسار حياة التلاميذ تحولاً جذرياً فنشروا خبر الصلب والقيامة. مُضحين بأرواحهم في سبيل ذلك. وتغير تاريخ العالم.

ثالثاً ـ براهين تاريخيّة :

١ ـ أشار يوسيفوس إلى يسوع كصانع معجزات[٢].

٢ ـ أشار التلمود إلى يسوع كساحر (لأنه كان يعمل معجزات كثيرة، عللها التلمود بأنها سحر)[٣].

٣ ـ شهد الفيلسوف جستن مارتر (١٥٠م) قائلاً «لقد أجرى (يسوع) معجزات يمكن أن نقتنع بصحتها»[٤].

٤ ـ قال المؤرخ جيبون GIBBON بأنه من ضمن أسباب تحول الإمبراطورية الرومانية إلى المسيحية إتمام النبوات وعمل المعجزات[٥].

٥ ـ وقال بذلك أيضاً المؤرخ ميرفيال MERIVALE «هذا طبعاً إلى جوار الحياة المثالية لأتباع المسيحية إذ كان الرب يسوع المثال الأعلى لهم»[٦].

٦ ـ والذين قالوا بحدوث المعجزات في القرون الميلادية الأولى: الشهيد يوستينوس (١٦٥م) جستنيان (١٦٥م) وإيرناوس (٢٠٠م) وأوريجانوس (٢٧٥م) وترتليانوس وأثناسيوس وأغسطينوس وغيرهم.

رابعاً ـ براهين من أحداث معاصرة :

١ ـ المعجزات التى تحدث في أيامنا ـ باسم الرب يسوع المسيح ـ تثبت بالأولى حدوث معجزات الكتاب المقدس (ويؤمن يومياً الآن في شرق آسيا آلاف من سكانها بعد مشاهدة المعجزات الباهرة والتعاليم العظيمة)[٧].
وتحدث المعجزات الآن في جهات متفرقة من العالم!

٢ ـ (قد تثبتت بعض عجائب (معجزات الكتاب المقدس) أيضاً برسوم أو طقوس وُضعت عند حدوثها تذكاراً لها، ولم تزل موجودة إلى اليوم، فالعشاء الربانى الذى هو تذكار تلك العجيبة العظيمة أى موت المخلّص وقيامته في اليوم الثالث!) [٨]. وعيد الفصح عند اليهود تذكاراً لخروجهم بمعجزة العبور من مصر بعد ضربات عشر.

٣ ـ النبـوات التى تتحقق بدقة فائقـة تقنع أهل الأجيال الآتية بصدق أقوال الكتـاب المقدس وهى بذلك تعتبر كمعجزات في حد ذاتها «فتشـوا في سـفر الرب واقـرأوا واحدة من هذه لا تفقـد» (إش ٣٤:١٦). والنبوات التى تحققت بحذافيرها عن المسـيح وعن الأمم هى معجزات بالنسبة للأجيال ولجيلنا الحاضر!

٤ ـ بقاء الكنيسـة المسيحية اليوم، ونموها المتزايد رغم الاضطهادات الناريّة الوحشـية التى ثارت عليها من النازية والشيوعية والوثنية.... إلخ وهى عزلاء من كل قوة إلا قوّة المحبة والصفح. إن ذلك معجزة!

فبالرغم من إستشـهاد ما يقرب من نصف مليون مسيحى في العالم كل عـام، فإن الوثنية في آسـيا وأفريقيا تتهاوى أمام المسـيحية، وكما تهاوت الشـيوعية أمامها وإختراق الإنجيل بلادها، وكما تهاوت الليبرالية أمام المسـيحية في أمريكا اللاتينية. فالمسيحية بمسيحها الحى فائقة للطبيعة منذ نشـأتها وإلـى الآن (مائة وثمانية وسـبعون ألفاً يقبلون المسـيح في العالم في كل يوم، ونسبة نمو المسيحية في العالم ٩ر٦٪ أى ثلاثة أضعاف نسبة نمو السكان)[٩].

كسر قوانين الطبيعة

هل يقدر الله أن يكسر قوانين الطبيعة ؟!

هل يرضى أن يفعل ذلك، وهو الذى وضعها ؟!

نقول نعم وذلك للأسباب الآتية:

أولاً ـ طبيعة المعجزة :

المعجزة هـي حادثة منظورة تحـدث بقوة إلهية بخرق مجـرى الطبيعة العادى (دون أن تحدث خللاً في الطبيعة المادية فليس كل ما هو فوق الطبيعة هو ضد الطبيعة) فتثبت إرسالية مَنْ كان سبب الحادثة أو جرت على يديه.

وهى تحدث بتوقيف قانون من قوانين الطبيعة، في لحظة ما وفي مكان ما في الوقت الذى يكون هذا القانون سارياً في باقى الكون، ويقصد بها إظهار النظام الذى هو أعلى من الطبيعة والذى يخضع له نظام الطبيعة نفسه، ولمّا كان الله هو صاحب القوة الوحيدة فوق الطبيعة والمتسلطة عليها، فهو الوحيد القادر على صنع العجائب، به أو بالذين ينيطهم بذلك[١٠].

والنبوات الإلهية التى تحققت بحذافيرها بعد مئات أو آلاف السنين هى معجزات في حد ذاتها (إش ٣٤:١٦).

ثانياً ـ طبيعة الله :

الله فوق الطبيعة، وكان موجوداً قبلها ووراءها، ووجوده لا يتأثر بوجود الطبيعة أو بعدم وجودها وبوجود قوانين الطبيعة أو عدم وجودها وأن كان يعمل في الطبيعة لكنه أسمى منها.

والمسيحية لا تنادى بإله يقيده الإنسان ويحده بين يديه، بأن يجعله عاجزاً عن إختراقه لقوانين الطبيعة التى يسود عليها (وإن السلطان المطلق على الكون لله وليس للطبيعة، والله ليس مقيداً بقوانينها التى وضعها لأنها خاضعة له).

(ونحن لا نؤمن بألوهية الكون حتى نقول أنه أمر مستحيل تغيير قوانين الكون، ولكننا نؤمن أن الله لا يتغير لكنه يستطيع أن يغيّر هذه القوانين)[١١].

ثالثاً ـ تحقيق مقاصد الله :

(وقوانين الطبيعة جزء من مقاصد الله في الكون، والمعجزات جزء من مقاصده في خلاص الإنسان الساقط. ولإصلاح الخلل الروحى لابد من إجراء معجزات حتى لو لزم نقض الله كل النظام الطبيعى الثابت. على أن الأمر ليس كذلك فالمعجزات لا تحدث خللاً في الطبيعة المادية)[١٢].

رابعاً ـ المعجزات لا تخضع للتفسير العلمى كبعض الظواهر الطبيعيّة :

لا يمكن أن نحكم على المعجزات بأنها خرافة أو أمر لم يتم، لأنه ليس كل ما لا يخضع للتفسير العلمى، فهو خرافة. فهناك ظواهر طبيعية لا يمكن أن تخضع للتفسير العلمى، فمثلاً: صلة الفكر البشرى المجرد «من تذكر وتخيل وتصور» بالمخ المادى.

وكيف يفرز الدماغ المادى أفكاراً غير مادية؟! الأمر الذى لا يوجد له أى تفسير علمى!

فهل ننكر بناء على ذلك وجود الفكر والإبداع، لأن العلم عجز عن تفسير لهذا؟! أو ننكر وجود الحياة لأن العلم عجز عن تفسير سرها؟!

المعجزات والعلم الحديث

هل يستطيع الإنسان الحديث أن يقبل المعجزة؟

(يقول چيمس مور في كتابه «المسيحية للعقل الرزين»:

يرى العلماء المعاصرون أن لا أحد يعلم القانون الطبيعى بشكل كافٍ بحيث يمكن له أن يقول أن يعتبر بالضرورة أن حدثاً ما يعتبر إخلالاً به. (Moore, Se: TPC, 79)

ويقول جون مونتجومرى:

«إن موقف معارضى ما فوق الطبيعة هو في حقيقة له جانب فلسفى وآخر علمى:

أولاً ـ من الناحية الفلسفية: بسبب أن لا أحد أقل من الإله يقدر أن يعرف الكون تماماً بحيث يستبعد المعجزات.

ثانياً ـ من الناحية العلمية: بسبب أننا نعيش في عصر أنيشتاين وهو مخالف تماماً لعالم نيوتن المطلق حيث كوّن هيوم نظريته الكلاسيكية في مجادلة المعجزات، ولكن الآن افتتح الكون لكل الاحتمالات.

وأى محاولة لذكر القانون العالمى للسببية يصبح بلا فائدة فيه. وليس هناك سوى الاعتبار الدقيق للصيغة التجريبية لحدث إعجازى هو الذى يقدر أن يحدد ما إذا كان قد حدث فعلاً أم لم يحدث. (Montgomery, CFTM, 32)

ويقول أيضاً: «يجب أن نقبل المعجزة لأننا من أهل الزمن الحديث. نحن نعيش في زمن أينشتاين، وبالنسبة لنا، ونحن لم نعد المخالفين لمَنْ كانوا يعيشون في زمن نيوتن، لم يعد الكون ثابتاً في نظرنا ولم يعد ملعباً معروفاً نعلم كل قواعده. ومنذ أينشتاين لم يعد لأى إنسان الحق في الحكم على أى حدث بسبب معرفته السابقة «بالقانون الطبيعى» الوسيلة الوحيدة لنعرف ما إذا كان الحدث قد وقع فعلاً هو أن نفحص الأمر لنتأكد من وقوعه فعلاً.

مشكلة المعجزات إذن يجب أن تُحل في مجال الفحص التاريخى وليس في مجال التوقعات الفلسفية». (Montgomery, HC, 75 - 76).

ويقول «ليس هناك مؤرخ له الحق في إختلاق نظاماً مغلقاً بأسباب طبيعية، لأن تصوّر السبب هو شىء غريب، غير منظم، وله شكل شاذ. (Montgomery, HC, 75 , 76).

ويحذر فنسنت تايلور ضد الرفض الجامد لكل ما هو إعجازى فيقول:

«الوقت متأخر هذه الأيام أن يقول مَنْ ينادى بأن المعجزات مستحيلة. هذه المرحلة من النقاش تعتبر من الزمن الماضى. فالعلم يتواضع الآن، توجهه نظرة حقيقية للقانون الطبيعى عمّا كان ملحوظاً في السابق.

نحن نعلم الآن أن «قوانين الطبيعة» هى ملخصات كافية للمعرفة المتاحة. الطبيعة ليس «نظاماً مغلقاً» والمعجزات ليست «تدخلات» في «نظام مؤسسى». خلال الخمسين سنة الماضية، ترنحنا من جراء الاكتشافات العظمى والتى كان ينظر إليها في وقت ما بأنها مستحيلة. لقد عشت حتى سمعنا عن تحطيم الذرة، وأن نجد العلماء وهم يتكلمون عن الكون بأنه «فكرة عظمى وليس آله عظمى» هذا التغيير من جهة النظر لم توثق في

الإطار المعجزي من الأحداث، لكنها تعنى أنه عندما تتحقق شروط معيّنة فإن المعجزات ليست مستحيلة، ولا يمكن لأى اعتقاد علمى أو فلسفى أن يقف في الطريق (Taylor, TFGT, 13)» (١٣).

قال الرب يسوع المسيح ـ له المجد ـ :

«إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى. ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىّ وأنا فيه» (يو ١٠:٣٧، ٣٨).

أمّا المؤمنون فلا يسعهم إلاّ أن يسبحوا الرب مع داود النبى قائلين: «عظيم أنت... وصانع عجائب» (مز ٨٦:١٠)!!

الهوامش :

(١) الشهادة الخمسينية ـ عدد سبتمبر ٢٠٠١ ص ١٠، ١١ القس صموئيل مشرقى.

(٢) ثقتى في السيد المسيح ـ جوش مكدويل ص ٦

(٣) المرجع السابق ص ٩، ١٠

(٤) المرجع السابق ص ٩

(٥) دائرة المعارف الكتابية.

(٦) المرجع السابق.

(٧) جريدة وطنى عدد ١٩٩٧/٨/١٧م

(٨) مرشد الطالبين ص ٤٨٥

(٩) النهضة تعم العالم ـ للمؤلف ص ٣٧

(١٠) قاموس الكتاب المقدس ص ٦٠١

(١١) دائرة المعارف الكتابية ـ حرف م

(١٢) المرجع السابق

(١٣) برهان جديد يتطلب قراراً ـ جوش ماكدويل ـ ص ٣٣٠ ، ٣٣١

سابعاً ـ الكتاب المقدس والإختلافات :

هل يوجد في الكتاب المقدس اختلافات ؟! (١)

(رد على رأى د.ق فايز فارس)

يقول د.ق فايز فارس في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاص في المجتمع المعاصر» ـ ص ٧٨:

«لذلك لا يزعجنا إذا وجدنا إختلافات أو شبه متناقضات في هذه النصوص)!

(ولم يذكر سيادته اختلافاً واحداً)

الرد :

كان بالأولى أن يُقال عن نصوص كتاب الله المعصوم:

«لا يزعجنا شيء لأننا لا نجد في الكتاب أى إختلافات وإن وُجدت بعض الإختلافات الظاهرية فمع بعض الدراسة والفحص نجد أنها اختلافات وهمية. فالوحى الإلهى قد عصم الأسلوب البشرى للكُتّاب من أى خطأ أو إختلاف».

أما ما يشير إليه النُقاد أنه إختلافات فإنه لا أساس له من الصحة كما يتبين مما يأتى «وما يأتى يمكن أن يكون قواعد نقيس عليها:

١ ـ لا إختلاف بين عبارتين مختلفتين (لأنهما لا يتحدثان عن نفس الشخص):

فقد جاء في (أعمال ١٢) بأن هيرودس قطع رأس يعقوب. وبعد هذا ببضع سنوات عُقد المحفل الرسولى العام نجد في (أعمال ١٥) أن يعقوب هو أحد المتكلمين.

والحل هو أن يعقوب المشار إليه في (أعمال ١٢) هو يعقوب بن زبدى. ويعقوب المُشار إليه في (أعمال ١٥) هو يعقوب بن حلفى.

٢ ـ لا إختلاف بين عبارتين مختلفتين (لأنهما لم يحدثا في وقت واحد):

جاء في (تك ١) «ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً» بينما يقول الكتاب في (تك ٦) «فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض».

والحل أن العبارة الأولى حدثت بعد خلق الإنسان مباشرة وقبل سقوطه، بينما العبارة الثانية قيلت بعد السقوط وقبل الطوفان مباشرة «ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه هو شرير كل يوم» (تك ٦:٥).

٣ ـ لا إختلاف بين إثبات عبارة ونفى نفس العبارة (لأنها تحمل معنى معيّن في المرة الأولى وتحمل معنى آخر في المرة الثانية):

قال الرب يسوع عن يوحنا المعمدان «إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى» (مت ١١:١٤). بينما يقول يوحنا المعمدان عن نفسه في رده على المرسلين من قِبَل الفريسيين ليسألوه إن كان هو إيليا أم لا، أجاب قائلاً «لست أنا» (يو ١:٢١).

والحل هو أن الرب يسوع يقصد بإيليا (سابق المسيح الذى قال عنه ملاك الرب لزكريا «ويقوم أمامه (أى أمام المسيح) بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار لكى يهيىء للرب شعباً مستعداً» (لو ١:١٧) بينما ينفى يوحنا المعمدان عن نفسه أنه إيليا التشبى النبى الذى عاش في عهد آخاب وإيزابل نافياً بذلك فكرة تناسخ الأرواح.

٤ ـ لا إختلاف بين صفتين مختلفتين في شخص واحد (لأنه يطبق أحداهما على فريق ويطبق الأخرى على فريق آخر):

الكتاب المقدس ينسب إلى الله صفة العدل «الرب مُجرى العدل والقضاء» (مز١٠٣:٦)، كما أنه ينسب إلى الله صفة الرحمة «غنى في الرحمة» (أف ٢:٤)، والعدل يختلف مع الرحمة.

والحل هو أن الرب يستخدم العدل مع غير التائبين والظالمين ويستخدم الرحمة مع التائبين والبائسين.

٥ ـ لا إختلاف بين عبارتين مختلفتين عن حدث واحد (إذا كانت عبارة أوسع من الأخرى:

فيقول الإنجيل بوجود ملاكين على قبر يسوع في يوم قيامته (يو ٢٠:١١) ويقول بوجود ملاك واحد (مر ١٦:٥).

والحل أنه لا توجد عبارة منهما تنفى الأخرى «فلم يقل إنجيل مرقس أنه «ملاك واحد فقط» لكن العبارة الأولى أوسع من الثانية. لأن يوحنا يتحدث عن ملاكين بينما مرقس يتحدث عن ملاك واحد منهما. لأن هذا الملاك هو الذى نزل من السماء ودحرج الحجر عن باب القبر (مت ٢٨:٢) وحمل بشرى قيامة المسيح وإهتمام مرقس بهذا الملاك لا ينفى وجود ملاك آخر معه.

٦ ـ لا اختلاف بين عبارتين مختلفتين عن حدث واحد (إذا رجعنا للغة الأصلية نجد معنى إحداهما هو إصطلاح خاص يتعذر ترجمته إلى ما يعادله في اللغات الأخرى):

فجاء في (أع ٩:٧) «وأمّا الرجال المسافرون معه فوقفوا واقفين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً». وفي (أع ٢٢:٩) «والذين كانوا معى نظروا النور وارتعدوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى».

والحل في اللغة اليونانية (لغة الإنجيل الأصلية) نجد أن العبارة الأولى تفيد سماع الصوت (مجرد وصول الصوت إلى الأذن) بينما العبارة الأخرى تفيد أن المقصود بالسمع «فهم كلام المتكلم».

٧ ـ لا إختلاف بين رقمين مختلفين عن أمر واحد (لأنه لا إختلاف بينهما في النسخ الأصلية. لكن الإختلاف حدث في النسخ لكتابة حرف بدل حرف متشابه كل التشابه معه):

فاللغتين العبرية (لغة العهد القديم الأصلية) واليونانية (لغة العهد الجديد الأصلية) لم يكن بهما الأرقام العربيّة، فكانوا يستخدمون الحروف الهجائية بدل الأرقام، وبعض هذه الحروف متشابهة الشكل، فمثلاً حرف الدال والراء في العبرية متشابهان كل التشابه مما يحدث في النسخ إختلافاً ظاهرياً في الأرقام في أحوال نادرة، لا يؤثر على نص الكتاب وتعليمه. (إذا وُجدت غلطة مطبعية في أى كتاب لا تُغيّر من مدلوله)، (كما لا يلقى أحد اللوم بمسئولية هذا الخطأ المطبعى على مؤلف الكتاب).

٨ ـ لا اختلاف بين إسميين مختلفين لشخص واحد أو مكان واحد (لأن كثيرون لهم أسماء مزدوجة) مثل:

الإسماعيليون هم المديانيون، الأمورى هو الكنعانى، حوريب هى سيناء، ويثرون هو رعوئيل.... إلخ.

٩ ـ لا إختلاف عند سرد حديث معيّن، (لأن كُتّاب الكتاب المقدس لا يستخدمون نفس الألفاظ بالضبط).

مثل التطويبات لم يسجلها متى ومرقس بنفس الألفاظ) (لأننا لا ننتظر أن تكون الكتب المقدسة نسخة طبق الأصل من نموذج واحد). ولكن ـ كما قال «أبراهام كيبر» ـ «إن الروح القدس الفنان الأعظم قد قدم اللوحة الفنية التى تشمل تشكيلة من الألوان، ولكنها في النهاية تقدم أبعاداً متكاملة عن اللوحة العظيمة الواحدة) ـ فجعل كاتباً يكتب بأسلوب مباشر وآخر بأسلوب غير مباشر، وثالث بإيجاز بلا تناقض».

ملاحظات :

١ ـ الاختلاف الظاهرى يتلاشى إذا أمكن الإتيان بتوفيق واحد لا يمكن الإعتراض عليه، كما ذكرنا لذلك بعض الأمثلة.

٢ ـ إن وجود إختلاف ظاهرى لا تعرف توفيقاً له، فهذا لا يعنى أنه إختلاف حقيقى، وإذا عجزت أن تأتى بتوفيق أو حل لا يفيد ذلك أن غيرك لم يأتى به.

٣ ـ تنــاول أي إختلاف ظاهري بروح الخشــوع لأنك أمام كلمات الله مســلماً ذهنك لإرشــاد الروح بكل وقار، وسيهديك الرب إلى توفيق لهذا الإختلاف الظاهري مباشرة عن طريق بذل الجهد في البحث عنه.

٤ ـ وهنــاك كتب قدمت حلولاً للإختلافات الظاهرية، منها كتاب «شــبهات وهميّــة حول الكتــاب المقدس ـ د.ق منيس عبد النــور» وهو كتاب جامع مانــع لحلول كل الإختلافــات الظاهرية التي يمكن أن تجدهــا في الكتاب المقدس.

ولنستمع إلى الرب يسوع المسيح وهو يقول «لا يمكن أن يُنقض المكتوب» (يو ١٠:٣٥) وإلى شهادة داود النبي «أقوالك ممّحصة نقية وعبدك أحبها» (مز ١١٩:١٤٠)، فحجقاً ما يقوله القديس كبريانوس «إن الإنجيل لا يمكن أن يقوم من جانب ويسقط من جانب آخر».

الهوامش :

(١) انظر شبهات وهميّة حول الكتاب المقدس ـ د. ق منيس عبد النور ـ ص ١٠ ـ ١٤

ثامناً ـ عصمة الكتاب المقدس كله :

هل الكتاب المقدس غير معصوم كله بل جزء منه؟!

(رد على آراء د.ق فايز فارس ـ د.ق اكرام لمعى ـ ق أفرايم يعقوب)

أ ـ يقول د.ق فايز فارس في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر» ـ ص ٧٨ يقول عن «النصوص الكتابيه»:

«لذلك لا يزعجنا إذا وجدنا:

١ ـ إختلافات !!.

٢ ـ شبه تناقضات !!.

٣ ـ إختلاف روايات أسفار الكتاب المقدس في بعض الحقائق التاريخية !!.

٤ ـ أو تشابهها مع ما ورد في ثقافات أخرى مثل أساطير بعض الديانات !!.

٥ ـ أو كتابات بعض الحضارات الأخرى كبابل أو مصر !!.

٦ ـ موسى قد إستفاد من حكمة المصريين التى تعلمها في بعض كما كتبه !!.

٧ ـ نصوص كاملة في المزامير موجودة في كتابات وصلوات أخناتون !!.

٨ ـ بعض الأمثال موجودة بالنص في حِكَم وكتابات بعض الحكماء في مختلف الحضارات» !!.

ب ـ ويقول د. ق اكرام لمعى في كتيبه «كيف نفهم الكتاب المقدس» ـ ص ٥:

«لماذا نجد مَنْ يقرأ الكتاب المقدس يستطيع أن يُخرج منه:

١ ـ متناقضات !!.

٢ ـ وأخطاء علمية !!.

٣ ـ وخلافة...» !!.

ج ـ ويقول ق. إفرايم يعقوب في «الهدى عدد مارس وأبريل سنة ٢٠٠١ ـ ص ١٨:

«قد تبنت الأصولية مجموعة من العقائد والقضايا حرصت على كتابتها والتركيز عليها كرد على الليبرالية، ومنها: الكتاب المقدس موحى به من الله منزّل حرفياً وينبغى الإلتزام بالنص وإن:

١ ـ تعارض مع بعض الحقائق التاريخية.

٢ ـ والعلميّة.

وإن ظهر تعارض فتظل ألفاظ الكتاب المقدس منزهة عن المناقشة» !!

الـرد :

إن موقفنا من عصمة الكتاب المقدس كله من الأخطاء من أخطر الأمور، لأنه الذى يحدد موقفنا من كل القضايا الأخرى، فهل توجد أجزاء غير معصومة في الكتاب المقدس وأجزاء أخرى معصومة، أى هل الكتاب المقدس غير معصوم كله بل أجزاء منه؟!!

إن الكتاب المقدس بكل أجزائه وكل كلماته معصوم عصمة كاملة من أى خطأ بالوحى الإلهى للأسباب الآتية:

١ ـ فكرة العصمة الجزئية ليس لها أى برهان أو سند كتابى، أو غير كتابى، ولا يوجد أى مقياس كتابى أو غير كتابى يبيّن ما هو معصوم وما هو غير معصوم، ولكنها فكرة دخيلة على الكتاب المقدس، بينما يركز الرب يسوع على «الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء» (لو ٢٤:٢٥)، وكذلك الرسول بولس يقول «أعبد إله آبائى مؤمناً بكل ما هو مكتوب في الناموس والأنبياء» (أع ٢٤:١٤) ـ كما أن الرب يسوع وعد تلاميذه أن يحفظ ذاكرتهم من الخطأ.

٢ ـ حقيقة عصمة الكتاب المقدس متأصلة في تعاليم الرب يسوع المسيح وفي تعاليم الكتاب المقدس نفسه، فقد قال الرب له المجد «لا يمكن أن

يُنقض المكتوب» (يو ١٠:٣٥) وقال «كلامك هو حق» (يو ١٧:١٧) ومكتوب «كل الكتاب هو موحى به من اللّه» (٢تى ٣:٦).

وبناء عليه نقول أن الكتاب المقدس معصوم كله «لأنه لم تأتى نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم بها أناس اللّه مسوقين من الروح القدس» (٢بط ١:٢١).

٣ ـ «لا يمكن أن نقول أن الأمور الروحيّة معصومة، والأمور التاريخية أو الطبيعيّة غير معصومة، فمثلاً: تعليم المسيح عن الطلاق لا ينفصل عن تأكيده بأن اللّه خلق آدم وحواء (مت ١٩:٤) ولا يمكن أن نفصل بين الروحى والتاريخى في موضوع الصلب والقيامة)[1].

٤ ـ إن كنا لا نثق في الكتاب المقدس وفي أقوال الرب يسوع المسيح عن الأحداث التاريخية (قصة يونان مثلاً)، فكيف نثق في الأمور الروحيّة التى أعلنها «إذا قلت لكم الأرضيّات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون إذا قلت لكم السماويات» (يو ٣:١٢)[2].

٥ ـ حقيقة عصمة الكتاب المقدس كله هو معتقد الكنيسة المسيحية العامة منذ القرن الأول وإلى الآن، ونادى بها كل رجال الكنيسة عبر العصور مثل «كلمنت ـ ٩٥م» و «أرنيس ـ القرن الثانى» و «أغسطينوس ـ القرن الخامس» و «جيروم» و «مارتن لوثر» و «كالفن» و«مجمع دورت ـ ١٦١٨ ـ ١٦١٩م» و «ألكسندر كامبل»[3].

٦ ـ إذا كان الوحى الإلهى عاجز عن عصمة الكتاب المقدس في الأمور التاريخية أو العلميّة أو غيرها فهو عاجز عن عصمة ما هو أخطر وهو رسالة اللّه للبشر وسائر الأمور الروحيّة والعقائدية والأخلاقية. فإن لم يكن الكتاب المقدس معصوماً كله فلا ضمان لأى شيء يقوله ويكون غير جدير بالثقة لوحى يعجز عن عصمة كل ما يُكتب. وحاشا للّه أن يكون إلهاً لا يوثق به.

٧ ـ إن الوحى الإلهــى كان ملازماً للكلمات كما كان ملازماً للأفكار والمعانى لأنه لا توجد أفكار أو معانى بدون كلمات تعبر عنها. فكل أفكار الكتاب ومعانيه وكلماته وألفاظه موحى بها من الله.

٨ ـ (إن كنا نؤمن أن الكتاب المقدس هو كلام الله (أف ٢:١٣) وكلام الله هو حق (معصــوم) «كلامك هو حق» (يو ١٧:١٧) فلابد أن نؤمن أن الكتاب المقدس هــو معصوم منزّه عن أى خطأ في أى جزء منه لأنه حق منزه عن الكذب (تيطس ١:٢))[٤]. (ونخرج من فكر الكتاب المقدس نفســه عن الوحى به أنه وحى كامل مطلق أى أن الكتاب المقدس في جميع أجزائه هو «أنفاس الله» أو «نسمات الله» لأن «كل الكتاب هو موحى به من الله»)[٥].

٩ ـ (إن أى خطــأ فــي بطاقــة التهنئة بالعيد لا يشــكل خطــورة على أحد. لكن الأخطاء في الاتصالات العسكرية يمكن أن تكلف البعض حياتهم. وقياساً على ذلك المنطق فإن «المكتوب» هو أهم رسالة في الحياة.

هى الرســالة التى تحقق العلاقة بين الله والإنســان، هى الرســالة التى يســتلزم نقلها دقــة كاملة وأمانة مطلقة إنها رســالة الحيــاة الأبدية للبشرية أو رسالة الموت للبشرية كلها.

إذا أسىء نقلها أو حُوّر هدفها... هى الرسالة الوحيدة التى لا يسمح الله مطلقاً أن تصبح سلامتها مرتبطة بطبيعة الأفراد ومفاهيمهم.

لــذا حرص تمامــاً وكليّةً على أن يشــرف على وصولها إلينــا حتى تصل كاملة وبلا أخطاء)(٦).

١٠ ـ مَــنْ يقول أن هنــاك جزء معصوم في الكتاب المقــدس والجزء الآخر غير معصوم فكيف نميّز بينهما؟!

إنــه فتح الباب على مصراعيه لكــى يختار الفرد ما يريد وينتقى ما يريد مــن وقائع أو تعاليم، وتتزعزع الثقة بثبات ودقة وســلطان ووحى الكتاب

المقـدس كالحق المطلق في كل ما يعلن. وهـى الخطوة التمهيدية لإنكار عصمة الكتاب المقدس كله بكل ما جاء فيه وإنكار الوحى أساساً. بينما كل الحقائق المسيحية مبنيّة على عصمة كتاب الله المقدس!

١١ ـ وإن لم يكن الكتاب المقدس معصوماً في كل أجزائه فهو غير معصوم في أى جزء منه.

فكما أن المسيح هو الله لذلك فهو معصوم في طبيعته البشرية كإله متأنس. كذلك الكتاب المقدس لا يمكن أن يكون موحى به من الله إن لم يعصم ويحفظ الوحى الإلهى الكتبة «فيما كتبوه بأسلوب بشرى» من أى خطأ.

١٢ ـ «كلمة الله: ما درج عليه الأنبياء بقولهم (هكذا قال الرب). وما يماثلها ممّا قد ورد ذكره في الكتاب المقدس نحو ٢٦٠٠ مرة. وهم يقصدون بذلك أن الكلمات التى ينطقون بها هى ذات الكلمات التى وضعها الله في أفواههم. بل يعتبرون أن فم الرب قد تكلم بها. وأنها صادرة من فمه. هذا يجعلها بطبيعة الحال خالية تماماً من كل خطأ أى صادقة ومعصومة بجملتها»[٧].

١٣ ـ بالنسبة للعقيدة الإنجيلية الأصلية عن الكتاب المقدس:

(يقول مارتن لوثر: «إن القديس أوغسطينوس في رسالته إلى القديس جيروم، قد وضع حقيقة بديهيّة وهى أن الكتاب المقدس كتاب معصوم»، وقال «إن كلمة الله تستحيل أن تخطىء». وقال چون كالفن: «الكتاب المقدس هو التسجيل الموثوق فيه والمعصوم» «إنه كلمة الله الخالية من كل عيب»)[٨].

وفي عام ١٩٨٩ إجتمع حوالى ٦٥٠ قائد إنجيلى أمريكى، وأصدروا بياناً شاملاً ومحدداً. وفيما يلى بعض تأكيداتهم فيما يتعلق بالكتاب المقدس:

«إننا نؤكد الحق الكامل والسلطان الكامل والنهائي للنصوص المقدسة في العهد القديم والعهد الجديد باعتبارها كلمة الله المكتوبة... والاستجابة الملائمة نحو الكتاب المقدس هي التصديق والقبول المتضع والطاعة - بعد ذلك يكتبون في جزء من خلاصتهم:

يتمسك الإنجيليون بالكتاب المقدس باعتباره كلمة الله، ومن ثم فهو صحيح كلياً وجدير بالثقة تماماً. وهذا هو ما نقصده بمفهوم العصمة»[٩].

١٤ - يقول البابا لاون ١٣ في الرسالة العامة:

«من الخطأ المبين حصر الوحي في بعض أجزاء الكتاب المقدس فقط، أو التسليم بوقوع الكاتب الموحى في الخطأ، ولا يمكن إلا قرار برأى الذين لا يترددون في التسليم بأن الوحي الإلهي يقتصر على أمور الإيمان والأخلاق، دون سواها».

ثم يقول في نفس الرسالة:

«لا يمكن أبداً أن يقع أي خطأ في الوحي الإلهي. فهو بطبيعته ينفى كل خطأ، بل هو ينفيه ويستبعده بنفس الضرورة التي يمتنع معها أن يكون الله تعالى، الحقيقة العُليا، مصدراً لأي خطأ».

لهذا كله نؤمن إيماناً أكيداً ثابتاً بوحي الكتاب المقدس بكل أجزائه وعصمته الكاملة من أي خطأ بكل كلمة فيه.

الهوامش :

(١) برهان جديد يتطلب قراراً - جوش ماكدويل.

(٢) المرجع السابق.

(٣) إقرأ أقوالهم في: سلطان الكتاب المقدس - چاك كاترول - ص ٣٥ - ٣٧

(٤) المرجع السابق ص ٢٩

(٥) دائرة المعارف الكتابية.

(٦) سلطان الكتاب المقدس - چاك كاترول.

(٧) عصمة الكتاب المقدس وإستحالة تحريفه - ق. صموئيل مشرقى.

(٨) سلطان الكتاب المقدس - چاك كاترول - ص ٣٦

(٩) الإنجيليون والحقيقة - چون ستوت - ص ٧٩

الفصل الثالث

نقد الكتاب المقدس!

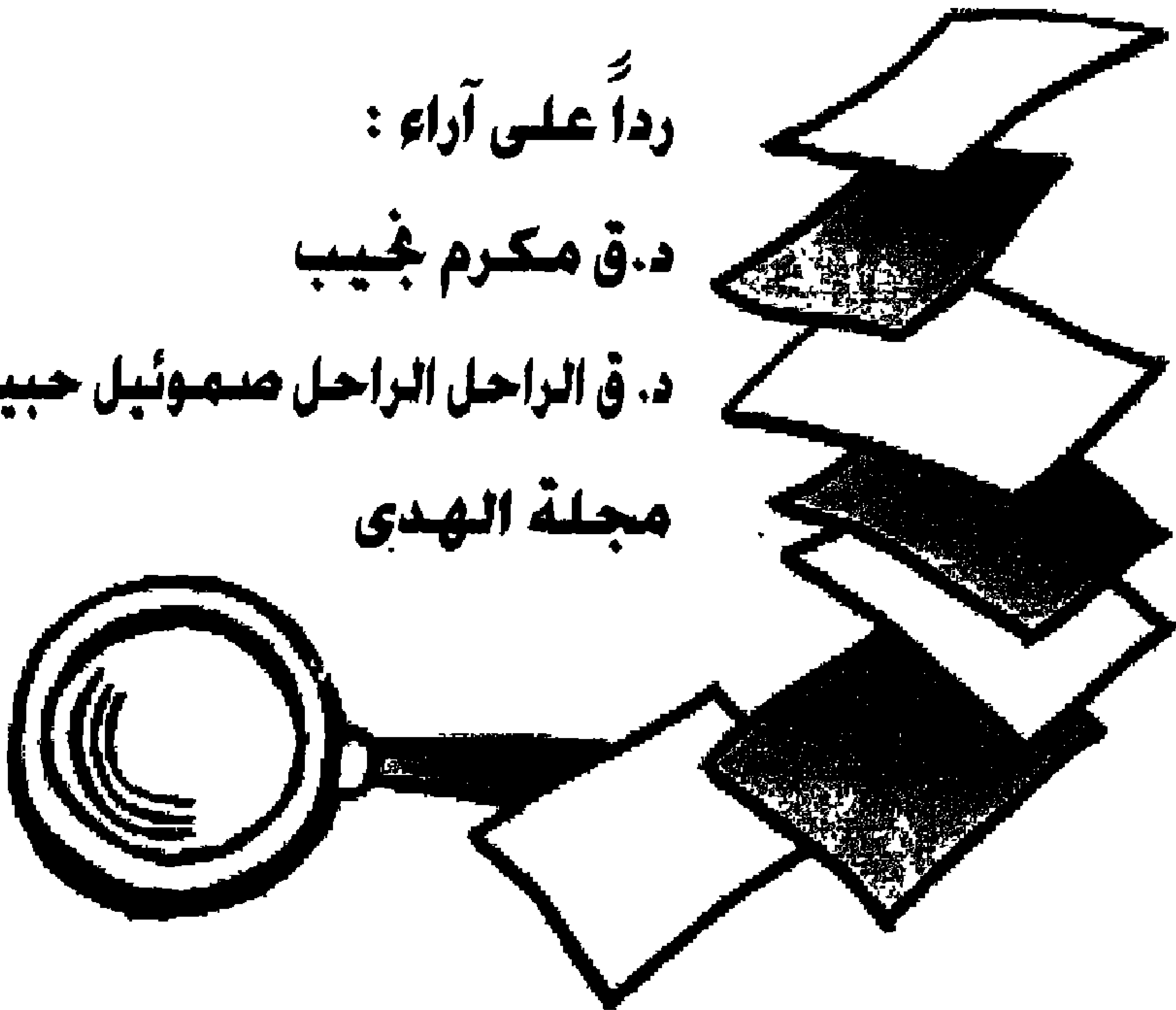
هل يمكن الاستفادة من نقد الكتاب المقدس ؟!

رداً على آراء :

د.ق مكرم نجيب

د. ق الراحل الراحل صموئيل حبيب

مجلة الهدى



هل يمكن الإستفادة من نقد الكتاب المقدس؟!

(رداً على آراء د.ق مكرم نجيب، د.ق الراحل صموئيل حبيب، مجلة الهدى)

أ - يقول د. ق مكرم نجيب في كتابه «محافظ أم متحرر» - صفحة ٢٢ تحت عنوان (الاقتراب المزدوج من الكتاب المقدس): «فلأننا نؤمن أن الكتاب المقدس هو كلام الله، فلابد أن نقترب منه خاشعين خاضعين مصلين. ولأننا نؤمن أن الكتاب المقدس هو كلام الناس، فلابد أن نقترب منه باحثين دارسين. أو كما يقول چون ستوت: لابد من الاقتراب الوقور للكلمة المقدسة reverent وفي نفس الوقت لابد من الاقتراب الناقد critical للنصوص الكتابية».

وقام د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه «الموعظة على الجبل شريعة أم طريق حياة». بسرد اعتراضات الناقدين للموعظة تحت عناوين (استحالة التطبيق والممارسة - بذر اليأس في نفوس الناس - تشجيع الإنسان على الضعف ومساندة القهر والظلم للإنسانية - اهتمام الموعظة بالأعمال الصالحة أكثر من اهتمامها بنعمة الله في حياة الإنسان» ص ٩٨ - ١٠١

وقد قال: «واجهت الموعظة علي الجبل انتقادات حادة من عديد من بعض المفكرين والباحثين وعلماء اللاهوت... لكننا نستفيد من الناقدين فهم يساعدوننا على شرح كلمة الله، كما يعاونونا على الإستفادة من النص»! ص ٩٧

وجاء في مجلة الهدى - عدد مارس وأبريل ٢٠٠١ - ص ٢٦ تحت عنوان (ملف خاص. مصطلحات وتيارات: الاستنتاج):

«والسؤال الآن:

هل ينجح المنشغلون بمستقبل الكنيسة واللاهوتيون بأن يضعوا بناءً لاهوتياً معاصراً، يحافظ على الأصول، ولا يمنع الاستفادة من التطوير والتجديد والنقد العقلي».

ويقول الشيخ رأفت زكي في مجلة الهدى ـ عدد يوليو وأغسطس ٢٠٠١ ـ ص ٢٨ عن (تجاوزات بعض الرعاة، سواء على المنبر أو كرسي الأستاذية في إستعراض بحوث أكاديمية يتبناها **النقد العالي أو النقد المنخفض ضد كتابنا المعصوم** ، والتي يجب أن تُدرس في المعاهد الأكاديمية فقط.

نحن نتحدث عن عصمة الكتاب المقدس، وفكر الكتاب المقدس الذى يُهاجم من البعض سواء بطريق مباشر أو بهمز ولمز أثناء العظات).

الرد :

إن الدعوة (للإستفادة من الناقدين) أو (الإستفادة من النقد العقلي) أو (إستعراض بحوث أكاديمية يتبناها النقد العالي أو النقد المنخفض) هي دعوة خطرة فلنعرف:

أولاً ـ ما هو النقد العالي والنقد المنخفض، وثانياً ـ خطورة الدعوة إليهما.

١ ـ ما هو النقد العالي، والنقض المنخفض؟

كلمة نقد «critism» :

(تدل أساساً على إصدار حكم، وقد اشتقت من فعل يوناني «krino» الذى يعني يدرك أو يميّز أو يحاول أو يصدر حكماً أو أن يقرر وعندما تستخدم هذه الكلمة في الأمور الأدبية، فإنها تعطي معنى عدم البحث عن أخطاء، ولكي تعطي معنى التقييم العادل للمميزات والعيوب، وبكلمات أخرى فإن هذه الكلمة تتكون ببساطة حكم غير متحيّز وذلك بغض النظر عن طبيعة السؤال الذى يخضع للبحث.

ويمكن أن يستخدم هذا التنوع في الدراسة للكتاب المقدس. ولهذا السبب فإنه يُسمى النقد الكتابي، وقد عرّفت دائرة المعارف المسيحية النقد أنه العلم الذى به نصل إلى المعرفة الكافية لأصل النص الأصلي للكتاب المقدس وتاريخه وحالته الحالية»[1].

النقد المنخفض «lower critism»: (والذى يتسم غالبيته بأن له طبيعة لغوية وتاريخية، وهو يقتصر على الكلمات أو مجموعة من الكلمات بحسب موقعها في المخطوطة أو النص المطبوع. والنسخ القديمة ومصادر أخرى صحيحة يُحتكم إليها. ويعرف النقد المنخفض على أنه نقد نصى)(٢).

النقد العالى «higher critism»: أول مَنْ استخدم هذا المصطلح هو اكهورن ـ ١٧٨٧م (وسُمى ذلك لأنه يمثل الطبقة العُليا من النقد).

(إن الجدل المطروح بواسطة النقد العالى هو جدل خاص بأمانة، وصحة، وموثقية الأشكال الأدبية للكتابات المختلفة التى يتكوّن منها الكتاب المقدس والنقد العالى هو ببساطة الفحص الدقيق لوقائع وحوادث الكتاب المقدس، بغرض إستنتاج حكم نهائى عن عصر ومؤلف وأسلوب ومصدر هذه الكتب المختلفة. وكل شخص إشترك في هذه التحقيقات مهما يكون غرضه فإن هذا يكون ناقداً في النقد العالى)[٣].

إنحراف النقد العالى:

يقول الباحث المسيحى العالمى (جوش مكدويل):

«ولسوء الحظ فإن مدرسة النقد العالى التى نمت في الأوساط الدراسيّة الألمانية في القرن قبل الماضى إستخدمت بعض المناهج الخاطئة التى استندت على بعض الإفتراضات المسبقة المثيرة للجدل، ولقد فوّض هذا شرعيّة الكثير من استنتاجاتهم»[٤].

لقد تحوّل «النقد» العالى إلى «نقض»، أى هدم حتى أصبح يُعرف في كثير من الدوائر بأنه «النقد العالى الهدّام».

٢ ـ مناهج النقد العالى الخاطئة :

يخضع النقاد لسلطان العقل، فيرفضون ما لا تقره عقولهم، كالمعجزات والنبوّة عموماً والوحى الإلهى، وبالتالى يرفضون عصمة الكتاب المقدس،

ويتعاملون مع الأسفار الإلهيّة بتحيز سابق وشكوك مريبة. مع أن نظرياتهم إفتراضات غير ثابتة لا تقوم على حقائق واقعيّة. **وإليكم بعض الأمثلة التى تثبت بطلان أحكام النقد العالى ونتائجه:**

أولاً ـ نظريات النقد العالى مبنيّة على افتراضات وهمية :

«أفرز النقد العالي نظريات لا تقوم على حقائق واقعيّة. ونضرب لذلك مثلاً «بنظرية المصادر». فلقد أراد أستروك (١٧٥٣م) أن ينتزع التوراة من بين يدى موسى النبى وينسبها إلى غيره. فقال أنه يوجد مصدرين لأسفار موسى الخمسة. بناء على تبادل إستخدام الاسمين الإلهييّن يهوه «الرب» وإيلوهيم «الله».

- بينما الواقع أن الوحى المقدس يستخدم دائماً إسم «يهوه» عندما يحدثنا عن «علاقة الله بالإنسان». ويستخدم إسم «إيلوهيم» عندما يحدثنا عن «علاقة الله بالخليقة».

ويمكن للقارىء أن يلاحظ هذه الحقيقة بنفسه وهو يطالع التوراة إبتداء من سفر التكوين»[٥].

وفضلاً عن ذلك (فإن آثار رأس شهر أوبوغارت قد أكدت هذه الألقاب الإلهية «يهوه» و «إيلوهيم» قبل تاريخ المصادر المزعومة بألف سنة)[٦] (والله في التوراة يعبر عنه بإسم «يهوه» وإسم «إيلوهيم» على السواء. فقوله «إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» (تث ٦:٤) هو حسب النص العبرى «اسمع يا إسرائيل «يهوه» إيلوهيناه «يهوه» أحد».

ففى نفس الآية الواحدة يُدعى الله «يهوه» ويُدعى «إيلوهيم» على السواء)[٧].

وقال اخرون من النقاد بعدة مصادر، وما ينسبه بعضهم إلى مصدر ينسبه آخرون إلى مصدر غيره، مما يدّل على أنها ليست سوى مزاعم مبنيّة على غير أساس أو سند.

وقـد قـال البروفسـور «اردمان» مـن ليدن أن التطبيق الشـامل لنظرية المصادر لابد أن تؤدى إلى نتائج غير معقولة.

ثانيـاً ـ أحـكام النقد العالى تقـوم على معرفة ناقصـة بالحقائق الكشفية الأثرية:

يقول الأسـتاذ سـايمن «ما يبديه هؤلاء النُقاد من إعتراضات يتضح في النهايـة أنـه ناتج عن قصـور معلوماتهـم. فإنهم ينكرون صحـة الروايات والنصوص القديمة لعدم إلمامهم بكل الحقائق الكشفية التى تثبتها»[٨].

ولنذكر لذلك مثلاً:

(قد نقوم بدراسـة بعـض الأمـور التاريخية في ضـوء المعرفة الحاضرة فنحكـم على الكتـاب المقدس بأن هذه الأمور لم تكـن موجودة. ولكن في عصر آخر نكتشـف أموراً جديدة تجعلنا نصدق الأحداث التى حكمنا عليها سابقاً بالإنكار.

فمثلاً: كتب هؤلاء وقالوا أن موسـى النبـى لا يمكن أن يكون هو الكاتب للتوراة. لأن الكتابة لم تكن قد أُكتشفت بعد في عصره. لكن الإكتشافات الأثريـة الحديثة عن حمورابى أكدت وجود الكتابة قبل موسـى بثلاثة قرون) [٩].

وإن وجـود تناقض بـين الكشـوف الأركيولوجيّة (الأثريـة) وبين نظريات النقـد العالى يثبت بصـورة قاطعة بطلان هذه النظريـات. لذلك لا يهتم النقاد بالكشـوف الأثرية بقدر اهتمامهـم بإفتراضاتهم الزائفة «وبقدر ما يتيح البحث الأركيولوجى للتاريـخ المعاصر للكتاب المقدس أن يظهر بقدر ما تخبوا ـ بالضرورة ـ النظريات النقدية المعارضة»[١٠].

(وتذكر دائرة المعارف الكتابية ـ الجزء الأول ـ أربعة وعشرين نظرية لنقاد الكتاب المقدس بالتفصيل وإنهيارهـا بالدليل الاركيولوجى القاطع) (راجع فصل الكتاب المقدس والتاريخ في هذا الكتاب).

ثالثاً ـ نتائج النقد العالى تقوم على تحيّز مسبق وشكوك مريبة:

فمثلاً: معجزة الخمس خبزات والسمكتين التى وردت في الأناجيل الأربعة يقول عنها أصحاب المذهب الطبيعى في مدرسة النقد العالى أنها لم تكن شيئاً خارقاً للطبيعة، بل أنه عندما وقف السيد المسيح، ليصلّى على الخمس خبزات والسمكتين بعد العظة، تدفق الأكل من الحاضرين أمام السيد المسيح، وأعاد التلاميذ توزيعه فشبع الجميع! مع أن الإنجيل نفسه يقول «وقسّم السمكتين للجميع» (مر ٦:٤١).

يقول أصحاب المذهب الأسطورى أن معجزة الخمس خبزات والسمكتين هى حكاية ألفها آباء الكنيسة في القرن الثانى، مع أنه من الثابت تاريخياً أن الأناجيل الأربعة كُتبت في القرن الميلادى الأول، ويقول أصحاب المذهب النقدى أن معجزة الخمس خبزات والسمكتين يشوبها الكثير من المبالغة بسبب حماسة التلاميذ متجاهلين أن المسيح قد قال عن هذه المعجزة أنها آية (معجزة) (يو ٦:٢٦).

رابعاً ـ أحكام النقد العالى كاذبة وغير معقولة :

فمثلاً: حَكم النقد العالى على أحداث الإنجيل بأنها أسطورة ألفها آباء الكنيسة في القرن الثانى (كما قال دافيد شتراوس)، وهذا غير معقول لما يأتى:

١ ـ اعتقد المسيحيّون بصحة أحداث الإنجيل في القرن الأول الميلادى. كما أن الأناجيل الأربعة كُتبت في القرن الأول الميلادى كما هو ثابت تاريخياً.

٢ ـ إستشهاد جميع الرسل (ماعدا يوحنا الرسول) من أجل مناداتهم بما عاينوه من أحداث الإنجيل التاريخية وإستشهاد كثيرين معهم.

٣ ـ كان واضحاً التمييز في الأناجيل بين أقوال كُتّاب الأناجيل وبين أقوال يسوع.

٤ ـ كُتّاب غير مسيحيين ومعاصرون كان يمكنهم مواجهة ما أراده الكُتّاب الأوائل.

٥ ـ ما تفسير وجود المسيحيين بأعداد كبيرة جداً بعد جيل واحد من عصر الميلاد؟!

٦ ـ المستندات الرسمية في الحكومة الرومانيّة أثبتت حقيقة وجود المسيح، وأقوال المؤرخين أمثال: «كرنيليوس تاسيتوس ـ وُلد ٥٢م»، و «لوسيان ولكسوس ـ ١٩٧م) و «تالوس المؤرخ السامرى ـ ٥٢م» و «جيستن مارتر ـ ١٥٠م»، ورسالة مار ابن سيرابيون، والتلمود اليهودى، وبيلاطس البنطى في الرسالة التى رفعها إلى طيباريوس قيصر.

٧ ـ الكشوف الأثرية الحديثة المؤيدة بتاريخيّة الأحداث الإنجيليّة.

٨ ـ استشهد بحقيقة وجود المسيح التاريخى أحبار يهود مثل كلورمز في كتابه «يسوع الناصرى»، والعلامة نوح اليهودى، ويقول ج. كلوزمر أحد كبار علماء اليهود في كتابه (من يسوع إلى بولس ـ ص ٢٦٠): «لو كانت لنا في تاريخ الاسكندرا وقيصر مصادر كالتى نجدها في الأناجيل، لما خالجنا أقل الشك في أمرها» (انظر كتاب قصة الحضارة ـ ول ديورانت ـ قيصر والمسيح الجزء الثالث من المجلد الثالث).

٩ ـ الفلاسفة المعاصرون شهدوا بحقيقة وجود المسيح مثل: سيرج فريزر أستاذ علم الدين المقارن في جامعة كامبردج، ج موريس أستاذ التاريخ في جامعة نيوكاستل، سمسون الأستاذ بكامبردج، چون ستورات.... وغيرهم.

(يجد القارىء أقوال المؤرخين، والفلاسفة، وأحبار اليهود في كتاب: «الله ـ طرق إعلانه عن ذاته ـ عوض سمعان» وكتاب «ثشتى في السيد المسيح».

١٠ ـ أنبياء العهد القديم الذين تحدثوا بروح النبوة عن أحداث الإنجيل بمئات السنين قبل حدوثها.

١١ ـ وهل تستطيع أسطورة أن تشطر التاريخ إلى «ما قبل الميلاد» و «ما بعد الميلاد» وأن تسقط الإمبراطورية الرومانية بغير سيف تحت أقدامها وتغيّر التاريخ وتنشر الحضارة!

١٢ ـ ولا يمكن فهم المسيحية ومعرفة أصلها إلاّ أنها تكمن في ميلاد الرب يسوع المسيح ومعجزاته وتعاليمه وموته الفدائى وقيامته.

١٣ ـ هذه الأحداث التى عاينها التلاميذ وَوُثِّقت من تقليد شفوى حافظ التلاميذ عليه (لكن المعترضين أنكروا تاريخية المسيح، لعجزهم عن تطبيق القوانين البشرية عليه لسموّه عن كل الناس لأنه الله المتأنس).

١٤ ـ والإنجيل هو أهم مستند مختص بيسوع التاريخ وهو إعلان الله للإنسان. إنه حى يُخلّص من الخطيّة ويشفى من المرض، وما زال الناس يحبونه ويموتون من أجله (انظر فصل الكتاب المقدس والتاريخ وفصل الكتاب المقدس والأساطير).

خامساً ـ استبدال الحقائق التاريخية بافتراضات ذاتية:

«جاء فردينا ندبور ليطرح عام ١٨٣١ الفكرة بأن الكنيسة الأولى كان بها نوع من اليهودية التى تنبّر على أهميّة الشريعة إلى جانب المسيّا وقال إن هذا المدخل المبكر يمكن ملاحظته في كتابات الرسول بطرس. وأن بولس الرسول ساهم في صياغة نظرية مضادة في رسائل مثل رومية وغلاطية، حيث يبرز فيها دور النعمة بدلاً من الناموس»[١١].

«وقد قدمت الكنيسة الجامعة القديمة التى عاشت في القرن الثانى نوعاً من التوافق بين فكر بطرس وفكر بولس حوّل هذا الموضوع.

ويقول أن هذا الرأى التوفيقى يظهر في أسفار مثل إنجيل لوقا والرسائل الرعويّة، ثم يشرح «بور» في إعداد جدول بتاريخ كتابة أسفار العهد الجديد على أساس هذا الإطار حيث كان يحكم أن هذا السّفر مبكر أو متأخر على أساس توافقه إمّا مع فكر بطرس أو بولس أو يوحنا!.

ونـرى بذلك كيـف أن الاعتماد علـى المعلومات التاريخية تم إسـتبداله بالافتراضـات الذاتيـة في تحديد التسلسـل الزمنى لكتابة أسـفار العهد الجديد»[١٢].

وقـول «بور» أن كتابات الرسـول بطرس تعارض الرسـول بولس هو قول خاطئ. وليس أدلّ على ذلك من قول الرسـول بطرس نفسه «واحسبوا أناة ربنـا خلاصاً، كما كتب إليكـم أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسـب الحكمة المعطاة له، كما في الرسائل كلها أيضاً متكلماً فيها عن هذه الأمور، التى فيها أشياء عسرة الفهم يُحرّفها غير العلماء، وغير الثابتين كباقى الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم» (٢بط ٣:١٥، ١٦).

٣ ـ خطورة الدعوة للإستفادة من النقد العقلى :

إن الدعوة «للإستفادة من الناقدين»، وإلى «الإستفادة من النقد العقلى»، و «إسـتعراض بحوث أكاديمية يتبناها النقد العالى أو النقد المنخفض»، هى أمور خطرة لما يأتى:

أولاً ـ النتائج الهدامة التى انتهى إليها النقد :

«سـادت على الباحثين النزعـة العقلانيّـة «Rationalism» غير المؤمنة فـي إقترابهم إلى النصوص الكتابيّة، وبالتالى انتهوا إلى نتائج هدّامة ومن بين الباحثـين الأوائل في القرن الثامن عشـر كان «هيرماس ريماروس ـ ١٦٩٤ ـ ١٧٧٨» أسـتاذ اللغات الشـرقية في جامعة هامبورج الـذى رفض الإعلان والمعجزات ولاهوت المسيح وموته الكفّارى وقيامته»[١٣].

ثانياً ـ النقد العالى لا يعترف بأقوال الرب يسوع المسيح :

يكـذّب النقد العالى ما يقوله الرب يسـوع المسـيح. فقد نسـب الرب يسـوع أسـفار التوراة إلى موسـى النبى في مواضع كثيرة من الإنجيل ومن بعده بولس الرسـول قال بذلك (رو ١٠:١٩ ، ١كـو ٩:٢٩). لكن النقد العالى

ينكر نسب التوراة لموسى، والرب يسوع أيّد وقوع قصة يونان النبى، وأنكر النقد العالى القصّة. إن المسيح يشير إلى الكتاب المقدس، كما أن الكتاب يشير إليه. بينما النقد العالى لا يعترف بكليهما.

ولا يمكن أن نؤمن بالمسيح وننكر أقواله. فإن مَنْ يقولون بعدم عصمة الكتاب ووحيه لا يستطيعون أن ينحنوا أمام المسيح كرب، ويفرحون به كمخلّص، ذلك لأنه صَادَق على الأسفار الإلهية ووحيها وعصمتها.

ثالثاً ـ النقد الكتابى "biblical criticism"

"ينكر الإعلان الإلهى في الكتاب المقدس فالناقد يفترض أن:

أ ـ الكتاب المقدس ليس سوى مجلد أدبى يمكن الحكم عليه من خلال قوانين النقد الأدبى المعتمدة مثله مثل أى عمل أدبى آخر.

ب ـ ويعتقد أيضاً أن هناك نوعاً من التطور تتعرض له الأفكار الدينيّة.

ج ـ وأن التفسير الطبيعى للظواهر الكتابية يجب أن يحل محل التفسير المعجزى الخارق للطبيعة.

وينظر مثل هؤلاء إلى الكتاب المقدس بإعتباره كتاباً جامعاً ألفته مجموعة من المؤلفين من البشر العاديّن.

وهم بذلك يتجاهلون وجود الروح القدس في الوحى وقيادته للأشخاص الذين دوّنوا ذلك الوحى في الكتاب المقدس»[١٤].

بينما الوحى هو «أنفاس الله» حسب الكلمة اليونانية.

رابعاً ـ استشراء الليبرالية التحررية بسبب نقد الكتاب المقدس :

إن «نشوء النقد للكتاب المقدس كان من نتيجته إستشراء الليبرالية في المسيحية»[١٥] والليبرالية تُخرّب المسيحية من داخل بعض الكنائس وتقدم مادة لأعداء المسيحية لمهاجمة الكتاب المقدس! (انظر كتاب اللاهوت الليبرالى تحرير أم تدمير ـ للمؤلف).

خامساً ـ الآثار المدمرة التى تعود على المجتمعات من إنكار الإعلان الإلهى:

«أصبحت ألمانيا التى كانت يوماً موطناً للإصلاح، أرضاً تنمو فيها مدرسة النقد الكتابى، ويبيّن تاريخ ألمانيا الهتلرية المدى الذى يمكن أن يصل إليه البشر عندما ينكرون الإعلان الإلهى في الكتاب المقدس. وعندما يستبدلون الإعلان الإلهى بالمنطق والعلم ويعتبروهما دستوراً للفكر والعمل»[١٦].

٤ ـ من أى النقاد نستفيد ؟

وإننا نسأل مَنْ يدعونا للنقد العقلى والإستفادة من النقاد، ويستعرضون بحوث النقد العالى والمنخفض أن يدلونا من أى النُقاد نستفيد؟! وإلى أى مدارس النقد ومذاهبه ننتمي؟! هل نستفيد من چان استروك الذى قال أن التوراة لا تُنسب لموسى، أم دافيد شتراوس ـ الذى قال أن المسيح مجرد إنسان كان يظن أنه هو المسيا، وأنكر معجزاته وقال أنها أسطورية، أم جوتهولد ليسنج ـ الذى قال أن المنطق والإحساس بالواجب يغنيان اليوم عن الكتاب المقدس، أم فرديناند بور ـ الذى قال أن المسيحيّة نتاج توفيق قام به يوحنا بين فكر بطرس وبولس، أم هرناك ـ (أولوزاى) ـ الذى يقول أن تسجيل أحداث حياة المسيح في الأناجيل يشوبها الكثير من المبالغة. أو كانت ـ الذى يقبل التعاليم الأخلاقية ويرفض العقائد والتاريخ، أم فلهاوزن ـ الذى قال أن المسيحيّة تطوّر الوثنية إلى اليهودية إلى المسيحية، أم ألبرت شوايزر الذى طعن في الإنجيل، أم هيرمان ريمدروس ـ الذى رفض الوحى والمعجزات ولاهوت المسيح وموته الكفارى وقيامته وقال عن رسل المسيح أنهم مزورون أتقياء.

أم غيرهم من قائمة الذين يدمرون الإيمان بإفتراضاتهم الكاذبة وتحيزهم المسبق لعدم إيمانهم بالوحى ؟!!!

٥ ـ لماذا الدعوة إلى نقد الكتاب المقدس ؟!

إن الكتاب المقدس لا يخشى من أى نقد لأنه يحمل برهان نفسه في نفسه، وهو كالسنديان الذى تتحطم عليه كل مطارق النقاد فاشلة.

لكن لماذا يدعوننا للإستفادة من النقاد، والنقد العقلي، ويستعرضون بحوث النقد العالى والنقد المنخفض؟!

جاء في الرسالة العامة التى أصدرها البابا لاون ١٣ «وبغير ذلك، سوف تنجم أضرار جسيمة، وتزداد جرأة أعداء الدين، فيتجاسرون على الطعن في صحة الكتب المقدسة، وسوف يقودهم مبدأ «النقد الأعلى» الذى ينادون به إلى عواقب وخيمة، فلن يحصلوا على ذلك النور المنشود لفهم الكتب المقدسة، ولم يجنوا أية فائدة من آرائهم وتعاليمهم، وإنما ستتكشف فقط تلك العلامة الأكيدة على خطأهم وضلالهم، ألا وهى تضارب الآراء والأقوال.

ولماذا لا يدعوننا أن نستفيد من الكتاب المقدس بالصلاة وإرشاد روح الله، والرجوع إلى أقوال آباء الكنيسة الأولى؟

ولماذا لا يدعوننا إلى أقوال علماء الكتاب المقدس الذين ردوا على افتراضات نظريات النقد العالى أمثال هورن «صاحب كتاب - مقدمة الأسفار النقدية والتعريف بالكتب المقدسة - سنة ١٨٣٦» ومَنْ جاء بعده مثل د. بنلد وهودج وجرين ماتشين وإدوار يوج... وغيرهم كثيرون؟!

فهل النقد العقلى هو «الحقيقة المطلقة»، وهو محاولة إخضاع الوحى للعقل البشرى القاصر للإنسان الساقط؟!

وهل بمقدور العقل الإحاطة بمعلنات الوحى أو استكشافها من تلقاء ذاته؟

إن تضارب الآراء والأقوال والأحكام في النقد العالى الذى لم يصل إلى نتائج أكيدة هو العلامة الأكيدة على فشل هذا النقد، لأن افتراضاته تركيبيّة تخمينيّة، وليست حقائق مؤكدة تدخل في نطاق البحث العلمى.

إن منهج النقد العالى، الذي اتضح أنه ليس نقداً به «نقضاً» للحقائق لذلك «رفضت الأصولية الدراسات النقدية التى كتبت للكتاب المقدس»(١٧)

ومع أنه لم تعد للنقد العالى أية قيمة، لا سيما وقد سحقت الكشوف الأثرية أحكامه الباطلة، إلاّ أن البعض يستخدمون هذا النقد وكأنه أمر صحيح، ويقدّمون مادة لأعداء المسيحية لمهاجمة الكتاب المقدس! ومَنْ يطلع على نظريات النقد العالى الهدّامة، دون أن يعطى لنفسه فرصة الإطلاع على الردود التى تفندها، فإنه لا يخدع إلاّ نفسه «أما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد» (إش ٤٠:٨).

ولأن الكتاب المقدس هو كلمة الله، فكان بالأولى لا أن ندعو إلى أن ننقده نقداً عقلياً، بل ندع الكتاب المقدس أن ينقدنا، ونحن في اتضاع، فلا نستخدم عقولنا في الحكم على الوحى الإلهى، بل نستخدمها في كيفيّة الخضوع تحت سلطانه في خشوع واتضاع.

يقول چون ستون (أحد أبرز قادة ومفكرى الكنيسة الإنجيلية في العصر الراهن): «وما يخيفنى أن هذا الاتضاع ... أمام الله غائب بشكل فاجع عند الكثير من النُقاد الكتابيين»[١٨].

الهوامش :

(١) برهان جديد يتطلب قراراً ـ جوش ماكدويل ـ ص ٣٦٣

(٢) المرجع السابق ـ ص ٣٦٣

(٣) المرجع السابق ـ ص ٣٦٣ ، ٣٦٤

(٤) المرجع السابق ـ ص ٣٦٤

(٥) المتهم المعصوم ـ للمؤلف ـ ص ٣٨

(٦) مصادر الكتاب المقدس ـ القس صموئيل مشرقى ـ ص ٤٢

(٧) التوراة فوق الفكر الحديث ـ يسى منصور ـ ص ١٢٥

(٨) المتهم المعصوم ـ للمؤلف ـ ص ١٥

(٩) مَنْ يطعن في النور ـ القس أنجيليوس جرجس ـ ص ٢٧

(١٠) دائرة المعارف الكتابية ـ الجزء الأول.

(١١) برهان جديد يتطلب قراراً ـ جوش ماكدويل ـ ص ٣٦٤

(١٢) المسيحيّة عبر العصور - ايريل كيرنز - ص ٤٨٧

(١٣) محافظ أم متحرر - د.ق مكرم نجيب - ص ٢٢

(١٤) المسيحيّة عبر العصور - ايريل كيرنز - ص ٤٨٣ ، ٤٨٤

(١٥) عندما يبرح الإيمان العقل - رأفت زكي - ص ٣٥

(١٦) المسيحية عبر العصور - ايريل كيرنز - ص ٤٨٨

(١٧) تجديد الفكر الديني - د.ق صموئيل رزقي - ص ١٤٣

(١٨) الإنجيليون والحقيقة - جون ستوت - ص ٦٨

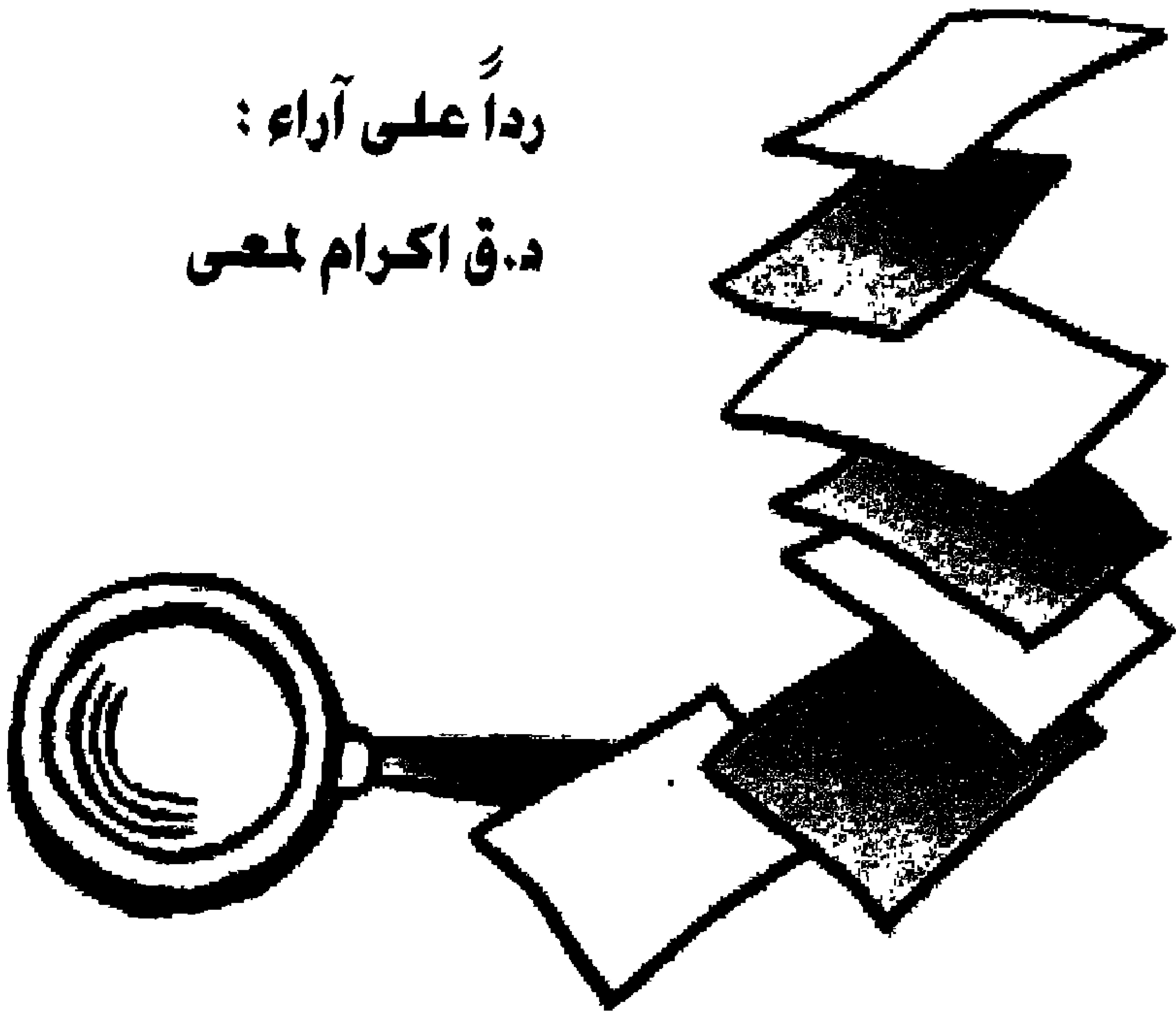
الفصل الرابع

شخصيـــة المسيـــح!

هل كان شخص الرب يسوع المسيح بهذه الصورة ؟!

ردًا على آراء :

د.ق اكرام لمعى



الفصل الرابع : (شخص المسيح) :

هل كان شخص الرب يسوع المسيح بهذه الصورة ؟!

(رداً على رأى د.ق اكرام لمعى)

١ ـ المسيح و "هليل" :

هل أخذ المسيح خط هليل الفكرى ؟!

قال د.ق اكرام لمعى في كتابه «الإختراق الصهيونى للمسيحية» ص ٥٢:

«كانت فلسفة هليل (أحد علماء اليهود) هى أن يجعل طاعة الناموس ممكنة لكل اليهود، سواء بالميلاد أو بالإيمان»، ويستطرد قائلاً: «لقد أخذ المسيح خط هليل الفكرى وقدم (أى المسيح) نظاماً لاهوتياً أخلاقياً روحياً»!

الـــرد :

يقول الكتاب المقدس «أنه بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر أمامه» (رو ٣:٢٠) ويعلن «ولكن إسرائيل وهو يسعى في أثر ناموس البر، لم يدرك ناموس البر» (رو ٩:٣١). «كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكى نتبرر بالإيمان» (غل ٣:٢٤) وإطاعة وصايا الناموس غير ممكنة إلاّ بنعمة المسيح، وهل لجعل المسيح «وهو الكلمة الأزلى» (يو ١:١، ٢) و «المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم» (كو ٢:٣) و صاحب الشريعة الإلهية (مت ٥:١٧) آخذاً من عالم يهودى خطه الفكرى؟!

٢ ـ المسيح والصراع الداخلى :

هل كان المسيح معرضاً للصراع الداخلى ؟!

قال د. ق إكرام لمعى في كتابه «الإختراق الصهيونى للمسيحية ـ ص ١٧٩»:

(وبقدر ما كان المسيح معرضاً أيضاً للصراع الداخلى بين رفضه القيام بهذا الدور «دور المسيا القومى والعنصرى» وبين القيام به. ولقد حسم المسيح هذا الصراع برفضه تأسيس مُلك أرضى).

الـــرد :

لـم يتعـرض المسـيح لأى صـراع داخلـى بين رفـضه القـيام بدور المسـيا القـومـى والعـنصرى وبين القـيام به. فـقـد كـان للمـســيح الـفـكـر الثابت والقـلـب الموحـد. وكـان فيمـا لأبيه مـنذ صـباه. وتجـربة الشـــيطان لــه عـلى الجـبل لـم تـأتـى لـه مـن داخـلـه بل من خـارجـه «من الشــيطان». ونصـرتـه السـاحـقـة عـلى هـذه التجـربة تنم عـلى عـدم وجـود أدنـى مـيل عـنده لأن يـقـوم بـدور المســـيا القـومـى العـنصـرى مما يشـكـل عـنده صـراعـاً داخـليـاً. وحـينمـا أراد الشـيطان أن يحـوّلـه عـن الصـليب. مســـتخـدمـاً بطـرس. انتهـر المسـيح بطـرس قـائلاً: «اذهـب عـنـى يـا شـيطـان لأنـك لا تـهـتم بمـا للّه. لـكـن بمـا لـلـنـاس» (مـر ٨:٣٣) وقـد أعـلن الـرب يسـوع بـوضـوح أمـام بيلاطــس قـائلاً: «مـلـكـتـى ليســت مـن هـذا الـعـالـم...» (يــو ١٨:٣٦) مـا لا يجـعـل مجـالاً لـلشـــك أن الرب يسـوع أبـى أن يكـون مســيحـاً قـومـيـاً عـنصـريـاً. بغـير أى درجـة مـن درجـات الصـراع الـداخـلـى!

وهـل الـرب يســوع الـــذى «فـيـه يحـل كـل مـلء اللاهـوت جـســـديـاً» (كـو ٢:٩) يمـكـن أن يكـون مـعـرضـاً لأى صـراع داخـلـى؟! لـقـد كـان خـاضـعـاً تمـامـاً ودائمـاً لمشـيئـة الآب. «قـال لـهـم يســوع طـعـامـى أن أعـمـل مشـيئـة الـذى أرسـلـنـى وأتمـم عـمـلـه» (يو ٤:٣٤). «لأنـى نـزلـت مـن الســمـاء لـيس لأعـمـل مشــيئـتـى بـل مشــيئـة الـذى أرسـلـنـى» (يـو ٦:٣٨).

٣ ـ المسيح والوسيط :

هل أراد المسـيح أن يعـرف الـعـالم اللّه بـدون وسـيط؟!

قـــال د. ق اكـــرام لمعـى فـي كـتـابـه «الاخـتراق الـصـهـيونـى لـلمـســيحـية ـ ص ١٨٣» (يعـلـن «المســيح» كـســر حـدة الـعـنصـرية بـخـراب أورشـليم. حـيث يـعـرف الـعـالـم اللّه مـباشـرة دون وسـيط).

الـــرد :

إذا كـان فـي إمـكـان الـعـالـم أن يـعـرف اللّه بـدون وســيط فـلـمـاذا تجسـد الابن الـوحـيد الأزلـى وقـام بـالـفـداء «لأنـه يـوجـد إلـه واحـد ووسـيط واحـد بين اللّه والـنـاس

الإنســان يسوع المســيح» (اتى ٢:٥) «ولكنه الآن (أى المسيح) قد حصل على خدمــة أفضل بمقدار ما هو وســيط أيضاً لعهد أعظــم تثبت على مواعيد أفضــل» (عب ٦:٨) «وإلى وســيط العهد الجديد يســوع وإلــى دم رش يتكلم أفضــل من هابيل» (عب ١٢:٢٤) ولماذا قال الرب يســوع «ليــس أحد يأتى إلى الآب إلاّ بى» (يو ١٤:٦). إذاً لماذا بشــر الرب يســوع بخراب أورشليم؟ ذلك لأنها لم تعرف زمان إفتقادها كما أعلن الرب يسوع: «فإنه ستأتى أيام ويحيط بكِ أعداؤك بمترســة ويحدقون بــكِ ويحاصرونك من كل جهة ويهدمونكِ وبنيك فيك، ولا يتركون فيكِ حجراً على حجر **لأنكِ لم تعرفى زمان افتقادك**» (لوقا ١٩:٤٣، ٤٤).

٤ ـ المسيح والليبرالية :

هل يعتبر المسيح لاهوتياً ليبرالياً ؟!

قــال د.ق اكــرام لمعى في المصالحة عدد أبريــل ٢٠٠٣ في مقال تحت عنوان «يسوع المصلوب وحبة الحنطة» ـ ص ٦:

«ولو كان المســيح بيننا اليوم لاعتبــروه لاهوتياً ليبرالياً، ولقد كانت هذه إحدى التهم التى ألصقت به، حيث أن تلاميذه لم يكونوا يصومون كتلاميذ يوحنا، وكان دائماً يكســر السبت، ولم يأخذ الشريعة كمعيار إذ رفض رجم الزانية، وقدم لها الفرصة الثانية فرصة الغفران».

الــرد :

هل يمكن أن نعتبر السيد المسيح لاهوتياً ليبرالياً: اليوم أو قبل اليوم؟!

إن الشــيخ رأفــت زكى ـ المتخصص في دراســة المذاهــب المنحرفة ـ قد أدرج الليبراليــة ضمن «المذاهب المنحرفة» فــي ملحق مجلة الهدى بعددها أغسطس ـ أكتوبر ٢٠٠٠ ـ ص ١٠ بعنوان «المذاهب المنحرفة في مصر».

وإننا نعتبر الرب يسوع محافظاً على أصول العقيدة الكتابية، وهو الذى

حكم على الصدوقيين - وهم ليبراليوا عصرهم - «بالضلال الكثير» (مر ٢٧:١٢) وهو الذى حذرنا من الأنبياء الكذبة (مت ١٥:٧).

ولا يمكن الاقتناع بأسانيد ليبرالية المسيح، وهى كما جاءت في مقالة سيادته:

أولاً : «أن تلاميذه لم يكونوا يصومون كتلاميذ يوحنا».

الرد :

المسيح كالمشرع الإلهى لم يمنع الصوم أو يلغيه، كما فعل الليبراليون فيلغون العقائد تحت مسمى تحديثها، بدليل قوله «ولكن ستأتى أيام حين يُرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون» (مت ١٥:٩)، وهو - له المجد - أقر الصيام بل جعل مجازاة علنية لِمَنْ يصوم عندما قال في موعظته الخالدة على الجبل «ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين، فإنهم يغيرون وجوههم لكى يظهروا للناس صائمين! الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم، أما أنت فمتى صمت فادهن رأسك وإغسل وجهك لكى لا تظهر للناس صائماً بل لأبديك الذى في الخفاء فأبوك الذى يرى في الخفاء يجازيك علانية» (مت ٦:١٦ - ١٨).

ثانياً : «كان دائماً يكسر السبت».

الرد :

إن المسيح لم يكسر السبت، بل بيّن طريق الصواب إلى حفظه، لأن مفسرى الشريعة المعروفين صرحوا أن حل البهيمة وأخذها إلى الماء جائز يوم السبت، لأنها من أعمال الرحمة الضرورية، فكم يكون الحال بعمل الرحمة مع مَنْ هم أبناء إبراهيم، فلم يبطل الوصيّة - كالمتحررين - بل حفظها بالطريقة المُثلى.

ثالثاً : «لم يأخذ الشريعة كمعيار إذ رفض رجم الزانية وقدم لها الفرصة الثانية فرصة الغفران».

الـــرد :

كيف لم يأخذ المسيح الشـــريعة كمعيار وهو صاحب الشريعة المشرع العظيـــم، وهـــو الذى قـــال «لا تظنوا أنى جئـــت لأنقض النامـــوس. ما جئت لأنقـــض بل لأكمل» (مـــت ٥:١٧)، وهو الذى أتمّ كل مطالب الشـــريعة كاملة قبل الصليب، ولم يتخلى عن الذهاب إلى الهيكل؟!

أمـــا عن موضوع الزانية، فهو لم يرفـــض رجمها بل دَعى إليه عندما قال «مَـــنْ كان منكم بلا خطية فليرجمها أولاً بحجر» (يو ٨:٧) وقال هذا ليحكم عليهـــم هـــم أيضاً معهـــا. وأراد أن يوقـــظ ضمائرهم، ويحـــول أفكارهم من خطيتها إلى خطيتهم أيضاً - وكان في طريقه إلى أورشـــليم لينفذ حكم الشـــريعة في نفســـه نيابة عنها وفداءً لها. أما قوله «وأنا لا أدينك»، فليس معنـــاه أنها بريئة، بل معناه أنـــه لا يريد هو أن يمارس وظيفة القاضى بعد أن هرب الذين يريدون أن يكونوا قضاة عليها، ولم يحكم الرب يسوع على المرأة بأنها لم تخطىء بدليل قوله «... ولا تخطئى أيضاً».

٥ - المسيح و (الإنسانية بمصطلحات اليوم) :

هل يعتبر المسيح بمصطلحات اليوم أكبر الإنسانيين ؟!

قال د.ق اكرام لمعى في مقالة له بعنوان «يسوع المصلوب وحبة الحنطة» في ص ٦ من المصالحة عدد أبريل ٢٠٠٣:

«وإذا كان إتهام يوجّه للســـيد المسيح بمصطلحات اليوم، لكّان هو أكبر الإنســـانيين الذين ينادون بقبول الآخر، ونذكر جميعاً مثل السامرى الصالح، وإجابته مَنْ هو قريبى».

الـــرد :

نحـــن نقبل أن يكون الرب يســـوع المســـيح أكبر الإنســـانيين أى أكثر من بنى البشر عطفاً وحناناً ومحبة، أمّا أن يكون أكبر الإنسانيين (بمصطلحات

اليوم) فهو ما ننزه الرب عنه. فإن الإنسانيين (بمصطلحات اليوم) هم أصحاب المذهب الإنسانى وقد عرف الشيخ رأفت في كتابه الثمين (عندما يبرح الإيمان العقل ـ ص ٢٤) عرّف الإنسانيين قائلاً:

«الإنسانيون يفترضون «دين لا إله له» سوى الإنسان نفسه. لا سماء إلاّ في الكينونة السعيدة هنا على الأرض. لا توجد خطية سوى الفشل في التقدم الحضارى، ورغماً عن عدم وجود تنظيم إدارى لهذا المذهب فإن هذا التفكير يهدد الكنيسة بدرجة كبيرة سواء ما ينشره الإنسانيون أو محللو أفكارهم».

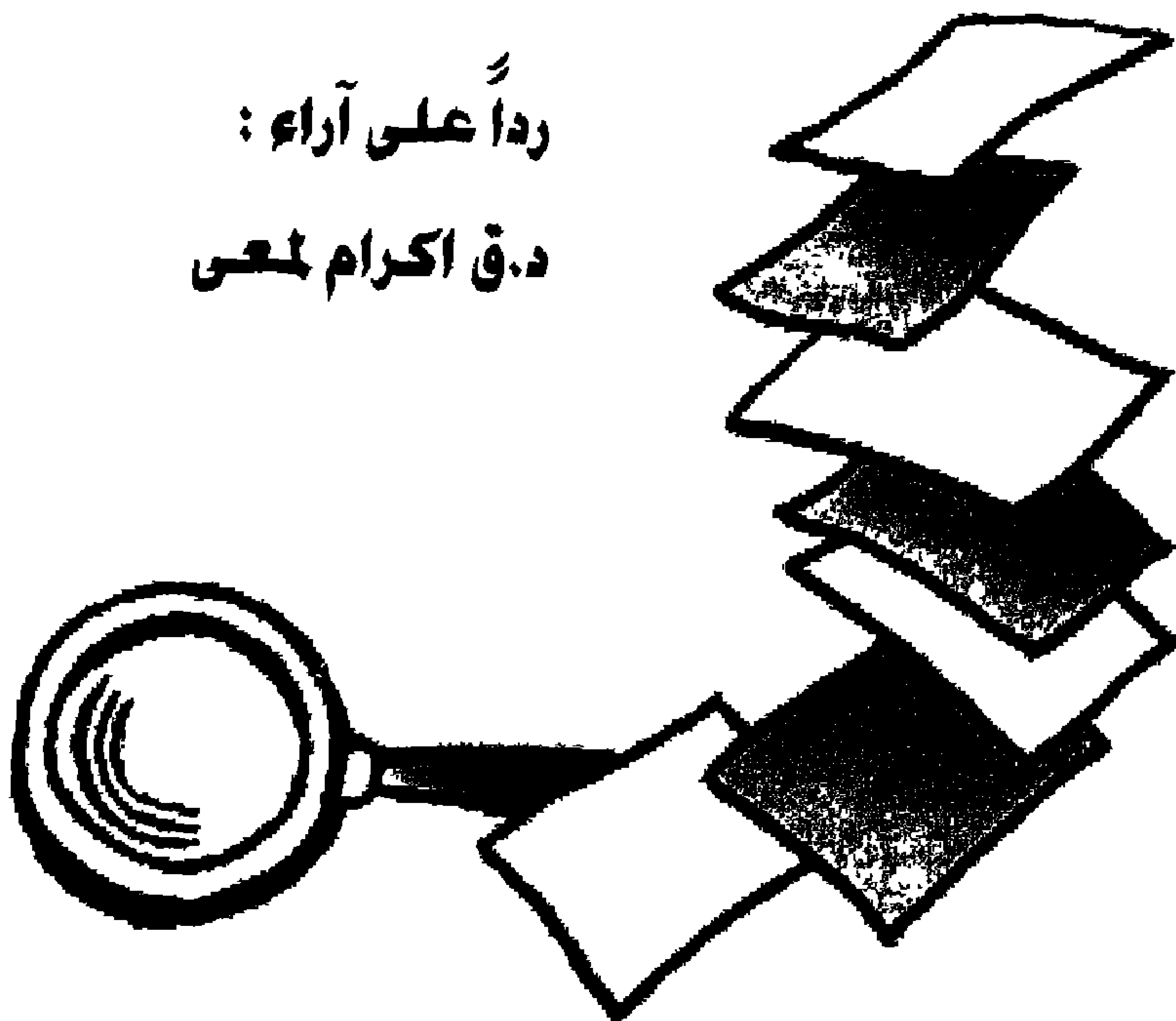
الفصل الخامس

قيامة المسيح!

هل الجسد الذي مات به المسيح لم يقم ؟!

رداً على آراء :

د.ق اكرام لمعي



الفصل الخامس : (قيامة المسيح) :

هل الجسد الذى مات به المسيح لم يقم ؟!

(رداً على رأى د.ق اكرام لمعى)

كتب د.ق اكرام لمعى في «المصالحة ـ مايو ٢٠٠٢ ـ ص١» تحت عنوان: موت مَنْ؟.. وقيامة ماذا ؟! ما يأتى:

«لكى يقوم المسيح الناصرى من بين الأموات، كان لابد أولاً أن يموت، وأن يُدفن وعندما قام **لم يقم بنفس الجسد الذى مات به**، لقد قام بجسد مختلف تماماً، والجسد الذى قام به المسيح كان جديداً، بمعنى أنه لم يكن نوعاً جديداً من الجسد القديم، ولكنه كان مختلفاً، أى أنه لم يأخذ طبيعة القديم أو أجزاء من الجسد القديم، ولكنه كان مختلفاً، أى أنه لم يأخذ طبيعة القديم أو أجزاء منه وأكمله بالجديد، لكن العكس تماماً هو الصحيح، لقد قام المسيح بجسد مختلف.

الرد :

ليس للمسيح جسدين: جسد مات به قبل القيامة، وجسد آخر مختلف تماماً أحدثته القيامة، والرأى الذى يقول أن المسيح قام بنفس الجسد الذى مات به، هو يمثل الحقيقة والمنطق، وما سبق الاعتقاد به أكثر من عشرين قرناً، وكما يعلنه الكتاب المقدس، ويتضح ذلك مما يلى:

١ ـ تحدث رب المجد، قبل موته وقيامته، عن إقامة (هيكل جسده) (يو ٢:١٩ ـ ٢٢) وليس عن جسد آخر.

٢ ـ تحدثت نبوة داود النبى عن قيامة ذات الجسد الذى دُفن في القبر «لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً» (مز ١٦:٩، ١٠ ـ أع ٢:٣١، ٣٢).

٣ ـ نزل ملاك من السماء ودحرج الحجر عن باب القبر بعد قيامة الرب، للإعلان عن قيامته، عندما يرى اليهود القبر فارغاً من جسد المسيح الذى صُلب به ومات ودُفن (مت ٢٨:٢).

٤ ـ أعلن الملاك للمرأتين اللتين كانتا تطلبان جسد يسوع المصلوب لتدهناه بالحنوط (مر ١٦:١). أعلن عن قيامة ذات هذا الجسد بقوله «ليس هو ههنا لأنه قام كما قال هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه...» (مت ٢٨:٥، ٦).

٥ ـ تعرف التلاميذ على المسيح بعد قيامته من ملامحه ومواصفاته. وتعرفت عليه مريم المجدلية عليه من طبقة صوته (لو ٢٤:٣٦ ـ ٤٣ ، مر ١٦:٩).

«من أين أتت آثار المسامير في يديه ورجليه والجراح في جنبه من طعنة الحربة؟! إن لم يكن جسد المسيح فهو شخص آخر.

وكيف استطاع أن يخدع التلاميذ كل هذه المدة الطويلة. مع العلم أن صوت المسيح وأسارير وجهه وعاداته كانت معروفة عندهم تمام المعرفة»[1].

٦ ـ وضع توما ـ بعد القيامة ـ أصبعه في أثر المسامير، ويده في جنب المسيح المطعون بالحربة (يو ٢٠:٢٧ ـ ٢٨).

٧ ـ رأى يوحنا اللاهوتى المسيح في السماء بذات جسده الذى يحمل آثار الصلب «ورأيت فإذا في وسط العرش خروف كأنه مذبوح» (رؤ ٥:٦).

٨ ـ رجاء المؤمنين في قيامة الأموات، يتوقف على قيامة المسيح بذات جسده الذى مات به «ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات. وصار باكورة الراقدين» (١كو ١٥:٢٠).

٩ ـ «ناسوت المسيح منزه بسبب لاهوته، مما استوجب ولادته من عذراء»[2]، وظهور جسد جديد مختلف يطعن ذلك في ناسوته، وعندما مات انفصلت روحه عن جسده، ولكن لاهوته لم ينفصل قط عن روحه ولا عن جسده...

لأن لاهوته لم يفارق ناسوته، لا قبل القيامة ولا بعدها لحظة واحدة

ولا طرفة عين مما يستحيل مع وجود جسده المبارك أن يظهر جسد جديد آخر بالقيامة!

١٠ ـ إيمان الكنيسة الشامل عبر عشرين قرناً أن المسيح قام بنفس جسده الذى مات به ودُفن وليس بجسد جديد آخر، كما يقول القداس الغريغورى «أنت الذى جاء إلينا بجسده غير المتغير».

وقد بُنى هذا الإيمان على ما جاء في الإنجيل كما أوضحنا.

١١ ـ «تعدد الأجساد يؤدى إلى إنتفاء الشخصية وعدم ثباتها لسبب تغيرها بوجود بكيان جديد»[٣].

١٢ ـ كان لابد أن يقوم الرب بالجسد الذى عاش به ومات به ليُعلن للناس جميعاً انتصاره على الموت بقيامته، وأنه لا شوكة للموت حسب تسمية بولس الرسول «أين شوكتك يا موت...؟ أين غلبتك يا هاوية؟» (١كو ١٥:٥٥).

إن لم يكن المسيح قد قام بجسده الذى عاش به ومات به، فإنه لم يكن قد قام أصلاً، وتكون «قيامة المسيح» كلمة لا معنى لها !!

ثانياً ـ قال د.ق اكرام لمعى في نفس المقالة:

«لقد قام المسيح بجسد مختلف جديد يصلح لا لعصره فقط ولا لجيله بالتحديد، لكن لكل العصور، وكل الأجيال، فالوجود الجديد الذى يتمثل في الجسد الجديد هو وجود أبدى، والأبدى يتسامى فوق كل ما هو زمنى سواء كان جديداً أو قديماً، لقد حطم الجسد الجديد كل نواميس الطبيعة، ولم يخضع لأى قانون أو ناموس مثل قانون الموت أو الضعف أو الجوع أو العطش... إلخ».

الرد :

يقول الدكتور «نورمان جايسلر» «لو أن المسيح لم يقم بنفس الجسد المادى

الــذى وُضع فـي القبــر إذاً لفقدت القيامة قيمتها كدليــل دامغ على ألوهيته التــى أعلنها (يوحنا ٨:٥٨ ، ١٠:٣٠). لا يمكـن للقيامة على أن تبرهـن علـى تصريح يســوع بأنه الله، ما لم يقم بالجسد الذى صُلب به، هذا الجسد المادى الحقيقـى، وما لم يقم يسوع بجسد حـقيقـى، فلا سبيل إلـى التحقق من قيامته. وبالتالى تفقد القيامة قيمتها ومصداقيتها التاريخية (Geisler, BR)[٤].

ثالثاً ـ وفـي نفس المقالة قال سيادته :

«ودفن القـديم لا يأتى إلاّ بنســفـه تماماً. فقد وضح المســيح هذا فـي أكثر مــن موقع، يقـول: «ليس أحـد يضع رقعـة مــن ثوب جديد علـى ثوب عتيق، وإلاّ فالجديد يشــقه والعتيق لا توافقه الرقعة التى من الجديد. وليس أحد يجعل خمــراً جديداً فـي زقــاق عتيقة، لئلا تشــق الخمر الجديدة الزقــاق فهى تهرق والزقاق تتلف».

الــرد :

مثــل الرقعة التى من ثوب جديد على الثــوب العتيق (لو ٥:٣٦)، لا علاقة له إطلاقاً بقيامة المسيح عن قُرب أو عن بُعد، لكنه يوضح الفرق الكبير بين اليهودية والمسيحية، واستحالة الخلط بينهما.

رابعاً ـ قال د.ق اكرام لمعى في نفس مقاله:

«ونحــن الذين نؤمــن بقيامة المســيح، مازلنا لا ندرك مفهــوم القيامة الصحيــح، فنحن نحاول أن نضع جســداً مُقاماً يتكون مــن القديم والجديد معاً، وهذا ما يجعل كنائســنا ومؤســســاتنا العامة تقع تحت قوانين الوجود الطبيعــى، فتضعــف وتنهــار، وتمــوت لأنهــا لم تفهــم ولم تعــش قيامة المسيح».

الــرد :

قيامة المسيح بذات جسده الذى مات به تقترن بالقوة والرفعة والنصرة

والحيـــاة. ولا تـــؤدى إلـى ضـعـف وانـهـيـــار ومـوت الـكـنـائـس والمؤسـســـات الـعـامـة. لذلك يقـول بولس الرســـول: «لأعـرفـه وقـوة قـيامـتـه» (فـى ٣:١٠). «ونـحـن أمـوات بالخطايا أحيانا مـع المسـيح. بالـنـعـمـة أنـتـم مـخـلـصـون. وأقـامـنـا مـعـه وأجـلـسـنـا مـعـه فـي الـسـمـاويـات فـي المسـيح» (أف ٢:٥، ٦).

الـهـوامش :

(١) الـعـقـل والإيمـان ـ أ. نورمـن انـدرسـون

(٢) الـشـهـادة الخـمـسـيـنـيـة ـ عـدد يـولـيـو ٢٠٠٢ ـ الـقـس صـمـوئـيـل مـشـرقـى.

(٣) المرجـع الـسـابـق

(٤) بـرهـان جـديـد يـتـطـلـب قـراراً ـ جـوش مـامـدويـل.

"وعندنا الكلمة النبوية
وهى أثبت
التى تفعلون حسناً
إن انتبهتم إليها
كما إلى سراج منير
في موضع مظلم....
لأنه لم تأتِ نبوةٌ قط
بمشيئة إنسان
بل تكلم أناس الله القديسون
مسوقين من الروح القدس"
(٢بط ١:١٩ - ٢١)

الفصل السادس

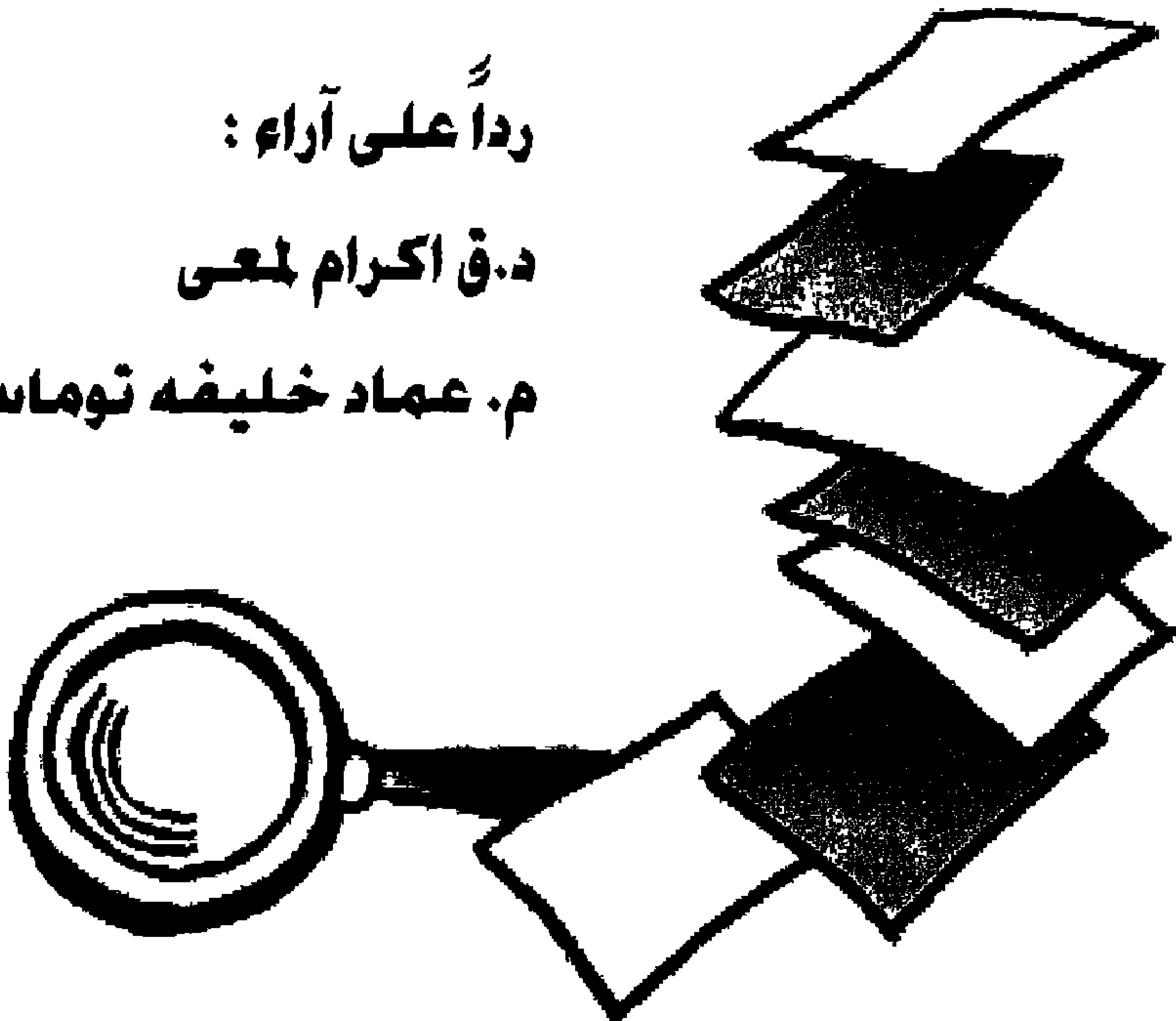
الإجتهاد والبدعة والحرمان
(التأديب الكنسى)

"بدعة أريوس" هل هى اجتهاد أم بدعة ؟!
وهل لا يوجد حرمان "تأديب كنسى" ؟!

 رداً على آراء :

د.ق اكرام لمعى

م. عماد خليفه توماس



«بدعة أريوس» هل هى إجتهاد أم بدعة؟
وهل لا يوجد حرمان «تأديب كنسى» ؟!

(رداً على آراء د.ق اكرام لمعى ، م. عماد خليفة توماس)

١ - الإجتهاد والبدعة :

"أريوس" هل هو مجتهد يستحق الأجر؟!

"ما الفرق بين الاجتهاد والبدعة؟".

رد على رأى د.ق. إكرام لمعى.

قال د. ق اكرام لمعى في المصالحة عدد أبريل ٢٠٠٣ ص ٦ عن الاجتهاد:

«أما عن الاجتهاد فكما عرّفه مجمع اللغة العربية «بذل غاية ما في الوسع ليحصل على ظن بحكم شرعى». وكلمة ظن هنا توضح أن المجتهد يمكن أن يخطىء ويمكن أن يصيب. فإن أصاب له أجران، أجر الاجتهاد، وأجر الإصابة. وإن أخطأ فله أجر واحد هو أجر الإجتهاد. لذا فكلنا نتفق على أن هناك مَنْ يجتهدون ويخطئون».

وقال د. ق اكرام لمعى في المصالحة عدد فبراير ٢٠٠٣ - ص٨ بالحرف الواحد عن بدعة أريوس «إجتهاد أريوس الذى سُمى بدعة أريوس».

الـرد :

لا يمكن أن نجعل من «بدعة» أريوس «اجتهاداً». وهل بناء على ذلك يستحق أريوس أجر الاجتهاد. وهو الذى قال أن المسيح مخلوق وأقل من إله ؟!!

لذلك يجب أن نتعرف على الحد الفاصل بين الإجتهاد والبدعة. أى الفرق بينهما. حتى لا نعتبر البدع إجتهاداً:

أولاً ـ البدعة تتعارض مع الإعلان الإلهى:

تعرف دائرة المعارف الكتابية «البدعة» بأنها ترجمة للكلمة اليونانية «هيرزيس Hairesis» من الفعل (هيرو) بمعنى (يأخذ أو يختار أو يفضل)، والصفة منها «هيرتيك Hertik» ومنها جاءت كلمتا (هرطقة) و (هرطوقى)، ويقول «كيتل» «إنه في المسيحية كانت كلمة «هيريو» تدل على الجماعات المعادية «للمسيحية».

والبدعة هى الإنحراف المقصود عن التعليم الصحيح والإيمان المسيحى القويم. والبدعة هى من أعمال الجسد (غل ٤:٢٠)، وهى مرتبطة بالإنحراف والخطأ والحكم على صاحبها (اتى ٣:١٠، ١١)، وهى مرتبطة بالهلاك (٢بط ٢:١) والبدعة لغوياً، كما جاء في المعجم الوجيز هى «ما استحدث في الدين» وهى ـ كما في مختار الصحاح «الحدث في الدين بعد الإكمال». وعليه فالمبتدع مَنْ أنشأ بدعة علي غير مثال الإعلان الإلهى في الكتاب المقدس الذى ليس للاجتهاد علاقة به.

ملاحظة: قال د.ق اكرام لمعى في المصالحة عدد أبريل ٢٠٠٣ ـ ص٦:

«أما الإعلان الإلهى فأنا أتفق معك أن كل مؤمن يجب أن يخضع للنص، لكن ما هى قصة هذا العدد الرهيب من الطوائف؟ أليست هذه إجتهادات في النص؟

يوجد في العالم اليوم أكثر من خمسة مذاهب أرثوذكسية وأكثر منها كاثوليكية ومئات المذاهب البروتستانتية. أليست هذه كلها إجتهادات في تفسير الإعلان الإلهى؟!».

الـرد :

إن المذاهب المسيحيّة الثلاثة تعترف جميعها بقانون الإيمان الذي يحتوى على كل عقائد المسيحية الرئيسية. أمّا الإختلافات الفرعية بينها فهى

لا تصل إلى بدعة أريوس، فالبدعة مرتبطة بالهلاك وتصل إلى إنكار الرب نفسه. كقول الوحي الإلهي «كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة يدسون بدع هلاك، وإذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً» (٢بط ٢:١). وفي حالة «بدعة أريوس» فالإعلان الإلهي في الكتاب المقدس يقول عن الرب يسوع «وكان الكلمة الله» (يو ١:١) «عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١تى ٣:١٦). «الذى رآني فقد رأى الآب» (يو ١٤:٩) إلى غير ذلك من عشرات الآيات، لكن أريوس إبتدع بدعة مهلكة إذ أنكر الإعلان الإلهي وأنكر الرب عندما قال أن المسيح مخلوق وأقل من إله. فضلالة أريوس هي «بدعة» وليست إجتهاداً لتعارضها مع الإعلان الإلهي.

ولأن الإجتهاد لا يكون مجالة حقيقة لاهوت المسيح وسائر حقائق الإيمان المسيحي فإن إجتهد البشر في حقيقة شخص المسيح، دون قبول الإعلان الإلهي عنه ـ له المجد ـ في الكتاب المقدس ـ سيكون إجتهادهم عبارة عن تصورات البشر عنه ونظريات بشرية عنه تختلف بإختلاف عقولهم وذاتياتهم.

وإليكم بعض البدع عن المسيح :

ـ المسيح هو «مخلوق وأقل من إله» ـ أريوس راعي كنيسة بكاليا في الإسكندرية.

ـ المسيح هو «الملاك ميخائيل» ـ هوايت نبيّة الأدفنتست.

ـ المسيح مجرد «معلم ورائد» ـ وليس حتى مجرد نبي ـ الليبرالي هارناك.

ـ المسيح «ليس إنساناً بل فكرة» ـ ماري بيكر نبية العلم المسيحي.

ـ المسيح هو «الله متجسد في جسد إنسان به شيطان!» ـ وتتنس لي ـ نبي الكنيسة المحلية[1].

قالوا بذلك لأنهم تركوا الإعلان الإلهي الذي يعلنه الله (مت ١٦:١٦) ونقبله بالروح القدس (١كو ١٢:٣) ـ ولنكمل الفروق بين الإجتهاد والبدعة:

ثانياً ـ البدعة تناقض الإيمان الجامع للكنيسة :

قال القديس أثناسيوس الرسولى ـ حامى الإيمان :

«إن كل مَـنْ إبتغى الخلاص، وجب عليه أن يتمسك بالإيمان الجامع العام للكنيسة، وأن كل مَنْ لا يحفظ هذا الإعلان بدون إفساد يهلك هلاكاً سريعاً»[٢] فضلالة أريوس «بدعة» لأنها تناقض الإيمان الجامع العام للكنيسة في كل أنحاء المسكونة في عصره، وفي كل العصور لأنه «الإيمان المسلم مرة للقديسين» (يه ٣٠).

ثالثاً ـ البدعة تخرج عن إيمان الكنيسة في عصرها الرسولى :

«قانون الإيمان الرسولى هو أقدم قوانين الإيمان وهو الأساس لمعظم القوانين الأخرى، وفي مقدمتها «قانون الإيمان النيقوى» وجذوره تمتد إلى العصر الرسولى، ولا شك في أنه يتضمن تعاليم الرسل، وقد كان المرجع الذى تمسكت به الكنيسة بكل فروعها وعلى أساسه سُميت أيضاً الكنيسة «جامعة رسولية»[٣].

لقد بُنيت الكنيسة في العصر الرسولى على «أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية» (أف ٢٠:٢) «فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وُضع» (١كو ١١:٣).

وهرطقة أريوس هى بدعة لأنها خرجت على إيمان الكنيسة الأولى القويم الذى «هو صورة التعليم التى تسلمتموها» (رو ١٧:٦).

رابعاً : البدعة تتعارض مع قانون الإيمان :

إن «قانون الإيمان» هو الذى يحمى الكنيسة من الهرطقات والبدع، وقد جاء في دائرة المعارف الكتابية عن قانون الإيمان ما يلى:

«لقد كان إلزاماً على الكنيسة أن تسحب الأخطاء التى تمسك بها أصحابها في عناد وتحد، وقد أدى ذلك إلى صياغة العقيدة القويمة، لأن

المدافعين عن الإيمان سحبوا هذه الأخطاء وأعلنوا الحق بدقة ووضوح أو بالحرى حدود التعليم الصحيح.

وعندما شجبت الكنيسة منذ عصورها الأولى البدع المختلفة مثل: الغنوسية والمونتانيّة، والماركونيّة، والأريوسيّة، وغيرها كانت مضطرة لإيضاح التعليم الصحيح المختص بالثالوث الأقدس، بوضع العقيدة في عبارات محددة ليكون ذلك سبيلاً لتصويب الخطأ»[٤]. ونظام المجامع التى تضع قوانين الإيمان نظام كتابى (أع ١٥)، ولذلك فإن هرطقة أريوس هى «بدعة»، لأنها تتعارض مع قانون الإيمان الذى صوّب خطأها موضحاً التعليم القويم.

وقد إستلهم جميع أساقفة العالم ما ورد في قانون الإيمان روحاً ونصاً من الكتاب المقدس، لذلك له سلطان على ضمائر المسيحيين، وهو من أهم شروط عضوية الكنيسة والدخول في شركتها.

٢ ـ موقف الكنيسة من أريوس :

الكنيسة ـ هل تستحق الإدانة في موقفها من أريوس ؟!

"رد على رأى د.ق اكرام لمعى"

«أريوس هو الراهب الذى كان راعياً لكنيسة «بكاليا» في الإسكندرية، والذى نادى بأن المسيح مخلوق، وأنه من غير جوهر الله. ولهذا عُقد مجمع نيقية المسكونى سنة ٣٢٥ وأصدر قانون الإيمان، وقرر أن المسيح أزلى ومن نفس جوهر الله، وهذا يشكل العقيدة المسيحية بحضور ٣١٨ أسقفاً يمثلون كنائس العالم».

أولاً : قال د.ق اكرام لمعى في المصالحة فبراير ٢٠٠٣ ـ ص٨ :

«واجتهاد أريوس الذى سُمى ببدعة أريوس، مما أدى إلى كتابة قانون الإيمان طالما تحول الإيمان إلى قوانين مكتوبة هنا المشكلة مع الآخر عن الإختلاف عما حُرف هنا وحُرف هناك. كلمة هنا وهناك وتصبح الصياغة هى أداة لتحريم ورفض وتكفير الآخر».

الـــرد :

قانـــون الإيمـــان الذى وضعـه كل أســاقفـة العالم، لذلك فهـــو يمثل الإيمان الجامع العام للكنيســـة وتؤمن به جميع المذاهب المسيحية من كاثوليكية، وأرثوذكسية وإنجيلية ويتطابق نصه وروحه مع الكتاب المقدس.

فهل نتنازل عن قانون الإيمان، ونهدم الســياج الذى يحمى الكنيسة من الهرطقات والبدع لكى نرضى الآخر ونتفادى المشكلة معه ؟!!

إن الكنيســـة منذ أيام الرسل وهى تستخدم نظام الجامع لإصدار قوانين الإيمان (أع ١٥).

وأما عن التحريم فســـنتحدث عنه بعد قليل تحت عنوان: «هل الكنيسة ليس لها حق التحريم».

ثانياً : قال د.ق اكرام لمعى في المصالحة عدد أبريل ٢٠٠٣ ـ ص ٦ :

«رفضت أن تموت الكنيســـة لأجل الوثنى ولأجل اليهودى ولأجل اللادينى ولأجـل الإنســـانى، وقفـــت ترفض هـــذا وتحـــرم ذاك لذلك بقيـت وحدها فى النهاية».

الـــرد :

إن تاريخ الكنيســـة حافـــل بأعداد لا حصر لها عبـــر تاريخها من ضحوا بأرواحهم فى سبيل الكرازة للوثنيين واليهود والشيوعيين الملحدين، وهناك مَنْ ضحوا بأرواحهم من أجل خدمة مرضى الطاعون والبرص والأوبئة، لكن المؤمنـــين الحقيقيين هم مَنْ يحبـــون الضال حتى المـــوت، ويرفضون ضلالته حتى الموت!

ثالثاً : قال د.ق اكرام لمعى في المصالحة ـ عدد أبريل ٢٠٠٣ ـ ص ٦:

«لـــو أن الكنيســـــة يـــا صديقـــى العزيز اســـتوعبت أريوس، وقالـــت له إن اجتهـــادك خاطىء وتعال لنعلمك كآباء وأحباء لك وتوجهت الكنيســـــة إلى

شعبها وفتحت الكتاب المقدس وعلمتهم. ترى هل كان يمكن لأريوس أن يكون له كل هذا السلطان اليوم ؟!».

الرد :

إن أصغر دارس لتاريخ الكنيسة يعلم الشيء الكثير عن عناد أريوس وتشبثه المستميت ببدعته الهرطوقية رغم كل محاولات الكنيسة معه! ـ ودفاع القديس أثناسيوس الرسولي حامي الإيمان عن لاهوت المسيح، وشرحه لتلك العقيدة القويمة ذلك الدفاع والشرح الكتابيين، الموثق بآيات الوحي الإلهي. ألم يكن ذلك فتحاً للكتاب المقدس وتعليماً للشعب ؟!

رابعاً : قال د.ق اكرام لمعي في المصالحة ـ عدد أبريل ٢٠٠٣ ـ ص ٦:

«إن الذين يقبلون الآخرين يعرفون طريقاً واحداً للخلاص هو صليب المسيح «لأنه ليس بأحد غيره الخلاص» لكن كونهم يعرفون ذلك ويكتبونه في قوانين إيمانهم لا يستخدمونه للحكم على الآخرين والبطش بهم»

الرد :

إن الكنيسة اليوم لا تملك أي سُلطة دنيوية حتى تقدر أن تبطش بأحد. ولكن هل عندما تمنع الهراطقة الرافضين الرجوع إلى الحق من الخدمة والشركة هو بطش أم حفاظاً على كيان الكنيسة، وسلامة العقيدة ؟!

خامساً : قال د.ق اكرام لمعي في المصالحة ـ عدد أبريل ٢٠٠٣ ـ ص ٦ :

«أصبح العلم في نظر الكنيسة سحراً، وأحرقوا في ذلك الوقت كثيرين من المصلحين...»

الرد :

هذه الأخطاء الجسيمة لكنيسة العصور الوسطى لا تجعلنا نلغي مبدأ تحريم الهراطقة من شركة الكنيسة في الكتاب المقدس (كما سنرى، تحت عنوان «هل الكنيسة ليس لها حق التحريم»).

سادساً : قال د.ق اكرام لمعى في المصالحة عدد أبريل ٢٠٠٣ ـ ص ٦:

«وليتنا تعلمنا من الدرس نحن في كل يوم نصنع أريوســاً جديداً، ونقوم بتحريمه وإرساله إلى الجحيم وباسم مَنْ؟ باسم يسوع المصلوب لأجله وباسم قانون الإيمان المكتوب لتعليمه. ألست معى أن هذا حقاً يراد به باطل».

الــرد :

هــل إذا أظهر أريوس جديــد «أى مَنْ ينكر لاهوت المســيح، وقانون الإيمان ويرفــض التوبة والرجوع». فهل نقوم بمباركته ونزفه للســماء وباســم مَنْ نستطيع أن نفعل ذلك ؟!

٣ ـ مجمع نيقية :

هل غالبية أساقفة العالم لا يؤمنون بالثالوث ولاهوت المسيح ؟!

"رد على رأى د.ق اكرام لمعى"

قال د. ق إكرام لمعى في المصالحة لعدد أبريل ٢٠٠٣ ـ ص ٦ :

«أمّا عــن قانون الإيمان وضع للحكــم على البدع والهرطقــات والذى يمثل الإيمان الجامع للكنيسة، والذى وُضع خصيصاً للحكم على بدعة أريوس فكما تعلمــون تاريخياً أنه عُقد بأمر الإمبراطور قســطنطين عــام ٣٢٥م وكان عدد الحضور ٢٠٤٨ ألفين وثمانية وأربعين من الآباء الروحيين وكانت أهم قراراته :

ـ القول بألوهية المسيح ونزوله ليُصلب تكفيراً عن خطية البشر.

ـ عدم التصريح لمَنْ يترمل من الكهنة أن يتزوج مرة أخرى.

ـ اقرار قانونية الكتب المقدسة.

ـ وضع عشرين قانون لسياسة الكنيسة.

ثم تمّ فض الاجتماع واســتبعاد ١٧٣٠ ألف ســبعمائة وثلاين أسقفاً، ثم

أُعيد بحضور الإمبراطور قسـطنطين والأعضاء القائلـين بالتثليث ولاهوت المسيح وعددهم ٣١٨، ولقد كان بطل هذا المجمع هو القديس أثناسيوس».

الـرد :

لقد كان الحضور في مجمع نيقية مؤلف من ٣١٨ أسـقفاً. أمّا عن أن عدد الحضور ٢٠٤٨ من الآباء الروحيين، ثم تمّ فض الاجتماع واسـتبعاد ١٧٣٠ أسقفاً، ثم أعيد بحضور الإمبراطور قسـطنطين والأعضاء القائلين بالتثليث ولاهوت المسـيح وعددهـم ٣١٨، وكأن الغالبيـة السـاحقة من الأسـاقفة لا يؤمنون بالثالوث ولاهوت المسيح»!! فهي قصة غير صحيحة تاريخياً بما فيها من أعداد غير صحيحة! وليس لها مرجع ولم ترد في جميع الوثائق التاريخية، ولا في أي مرجع باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية وأي لغة أخرى مثل:

- مذكرات في المجامع المسكونية - الكتاب الخامس - القمص صليب سوريال الأستاذ بالكلية الأكليريكية واللاهوتية للأقباط الأرثوذكس.
- موجز تاريخ الكنيسة - الأب القمص أنطونيوس البرموسى.
- الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، أحد الآباء من رهبان دير البرموس.
- الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة - المتنيح الأنبا كيرلس مقار.
- قوانين المجامع «مخطوط محفوظ بدير السريان تحت رقم ١٤».
- المجمع الصفوى - إبن العسال.
- عصر المجامع - الأب القمص كيرلس الأنطونى.
- قوانين الرسل والمجامع المسكونية - طبعة المحروسة ١٨٩٤م
- تاريخ الكنيسة - المتنيح القس منسى يوحنا.
- الكنز الثمين لراعى الكنيسة الأمين - بيزتشايف (الروسى).
- عشرون قرناً في موكب التاريخ - حبيب سعد.
- الكنز الثمين في أخبار القديسين - البطريرك مكسيموس مظلوم بطريرك الروم الكاثوليك.

- فجر المسيحية - الكتاب الثانى - لرابطة الكُتّاب المسيحيين بالشرق الأدنى.
- الأمة القبطية وكنيستها الأرثوذكسية - الأستاذ فرنسيس العتر.
- قصة الكنيسة القبطية - الأستاذة إيزيس حبيب المصرى.
- شهادة الكنيسة للاهوت المسيح من القرن الأول إلى القرن العشرين - يسى منصور.
- مجموعة من المذكرات عن تاريخ الكنيسة - الدكتور أنيس فريحه.
- مذكرات في الجامع المسكونية - الكتاب الخامس - القمص صليب سوريال بالكلية الإكليريكيّة.

مراجع إنجليزية :

- Nicene and post - Nicene Fathers of the christian church (volume xiv)

مراجع فرنسية :

- Sévére 1b nal yooffá Evegue d'asach nourain Histoire des conciler par Le leroy

وقد تقابلتُ مع أستاذ اللاهوت د. وهيب قزمان بولس (الحاصل على درجة دكتوراة من كلية اللاهوت جامعة درهام بإنجلترا، ورسالة الدكتوراة التى قدمها عن القديس أثناسيوس وعنوانها «النعمة عند القديس أثناسيوس» وقد تُرجمت للعربية وأصدرها (مركز دراسات الآباء) في ثلاثة أجزاء.

وسبق أن حصل على بكالوريوس اللاهوت من الكلية الإكليريكية بالقاهرة وبكالوريوس اللاهوت من جامعة أثينا باللغة اليونانية وكانت رسالة الدكتوراة التى قدمها تحت إشراف الأب الدكتور چورج دراجاس أستاذ علم الآباء المشهور بجامعة درهام.

وقد طلب منى سيادة الأستاذ الدكتور وهيب قزمان أن أكتب على لسان سيادته «أن الذى جاء في الوثائق التاريخية وجميع المراجع قديماً وحديثاً

أن مجمع نيقية كان مؤلفاً من ٣١٨ أسقفاً ولم تذكر قصة استبعاد ١٧٣٠ أسقف». وجاء في التاريخ أنه قد إنعقد في شهر مايو ٣٢٥م في مدينة نيقية القريبة من القسطنطينية وهى من أعمال بيثينية بآسيا الصغرى بدعوة من الإمبراطور قسطنطين، وأسند رئاسته إلى أوسيوس أسقف قرطبة.

وكان شيخاً وقوراً مهيباً. حاز ثقة الجميع لمجاهرته بالإيمان في عهد مكسميانوس، ولما تجمّل من فضائل ومواهب. وحضر المجمع القديس أثناسيوس بصفته رئيس شمامسة كنيسة الإسكندرية، وحضر جلسات المجمع فيتس وبيكيدوس الممثلين لسلفتروس أسقف روما الذى لم يحضر المجمع لكبر سنه وضعف صحته.

كما حضر البابا ألكسندروس بابا الإسكندرية وبفنوتيوس أسقف طيبة والأسقف مكاريوس عن أورشليم، والأسقف وسطاسيوس عن أنطاكية والأسقف أوسابيوس المؤرخ عن قيصرية فلسطين، وهو الذى اختير سكرتيراً للمجمع، والأسقف بولس عن قيصرية كبادوكية.

والقس إسكندر عن أسقف القسطنطينية لمرضه، وأساقفة إيطاليا وأسبانيا والغال وبريطانيا وغيرهم.

٤ ـ الحرمان الكنسى :

هل الكنيسة ليس لها حق "الحرمان" ؟! (التأديب الكنسى)

"رد على آراء د.ق اكرام لمعى ، م. عماد خليفة توما"

قال د. ق اكرام لمعى في المصالحة عدد أبريل ٢٠٠٣ في مقاله (يسوع المصلوب وحبة الحنطة» ـ ص ٦ :

«والآن دعنا نعود إلى شخص المسيح الإله المتجسد ونرى ماذا كان يفعل وهو وحده الذى له الحق في أن يحرم ويقبل. لقد كان يسوع له المجد يجلس

ويأكل ويشرب مع العشارين والخطاة والزواني. ماذا فعل رب المجد مع الذين اتهموه بأنه يخرج الشياطين برئيس الشياطين وبأنه مجنون وابن زنى، هل حرمهم الرب يسوع... وأيضاً لم يحرم هؤلاء بل تركهم يصلبونه. وفي سكرات الموت صلى لأجلهم قائلاً: «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون».

وقال م. عماد خليفة توما في (النسور ـ عدد أبريل ٢٠٠٥ ـ ص ١٤) :

«الإصلاح الكنسي يبدأ من إيمان الكنيسة بحرية أفرادها في التعبير عن آراءهم وحريتهم في الإيمان بما يعتقدون بدون استخدام سلطان (الحل والربط)».

الرد :

إن الكنيسة لها حق الحل والربط، والتأديب الكنسي، وحرمان المبتدع، كما خوّل لها المسيح والكتاب المقدس هذا السلطان. كما يتضح مما يأتي :

١ ـ يقول الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس (بصفة تيموثاوس أسقفاً): «الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين إعرض عنه» (اتى ٣:١٠). فالكنيسة هي التى تحكم أن هذا الرجل مبتدع ثم تنذره مرة، ثم تنذره مرة ثانية (لتعطه فرصة للرجوع والتوبة) وإن لم يفعل تعرض عنه (أى لا تقبله في شركتها «محكوماً عليه من نفسه» (اتى ٣:١١).

٢ ـ يقول الرسول يوحنا «إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام. لأن مَنْ يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة» (٢يو ٧:١١) ولماذا لم يقل الرسول يوحنا «ولا تقبلوه في الكنيسة» بل قال «فلا تقبلوه في البيت»؟. لأنه سبق عدم قبوله في الكنيسه (حرمانه من الشركة)، ومن هنا يحاول أن يدخل البيوت لينشر بدعه وهرطقاته. وواجب المسيحى ألاّ يقبله في بيته وأن لا يقول له سلام.

٣ ـ يقول الرسول بولس «كما سبق فقلنا أقول الآن إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما» (غل ١:٩).

(وكلمة «أناثيما» معناها «محروم» واعتاد اليهود أن يقولوها لمَنْ حرم الجمع وتستخدم في النص لتحرمه الكنيسة).

وقد وردت «أناثيما» بلفظها اليوناني في الترجمة العربية للعهد الجديد أربع مرات (١كو ١٢:٣ ، ١٦:٢٢ ، غل ١:٨و ٩) ومعناها «محروم» لأنها وردت مُترجمة إلى محروم في الرسالة إلى رومية (٩:١٣).

وبالتدريج أخذت الكلمة اليونانية المعنى الكامل للكلمة العبريّة للدلالة على (أي شيء خصص للهلاك).

وللكلمة في العهد الجديد قوتها الكاملة، وصارت تدل في مجرى الحديث على معنى «اللعنة»، وهي تتضمن ما هو أكثر من الهلاك الجسدي فهي تعني أيضاً الضياع الأدبي)[٥].

٤ ـ قول الله «هادموك ومخربوك فيك يخرجون» (إش ٤٩:٢٧) «جاءت أيام العقاب ... أطردهم من بيتي» (هو ٩:٧، ١٥) وكما أن السُلطة الصحيّة تحارب الأوبئة المهلكة وتعزل الموبوئين فإن الله قد أعطى للكنيسة سلطاناً أن تحرم المبتدعين والهراطقة الذين ينشرون بدع الهلاك، الذين «دينونتهم منذ القديم لا تتواني وهلاكهم لا ينعس» (٢بط ٢:٣).

٥ ـ وقد وضع الإنجيل المقدس مبدأ الحرمان للحفاظ على وحدة الكنيسة وسلامتها لأنه ماذا ننتظر لو سُمح لكل واحد أن يجيء بالتعليم الذي يهواه؟!

٦ ـ وحتى الفكر الإنجيلي لا يخلو من «الحرم الكنسي». فقد جاء في إقرار إيمان جنيف سنة ١٥٣٦م بند ١٩: («الحرم الكنسي» أمراً مقدساً ومفيداً لأنه يوجد دوماً مَنْ يزدري بكلمة الله، ولا يأخذ بالنصيحة والتحذير. فمن

هنا جاءت ضرورة تأديبه بشكل واضح معلن....)[٦]. ويجب قبول مَنْ وقع عليه «الحرم الكنسى» متى تاب حقيقة ورجع عن ضلاله.

٧ ـ استخدم الرسول بولس العزل والفرز والتأديب مع «هيميناس» و «الاسكندر» إذ أسلمهما إلى الشيطان «لكى يؤدبا حتى لا يُجدفا» (اتى ١:٢٠) وقوله هذا يدل على أخطاء وخطايا تعليمية قد سقطا فيها.

٨ ـ يمتدح الرب كنيسة أفسس في الرسائل السبع في سفر الرؤيا لأنها كانت «تبغض أعمال النقولاويين» التى أبغضها الرب (رؤ ٢:٦). بينما وبخ كنيستى برغامس وثياتيرا، لأنهما لم يعزلا المعلمين الكذبة (رؤ ٢:١٤ ـ ١٦، ٢٠ـ٢٣)[٧]. وقد أنذر المتمسكين «بتعليم بلعام» و «تعاليم النقولاويين» أنه إن لم يتوبوا يحاربهم «بسيف فمه». وأنذر «إيزابل التى تقول إنها نبية». ومَنْ معها أنه سيلقيهم «في ضيقة عظيمة» وأولادها أقتلهم بالموت»!

٩ ـ إن عدم التحريم معناه هدم الأسوار التى تفصل بين حقائق الإيمان المسيحى والتعاليم المضلة التى يسميها الإنجيل «بدع الهلاك» (٢بط ٢:١).

١٠ ـ لم يحرم المسيح فئة العشارين والخطاة والزوانى لأنه جاء ليدعوهم إلى التوبة (مت ٩:١٣)، وليخلصهم (مت ١:٢١).

ولأن فئة العشارين والخطاة والزوانى غير فئة المخالفين للتعليم الصحيح والعقيدة القويمة مثل «الكتبة والفريسيين» و «الصدوقيين» و «النقولاويين» فقد أطلق الرب يسوع المسيح الويل على «الكتبة والفريسيين» بسبب تعاليمهم الخاطئة الخاصة بالحلف وحكم عليهم بأنهم «القادة العميان» (راجع مت ٢٣:١٦ ـ ٢٢). وكان موقف الرب يسوع المسيح من المخالفين للعقيدة القويمة مثل الصدوقيين، هو أن حكم عليهم ـ له المجد ـ دون مهادنة لاهوتية أو تسيب عقيدى قائلاً: «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (مت ٢٢:٢٩). «فأنتم إذاً تضلون كثيراً» (مر ١٢:١٧).

فقد حكم عليهم بالجهل بالأسفار المقدسة الإلهية، وبعدم معرفة الله، لأن مَنْ يعرف الله لابد أن يعرف قوته. وحكم عليه بالضلال الكثير «الهرطقة».

من هذا كله يتضح أن الكنيسة لها حق التحريم، تحريم الهراطقة والمبتدعين نظير أريوس وغيره.

الهوامش :

(١) تحذير من بدعة «يسوع وحده» ـ للمؤلف.

(٢) المرجع السابق.

(٣) دائرة المعارف الكتابية.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

(٦) مجلة الهدى ـ عدد يوليو ٢٠٠٧ ـ ص ٣٣

(٧) دائرة المعارف الكتابية ـ الجزء الخامس.

"لاحظ نفسك والتعليم

وداوم على ذلك،

لأنك إذا فعلت هذا

تُخلّص نفسك

والذين يسمعونك أيضاً"

(١تيمو ٤: ١٦)

الفصل السابع

العقيدة المسيحية !

هل يمكن تغيير المسلمات والثوابت المسيحية ؟!

رداً على آراء :

ق. أفرايم يعقوب

د.ق أندرية زكى

د.ق صموئيل رزقى

د.ق اكرام لمعى

د.ق فايز فارس

د.ق الراحل صموئيل حبيب

م. خليفة توماس



هل يمكن تغيير المسلّمات والثوابت المسيحية ؟

(رداً على آراء ق أفرايم يعقوب ، د. ق الراحل صموئيل حبيب، د.ق أندريه زكى ، د. ق صموئيل رزقى ، د.ق إكرام لمعى ، د.ق فايز فارس ، م. عماد خليفه توماس)

١ ـ الجـديد :

هل نقبل كل جديد ؟!

(رد على رأى ق. أفرايم يعقوب)

يقول ق. أفرايم يعقوب في (مجلة الهدى ـ عدد مارس وأبريل ٢٠٠١) ص ١٨:

«التشـدّد في المناداة بفكرة حفظ وديعة الإيمان خوفاً من الأفكار الجديدة وحفظ وديعة الإيمان تتطلب رفض كل جديد والتمسك بالقديم، والأصولية ـ في واقع الأمر ـ لم تكن مدفوعة بالحفاظ على الأصول والجذور، بقدر ما كانت مدفوعة بالخوف من الجديد، وما يتطلبه من مسئوليات».

الـرد :

وديعـة الإيمـان لا تحتاج إلى تجديد بل تحتاج للحفـاظ عليها فهى حقائق المسيحية، والتى لا يشـك فيها أى مسيحى لأنها على الدوام حية وفعالة، وليس عيباً أن تكون قديمة، فالله نفسه أزلى قديم، والوصية قديمة (١يو ٢:٧)، ولا ننقل تخم الإعلان الإلهى الذى أعلنه الله (وديعة الإيمان) وليس كل جديد نرفضه، لكن ليس كل جديد نقبله.

والجديد الـذى نرفضه هو الفكر الذى لا يؤمـن بعصمة الكتاب المقدس ولا بمبـادىء الإيمان ولا بالمعجزات. فليـس كل جديد نافع، ونرفض تعميم هذا الفكـر على محتويات الكتاب المقـدس الموحى به من الله ونحن نرى الإباحة السافرة في قلب المجتمعات الغربيّة بإسم التحديث لأن الأخلاق هى ما يجب

أن نفعله طبقاً لما نؤمن به، وما نؤمن به من عقيدة له طابع أخلاقى والتزامات أدبيّة، والبعض يرفضون التمسك بالأصول تخلصاً من هذه الإلتزامات، كما هو مكتوب «يحجزون الحق بالإثم» (رو ١: ١٨).

«هكذا قال الرب. قفوا على الطرق. وانظروا واسألوا عن السُبل القديمة. أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه، فتجدوا راحة لنفوسكم، ولكنهم قالوا لا نسير فيه» (إر ٦: ١٦).

٢ ـ القديم :

هل الرب يسوع غير مرتبط بالقديم ؟!

(رد على رأي د.ق فايز فارس)

يقول د. ق فايز فارس في كتابه (حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر) ص ٧٩:

«وإذا كنا نقول أن يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد، فليس معنى هذا أن الرب يسوع المسيح مرتبط بالقديم، ولكنه أقدم من الأزل، ومتجدد إلى ما بعد الأبد، وهو لا يرتبط بالزمان بل يتخطاه ويتعداه».

الرد :

الرب يسوع المسيح ارتبط بالقديم، فلم ينقض الناموس (القديم) أو يغيره بل أكمله، وهو الذي وفىّ كل مطاليبه. ارتبط الرب بالعهد (القديم) فأيد ما جاء فيه من نبوات وأحداث وأشخاص، وقد دعانا للتفتيش فيه لأنه يشهد له، ولنا فيه حياة أبدية، وهو ـ له المجد ـ نفسه (قديم) «مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» (مى ٥: ٢) لا يعرف التغيير لأنه «يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد» (عب ١٣: ٨) لذلك لا تليق به كلمة (متجدد).

٣ ـ الإصــلاح :

هل الاصلاح معناه التغيير عن الأصل ؟!

(رد على رأى د.ق فايز فارس)

يقـول د.ق فايز فـارس في كتابه (حـول أزمة الدين والأخـلاق في المجتمع المعاصر) ـ ص ٦٤:

«كلمـة إصلاح في اللغات الأوربيّة التى نشـأت فكـرة الإصلاح الإنجيلى فـي ربوع بلاد الناطقـين هى كلمـة Reform أى إعادة التكويـن. وهذا دليل قاطع على أن مسيرة الفكر الإنجيلى لم تكن ولن تكون نقطة ثابتة ساكنة جامدة. بل كانت وستظل ديناميكية متحركة».

الــرد :

ليس الغرض من الاصلاح هو (إعادة التكوين) في ذاته. بل هو (إعادة التكوين ليكون الفكر الإنجيلى مطابقاً للنموذج الأصلى. وليس إعادة التكوين ليكون مغايراً مختلفاً عن الأصل. فإذا كان هناك مثلاً تمثال للسـيد المسيح حاملاً الصليب. وأصيب هذا التمثال بعطب. فهل اصلاحه يعنى أن نعيد تكوينه ونصهره ونشكل منه تمثالاً للمسيح حاملاً مدفعاً رشاشاً؟! أم لنعيد تكوينه بأن نصلح مـا أصابه من تلف ليعود إلى شـكله الأصلى، وكمـا أراد الفنان الذى شكله أن يكون؟! فهل اصلاح الفكر الإنجيلى معناه تغيير قوانين الإيمان، وتغيير اللاهوت. والتفريط في المسلمات والثوابت المسيحية (كما سنرى في هذا الفصل). أم إعادة تثبيت الأمور القديمة التى علّم بها الرسـل وكل الآباء والمعلمين الأتقياء من قبلنا. ونحضر ما أحضره لنا المسيح مخلّصنا ؟!

٤ ـ التبديــل :

هل يستخدم اللّه التبديل ؟!

(رد على رأى د.ق أندريه زكى)

١ ـ يقول د.ق أندريه زكى في (النسور ـ عدد أبريل ٢٠٠٥) ـ ص ٦ في مقال عنوانه (لاهوت التجديد: الدور التنويرى للكنيسة في عملية الإصلاح:

«لقد استخدم السيد المسيح بدائل كثيرة تتجاوز النماذج التقليدية. ففى مجال العقيدة قدّم نموذجاً يتجاوز جمود الشرائع إلى فاعلية شخص الله وقوته». ويقول أيضاً «لقد طرح السيد بدائل عديدة، تشمل التوبة الصادقة والاهتمام بالقريب، وعمل الرحمة، وقبول الآخر وكلها بدائل تتجاوز تقليدية الناموس وطقسيته إلى عقل متجدد، وتتعامل مع الله والآخرين بانفتاح وإيجابية».

الرد :

إن الرب يسوع المسيح لم يبدل شيئاً في مجال العقيدة لأنه جاء لا لينقض بل ليكمل (مت ٥:١٧). فهو لم يضع بدائل أخرى، بل عمق تعاليم الناموس فجعلها تتعدى الأفعال الظاهرة إلى النيات والرغبات. وقد أوصى بتطبيق الناموس وإطاعة وصاياه (مت ٢٢:٣٧ ـ ٣٩) فالله هو إله العهد القديم هو بذاته إله العهد الجديد يقودنا إلى فاعليته وقوته في كل من العهدين.. فالمسيح لم ينقلنا من الناموس بتقليديته إلى عقل متجدد ومنفتح، بل نقلنا من تعاليم الناموس، إلى معانى تعاليم الناموس ولكن أكثر عمقاً، ومن تطبيق الناموس، إلى الطريقة المثلى لتطبيقه.

٢ ـ ويقول أيضاً في نفس المقال: «فالنظام اليهودى تم تأسيسه على الشريعة وطقوسها، وقد أدى دوره التاريخى في حياة البشرية. أمّا النظام الجديد فهو مؤسس على فاعلية شخص الله وديناميكيته في الأحداث والزمن».

الرد :

إن النظامين القديم والجديد إنما هما نظام واحد مؤسس على أساس واحد. فالنظام الجديد مبنى على النظام القديم (الذى تم تأسيسه على الشريعة وطقوسها)، فطقوسه كانت رموزاً تحققت في النظام الجديد في موت المسيح وفدائه للبشر (عب ٩:١١ ـ ١٤)، ونبواته تحققت جميعها في النظام الجديد بتفصيل عجيب: في ميلاد المسيح وتجسده، وحياته، ومعجزاته

وتعاليمه، وصلبه وقيامته، وفي نجاح كنيسته «فإن شهادة يسوع هى روح النبوة» (رؤ ١٩: ١٠).

فالنظام نظام واحد، وهو مثل شجرة جذورها هى النظام القديم، وثمارها هى النظام الجديد، وإله العهد القديم هو إله العهد الجديد، وهو الله الذى أسس نظامه (قديمه وجديده) على فاعلية شخصه المبارك وديناميكيته في الأحداث.

٥ ـ مفهوم النص الدينى :

هل نعيد النظر في مفهوم النص الدينى "الموحى به من الله" ؟!

(رد على رأى د.ق صموئيل رزقى)

يقول د.ق صموئيل رزقى في كتابه (تجديد الفكر الدينى في المسيحية) ـ ص ٢٠:

«علينا إعادة النظر في الكثير من المفاهيم الكنسية لبعض القضايا، وإعادة النظر هذه تتطلب منا أيضاً إعادة النظر في مفهوم النص الدينى، وهذا إلى أن نصل إلى صياغة جديدة لهذه المفاهيم».

الـرد :

إعادة النظر في مفهوم النص الدينى معناه الخروج عن المفهوم المعروف منذ بدء الكنيسة وإلى الآن وهو :

أ ـ النص موحى به من الله (٢تى ٣: ١٦ ، ١بط ١: ٢١) فروح الله تكلم بالأنبياء (٢صم ٢٣: ٢ ، مر ١٢: ٣٦).

ب ـ والنص هو كلمة الله (إر ١: ٢ ، مز ١٧: ٤ ، أف ٢: ١٣).

فالله تكلم بفم جميع أنبيائه القديسين (أع ٣: ١)، لذلك فالنص هو إعلان الله النهائى المعصوم غير المتغير، ذو السُلطة المطلقة والذى لا يقبل إعادة النظر في مفهومه.

٦ ـ المسلّمات والثوابت :

هل لا نتقيّد بالمسلّمات والثوابت المسيحيّة ؟!

(رد على رأى د.ق صموئيل رزقى ، ورأى د.ق مكرم نجيب ، ورأى د.ق فايز فارس)

يقول د. ق صموئيل رزقى في كتابه (تجديد الفكر الدينى في المسيحية) ـ ص ٢٠:

«في القرن الـ ٢٠ ظهر مفهوم ما بعد الحداثة لإعطاء الحرية للعقل لكى يحكم على المسلمات، ولا يتقيّد بالثوابت أو المطلق، هذا الإتجاه ساعد على دراسة النصوص الدينية، والتى يعتبرها الأصوليون غير قابلة للنقاش!». وفي صفحة ١٧٩ يتحدث عن (إنسان مسيحى مستنير ليس نتاجاً للموروث!).

ويتحدث د.ق مكرم نجيب في كتابه (محافظ أم متحرر) ص ١٣ عن (أكفان من تعاليم حرفية وعقائدية حجرية!!!).

ويقول د.ق فايز فارس في كتابه (حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر) ص ٦٢:

«لقد مضى الزمن الذى كان الناس فيه يتقوقعون حول أنفسهم ويحتفظون بتراث آبائهم وأجدادهم بنوع من التقديس» وقال في ص ٥٩: «وفتحت الكنيسة في معظم بلاد العالم قلبها وفكرها لمَنْ يعارضونها، ومَنْ يتشككون في أقدس عقائدها، ولم تضعف المسيحية نتيجة لذلك بل أنها ازدادت قوة»!!

الـرد :

عدم التقيد بالثوابت أو المطلق لا يساعد على دراسة النصوص بل يعمل على هدمها :

أ ـ الذى يساعد في دراسة النصوص إرشاد الروح القدس والإستنارة الداخلية والصلاة وأقوال آباء الكنيسة الأولى (يو ١٤: ٦ ، ١كو ٢: ١ ـ ١٣ ، أف ١: ١٧).

ب ـ أما عن الثوابت والمطلق والكتاب يحذر من تغييرها :

«إنى أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذى دعاكم بنعمة المسيح إلــى إنجيل آخــر. ليس هو آخر غير أنّه يوجد قــوم يزعجونكم، ويريدون أن يحولوا إنجيل المســيح، ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشــرناكم فليكن أناثيما (محروماً) كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً إن كان أحد يبشــركم بغير ما قبلتم فليكــن أناثيما» (غل ١:٦ـ٩) (انظر أيضاً أع ٢٠:٢٨ ـ ٣١ ، ١تي ٦:٢٠ ، ٢بط: ١ـ٣).

فهل نتنصل من الحق (المطلق)، ونفرط في مسلمات وثوابت وديعة الإيمان التى تسلمناها بدماء الشهداء ؟!!

إن هذا لا يزيد المســيحية قوة؟!! لأننا نراه فــي الغرب يُفرغ الكنائس من عابديها، فتُباع وتتحوّل إلى معابد لديانات أخرى، أو يجعل الكنائس تنقسم على ذاتها فتخرب!

٧ ـ اللاهـــــوت :

هل نغيّر اللاهـــوت ؟!

(رد على رأى د.ق أندريه زكى ، ورأى د.ق مكرم نجيب ،
ورأى د.ق فايز فارس ، رأى د.ق الراحل صموئيل حبيب)

في كتابه (المسيح والنقد التاريخى) ـ صفحة ٦ يدعو ق. أندريه زكى إلى: «صياغة اللاهوت في ضوء حضارتنا ولغتنا المعاصرة».

ويقول د.ق اكرام لمعى في كتابه (وحى الله وخيال الإنسان) ص ١١٦:

«لاهــوت التغييــر الذى طالمــا بحثنا عنه، ذلــك اللاهوت الــذى ينبع من شرقيتنا ومصريتنا ويعطينا القدرة على التغيير من خلال الكلمة المقدسة التى تتجاوب مع كل العصور وكل حضارة».

ويقـــول د.ق فـايز فـارس فـي كـتابـــه (حـول أزمـة الـديـــن والأخلاق فـي المجتمع المعاصر) ـ ص ٦٢:

«نرى ضرورة تجديد الفـكـر اللاهوتى ليســـتطيع أن يتلائم مع ظـروف الـقـرن الـواحـد والعـشـرين».

ويقـول د.ق الراحل صموئيل حبيب فـي كـتابه (أعـمـاق ـ العـدد الـثـانى) ـ ص ٢:

«كـان لابد لـنـا أن نـنـفـتـح عـلـى الـفـكـر اللاهـوتـى المستحدث. فالانفتاح يعـاون الإنسـان أن يتقـدم».

الــــرد :

المقصــود مـن علم اللاهـوت هـو: «عـلـم الحـقـيـقـة المعلنة فـي الـكـتـاب وتؤمـن بهـا الـكـنيسـة.

اللاهـوت يبدأ بالله ومـجده. وعلاقة الإنسـان بالله.

واللاهـوت مـركـزه المســيح كـلمـة الله الأزلـى المتجســد. ومـا عـمـلـه لخلاص البشـرية مـن فـداء.

واللاهـوت طـريقـة الـوحـى ويعـتمـد عـلـى كـلمـة الله»[1].

ولا يمـكـن أن يوجـد أكـثر مـن لاهـوت (شـرقـى وغـربى أو عـربـى وافرنجـى). ولا يمـكـن اسـتـحـداث اللاهـوت أو تغـييره. فـهـذا معـنـاه:

أ ـ إحــلال الـذاتيـة مـحـل الموضوعية، أى إحـلال الإنســـان والمجتمع وروح الـعـصـر مـحـل الـوحـى.

ب ـ وهـــذا يفـكـك العـقـائد. فلا توجـد حـقيقـة موضوعيّة مشــتركـة في هـذه الحالة.

ج ـ اللاهــوت واحـد لأنه يبدأ بالله الـواحـد. ومـركـزه المســيح الـواحـد. وطـريقـة الـكـتـاب المقـدس الـواحـد. وهـو دسـتـور الـسـمـاء الـذى لا يتـغـير.

د ـ أكثر من لاهوت يشطر الكنيسة الجامعة ويفتتها بلاهوت شرقى ولاهوت غربى ولاهوت مصرى ولاهوت سودانى!!

هـ ـ اللاهوت القويم هو لاهوت الكنيسة الجامعة الرسولية في كل عصورها.

و ـ «أكد الأصوليون أن أفضل طريقة للعقيدة هي صياغتها في إطار الفترة التاريخية الأولى للمسيحية، وأى محاولة حديثة لصياغة العقيدة تعتبر خاطئة. بتعبير آخر الأصوليون يرفضون التغيير»[2] فجميع الهرطقات والبدع واللاهوت العلمانى كلها فكر لاهوتى مستحدث!

٨ ـ المنهج العلمى والعقل :

هل نستخدم المنهج العلمى في فهم النصوص الكتابية، والعقل ـ وحده ـ للوصول إلى الحقيقة ؟!

(رد على رأى د.ق صموئيل رزقى ، ورأى د.ق أندريه زكى)

أولاً : يقول د.ق صموئيل رزقى في كتابه (تجديد الفكر الدينى) ـ ص ٣٢:

«ساعد عصر التنوير على تحديد وظيفة العقل في الكشف عن أى أمر من الأمور. ولقد أبدع «كانط» الفيلسوف في مدرسته النقدية. كما آمن رجال التنوير بأن العقل سبيل الإنسان إلى الوصول إلى الحقيقة».

الرد :

لنتعرف على «عصر التنوير» والنتائج المدمرة التى وصل إليها عن طريق العقل:

يقول «چون ستوت» في كتابه «الإنجيليون والحقيقة» ـ ص ٥٦:

«فلسفة عصر التنوير التى قامت على مبدأ جعل العقل يحل محل الإعلان وتأكيدها على الكفاية الكلية للعقل البشرى، واستقلاليته التامة،

وتمجيدهـا للعلـوم الموضوعية باعتبارها الأسـاس الذى يقـوم عليه أمانها فـي حتمية التقدم الأخلاقى». ثم يسـتطرد فـي ص ٥٦، ص ٥٧ قائلاً: «وكتب البروفسـور ديوجنز ألن من كلية لاهوت برنستون متفائلاً أنه مع إنهيار رؤى التنويـر لا يوجد «إمكانية جديـدة لمزيد من التصورات الغريبة عن الله» ولذا فـإن القادم هـو «انفتاح جديد علـى الإيمان بالله» وأظهر كيـف أن الأعمدة الأربعة الرئيسية لدعم التنوير قد تعثرت وتهاوت.

لقد أعلن التنوير ما يلى :

١ ـ الكون قائم بذاته والله ليس سوى فكرة زائدة لا حاجة لها (بينما الآن كل من الفلسفة وعلم الكونيات في حالة من الانفتاح الجديد على الله).

٢ ـ الأخلاقيات ذاتيّة البرهان والإعلان غير ضرورى. (بينما الآن لا يمكننا الوصول إلى إجماع بشأن العمل الأخلاقى أو حتى نقاش سليم عن ذلك).

٣ ـ التقدم أمر حتمى نتيجة العلوم. (بينما الآن نحن نواجه فشـلنا في حل المشكلات الإجتماعية).

٤ ـ المعرفـة جيـدة بالطبيعة (فـي حين أننا الآن علينـا أن نعترف أن المعرفة كثيراً ما يساء استخدامها لأغراض شريرة).

كل هذا يشير إلى أن التطور الزائف عن عدم وجود الله قد رحل بلا رجعة وأن الإنجيل أصبح مرتبطاً بحياتنا في العصر الحديث).

هذا هو ما يدعونه «تنويراً» وهذا هو العقل الذى يتجرد من الإيمان!.

ثانياً : ويقول د.ق أندريه زكى في كتابه (المسيح والنقد التاريخى) ـ ص ٦:

«إننى أتمنى أن تكون هذه الدراسة منبراً جديداً لاستخدام المنهج العلمى فـي فهم النصـوص الكتابيّة، وصياغـة فكر لاهوتى ينتمـى إلى حضارتنا ولغتنا المعاصرة».

الـــرد :

هــل هناك علاقة بين (المنهج العلمى) وبــين (النصوص الكتابية والفكر اللاهوتى)؟ وهل يمكن للعقل - وحده - أن يصل للحقيقة؟!

لا علاقة بين (المنهج العلمى) وبين النصوص والفكر اللاهوتى:

أ - دائـرة النصوص الإلهية والفكـــر اللاهوتى تختلف عن دائرة العلم. فالأول يرتبـــط بالوحـــى والإيمـــان والثانى يرتبـــط بالتجـــارب العلميّـــة والعقل. فمبادىء العقلية الطبيعيّة ترفض النبوات رغم تحققها والمعجزات رغم حدوثها.

ب - الوحى لا يمكن أن يســتوعبه العلم لأن الإعلان الإلهى يصل إلى ما لا يمكن إكتشـافه بالعقـل. ولأن العقل ناقص بســبب قصور المخ البشـــرى فهو يفتقر إلى الحقيقة الملهمة. واللاهوت لا يمكن أن يستوعبه المنهج العلمى لأن اللاهوت من أعمال الله لا العقل البشـــرى. كما أن الله ذاته أسمى من أن يدركه البشر بمفردهم لأنه غير محدود.

ج - ربمـــا تتعـــارض عبارة من الكتاب المقدس مع أقـــوال عالم عصرى يختلف معـــه علماء آخرون، أو مع افتراض لم يثبت صدقه. فالإعلان الإلهى ثابت كالحق، أمّا العلم فله تغيراته.

د - «الإنســـان يحوطـــه الضعـــف وتحكمه الشـــهوة ممّا يكون لـــه تأثير على أحكامه العقلية» وعقل الإنســـان يحتاج إلـــى الإنارة الإلهيّة ليفهم ما يتعلق بالله كما تحتاج العين إلى نور الشمس لترى الموجودات»[٣].

هـ - وهدف النصوص واللاهوت هو الخلاص وهو ليس بحكمة الناس بل بقوة الله (١كو ٢:٤ ، ١كو ١:٢١ ، ١كو ٣:١٩ ، كولوسى ٢:٨).

و - ويحذرنا الكتاب المقدس قائلاً: «احفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس والمخالفات العلم الكاذب الاســـم الذى إذا تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان» (١تى ٦:٢٠، ٢١).

«ففى الإنجيل هناك الينبوع والمصدر لكل الحقائق الروحيّة العميقة بعد أن أعيا العقل وأفلس في كل الميادين والاتجاهات»[٤] إنه يستجيب لأعمق إحتياجاتنا القلبية. الأمر الذى يعجز عنه العقل ـ لذلك فإننا نحسن إن أسسنا سلامنا وتقوانا عليه.

ز ـ ونحتاج لفهم النصوص الكتابية. لا إلى منهج علمى فكلمة الله هى «روح وحياة» (يو ٦:٦٣) فنحتاج إلى فهمها إلى «الروح القدس الذى يعلمنا كل شىء» (ايو ١٤:٢٦) وهو «روح الحكمة والإعلان في معرفته» (أف ١٧:١). «ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله» (اكو ٢:٢). «لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله» (اكو ٢:٥).

٩ ـ قانون الإيمان :

هل نضع قانون إيمان مصرى ؟!

(رد على رأى د.ق فايز فارس)

قال د.ق فايز فارس في (مجلة الهدى ـ فبراير ٢٠٠٥) ـ ص ٢٨:

«طبيعى أن قوانين الإيمان لها احترامها وتقديرها. لكننا يجب أن ندرسها في مجال البحث عن تاريخ العقيدة وتطور مفاهيمها في تاريخ الكنيسة. إنما يجب أن تكون لدينا الرؤية المتجددة للظروف المتغيّرة في المجتمع وفي بيئتنا الخاصة أيضاً.

لنحاول أن نضع لنا قانون إيمان مصرى معاصر يواجه إحتياجاتنا الحقيقية ونكون على إستعداد لمراجعته بين حين وآخر ليكون أكثر ملائمة للحاجات المتجددة» ؟

الرد :

أ ـ «يتضمن قانون الإيمان تعليم المسيح والرسل. وهو المرجع الذى تتمسك

به الكنيســة بكل فروعهــا، لأنه يمثل إيمان الكنيســة الجامع العام وهو شرط للعضوية في الكنيسة والدخول في شركتها. وهو السياج الذى يحمى من البدع»[٥] فكيف نضع قانوناً غيره؟!.

ب ـ ولا يمكن إستبدال قانون الإيمان الذى يمثل الحقائق والعقائد المسيحية الكتابيّة بقانون مصرى معاصر. فالعقيدة لا تتطور مفاهيمها بأفكار مستحدثة وإن كان (الحق) لا يتطور، كذلك قانون الإيمان الذى يمثل العقيدة المسيحيّة لا يتطور. (اقرأ هل يتغيّر اللاهوت ـ في هذا الفصل).

ج ـ لا تحديث في العقيدة بسبب «الظروف المتغيرة» أو «البيئات الخاصة»، وإلاّ وجدنا عقائد مختلفة باختلاف البيئات الخاصة، وتتغير هذه العقائد كلما تغيرت الظروف! وتصير العقائد (عقائداً حسب الظروف)!!

١٠ ـ تجديد الفكر الدينى :

هل تجديد الفكر الدينى
يكون في تغيير إدراكنا للإعلان الإلهى ؟!

(رد على آراء د.ق الراحل صموئيل حبيب و د.ق صموئيل رزقى)

أ ـ قال د.ق الراحل صموئيل حبيب في كتاب (أعماق ـ العدد الثانى) ـ ص ٢:

«هناك مفاهيم تسيطر على الساحة الفكرية، ولذا صار من الضرورى تجديد الفكر الدينى في ضوء التقدم العلمى السائد».

الـــرد :

لا يحكمنا في تجديد الفكر الدينى أى مفاهيم فكرية جديدة، فهذه مجالها الفلسفة وكذلك التقدم العلمى مجاله العلم، وليس الدين.

أمّا تجديد الفكر الدينى فتحكمنا فيه كلمة الله الحيّة والفعالة. ويكون بتجديد أذهاننا، الأمر الذى يقوم به الروح القدس الذي يجعلها تستقيم مع كلمة الله الثابتة إلى الأبد. ويجعلنا نقدم المسيح ومفاهيمه الإلهية

للعالـم بجرأة وتجديد الفكر الدينى لا يتم فـي ضوء التقدم العلمى بل في نـور الروح القدس وكلمة الله التى أوحى بهـا. فبالرغم من التقدم العلمى سيطرت على الساحة الفكرية مفاهيم الإلحاد والإباحية والشذوذ الجنسى والاستنساخ واللاهوت الليبرالى والمذاهب المنحرفة والكراهية والإرهاب، ومن قبل النازية والشيوعية... إلخ. وذلك لابتعاد البشـر عن كلمة الله! ويكون تجديد الفكر الدينى بالرجوع إلى الأصول الكتابية، ليكون ضميراً للشعوب. فكلام الله هو السـراج والنور، والذى يجعل المنتمين لهذا الفكر الدينى نوراً للعالم وملحاً للأرض.

ب ـ يقـول د. ق صموئيل رزقى في ختام كتابـه (تجديد الفكر الدينى في المسيحية) ـ ص ١٨٢:

«فما تنادى به إدراكاً جديداً للإعلان الإلهى القديم».

الـرد :

ولمـاذا الدعوة إلى التنصل مـن الإدراك القديم للإعلان الإلهى القديم؟! هل كان الإدراك القديم، والذى اسـتمر أكثر من عشرين قرناً إدراك خاطىء؟! وهل إدراك الكنيسـة الجامعة في كل المسـكونة اليوم، والذى يتطابق مع إدراك كنيسة العصر الرسولى هو إدراك خاطىء؟! وإذا تغير إدراكنا للإعلان الإلهى تغيـرت نظرتنا إلـى كل أمور الديانة! «ولكن إن بشـرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما (محروماً)» (غل ١:٨، ٩) (راجع رقم٥ «مفهوم النص الدينى» من هذا الفصل).

١١ ـ حرية الإيمان بالعقائد :

هل الاصلاح يكون بالحرية في الإيمان بالعقائد داخل الكنيسة ؟!

(رد على آراء م. عماد خليفة توماس)

يقول م. عماد خليفة في (النسور ـ عدد أبريل ٢٠٠٥) ـ ص ١٤ :

«الإصلاح الديني يبدأ من إيمان الكنيسة بحرية أفرادها في التعبير عن آراءهم وحريتهم في الإيمان بما يعتقدون، بدون إستخدام سلطان (الحل والربط)».

الرد :

١ ـ ليس لأفراد الكنيسة الحرية في الإيمان بالعقيدة دون تأديب كنسى للمنحرف عن عقيدة الكنيسة، ودون حرمان للهرطوقى، وإلاّ فليترك الكنيسة إلى العقيدة التى يريد الإيمان بها.

٢ ـ إطلاق الحرية في الإيمان بالعقيدة، معناه إلغاء الكتاب المقدس، وقانون الإيمان والإيمان الجامع العام للكنيسة المتطابق مع إيمان كنيسة عصر الرسل كمعيار للعقيدة المسيحية القويمة.

٣ ـ إطلاق الحرية في الإيمان بالعقيدة بغير حساب، هو إلغاء لهوية الكنيسة، فالكنيسة تُعرف عن عقائدها الثابتة.

٤ ـ الحرية في الإيمان بالعقيدة، تؤدى إلى الإنقسام والتشويش والتحزب، لذلك يقول بطرس الرسول «كونوا جميعاً متحدى الرأى» (١بط ٣:٨)، ويقول بولس الرسول «تمموا فرحى حتى تفتكروا فكراً واحداً» (فى ٢:٢).

٥ ـ الحرية في الإيمان بالعقيدة، تمنع أن يتمسك الجميع «بصورة الكلام الصحيح» وحفظ «الوديعة الصالحة» ـ وديعة الإيمان (انظر ٢تى ١:١٣، ١٤).

إن الكتاب المقدس يوصينا بالتمسك بالتعليم، ويحذرنا من أى تعليم آخر (١تى ٦:٣ ، ٢تى ٤:٣). فلنكن بنعمة الله مثل أهل رومية الذين قال عنهم الرسول بولس «ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التى تسلمتموها» (رو ٦:٧).

الهوامش :

(١) لاهوت التحرير - د.ق صموئيل حبيب - ص ٣٦ ، ٣٨

(٢) تجديد الفكر الديني - د.ق صموئيل رزقي - ص ١٣٧

(٣) علم اللاهوت النظامي.

(٤) الكتاب المقدس في الميزان - د. ادوار ج . يونج - ص ١٣

(١٥) دائرة المعارف الكتابية - الجزء الرابع - ص ١٠٧، ١٠٩، ١١٠

الفصل الثامن

التعددية الدينية !

هل تتساوى كل الأديان في الحق حتي الوثنية منها ؟!
وهل لا يمتلك أحد الحقيقة المطلقة ؟!

ردًا على آراء :

د.ق صموئيل رزقي
ق رفعت فتحي
د.ق الراحل صموئيل حبيب



هل تتساوى كل الأديان في الحق حتى الوثنية منها ؟!
وهل لا يمتلك أحد الحقيقة المطلقة ؟!

(رداً على آراء د.ق صموئيل رزقى ، ق. رفعت فتحى، د.ق الراحل صموئيل حبيب)

قبل أن نستعرض الآراء، والرد عليها في فصل «التعددية الدينية» أود أن أشير إلى أن المسيحية تختلف عن باقي الأديان في أنها تستمد أصلها واستمرارها من الإله المتجسد المعروف تاريخياً باسم «يسوع الناصرى»، والذى مازال يعيش يعمل للآن وإلى الأبد، والمسيحية لا تفترض كباقى الأديان أن الناس ينبغى أن يخلصوا أنفسهم، ولكنها تقدم لهم الخلاص في يسوع المسيح، وبواسطة موته الكفارى، وطريق التأثير المجدد والمغير للروح القدس، والذى يعينهم على تحقيق الكمال الأخلاقى كهدف لحياتهم، فهو خلاص من عقوبة الخطية وسلطانها.

١ ـ المسيحية وغيرها :

هل الدين عند الله أن ترى الحق في أديان وثنية ليست من عند الله ؟!

يقول د.ق صموئيل رزقى في كتابه «تجديد الفكر الدينى في المسيحية» ـ ص ٢٦، ٢٧

«التعددية الدينية ليست شراً بل هى أسباب ازدهار وانتشار الدين. فمَنْ يرى أن الدين الحق دينه هو، وباقى الأديان باطلة، يحتاج إلى أن يراجع فكره الدينى» وقال في ص ١٨١ «أن الدين عند الله أن ترى الحق في الأديان الأخرى كما تراه في دينك».

الرد :

ليس الدين عند الله أن ترى الحق في الأديان الأخرى كما تراه في دينك:

١ ـ فأى حق هذا الذى نجده في دين يقوم أتباعه بعبادة «حيوان»، ويضعون

«روثــه» فوق رؤوســهم؟! أو في ديــن يقوم علـى «الســحر» ويعبد أتباعه «الأصنــام أو الأوثان»؟! أى حق نجده في فئــات الأديان الجديدة التى ظهرت وتظهــر في الدنيا الجديـدة من أتباع الأنبياء الكذبــة ومدعى الألوهية؟! ومنهــم مَنْ يمارســون الجنس في عباداتهم.. وأى حــق نجده في «اللاهوت الليبرالــى» الذي يبيح زواج رجل برجــل وامرأة بامرأة ؟!! وأى حق نجده في كتــاب «المرمون» أو «رؤى مارى بيكر» أو «المعتقد الإلهى» من التى أزادوها الهراطقة على الإنجيل، ككتب موحى بها من الله ورفضوا الإنجيل. بينما الكتاب المقدس يقول «وإن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب» (رؤ ٢٢:١٨).

٢ ـ وإذا كان الدين عند المسيح ورسله أن يروا الحق في الأديان الأخرى المعاصرة لهم كما يرونه في دينهم. فلماذا أوصى الرب يســوع المســيح رسله أن يكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مت ١٦:١٥) ؟!

ولماذا ذهب بطرس الرسول لكرنيليوس ليبشره رغم تقواه ـ بأن «كل مَنْ يؤمن به (بالمسيح) ينال بإسمه غفران الخطايا» (أع ١٠:٤٣) ؟!

ولماذا يكرز بولس الرســول لأهل أريوس باغوس ـ رغم تدينهم ـ عن الإله الذى ليس شــبيهاً بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة وإختراع إنســان (أع ٢٧:٣٩) ؟!

ولمــاذا يقول الرب لبولس الرســول «أنا الآن أرســلك لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات إلي نور ومن ســلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا ونصيباً مع القديسين» (أع ٢٦:١٧، ١٨)؟!

ولماذا يقول يوحنا المعمدان «الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو ٣:٣٦) ؟!

٢ ـ الأديان الوثنية :

هل ندرس وندرك الحق في الأديان الوثنية ؟!

يقول د.ق صموئيل رزقى في كتابه «تجديد الفكر الدينى في المسيحية» ـ ص ٣٠

«إننا نحتاج أن ندرك وندرس الحق في الديانات الأخرى ليس فقط في الأديان الموجودة في العصر الحديث، بل وأيضاً في العصر القديم في بداية نشأة الديانات في العالم».

الرد :

الأديان الموجودة في العصر القديم في بداية نشأة الديانات هى ديانات وثنية:

١ ـ فهل ندرك وندرس الحق في عبادة بعل زبوب «سيد الذباب»، أم في عبادة مولك الذى يحرقون الأطفال على ذراعيه، أم في عبادة العجل الذهبى؟! أم في الديانات المصرية القديمة التى ضرب الرب آلهتها وعباداتها بضربات عشر ؟! أم في ديانات آلهتها تفسق وتقتل وتتناسخ أرواحها إلى حيوانات ؟! أم في ديانة ترتبط بالزنى والشذوذ الجنسى والسحر ؟!

٢ ـ وكان بالأولى أن ندرك وندرس الحق في الرب يسوع الذى قال «أنا هو الطريق **والحق** والحياة» (يو ١٤:٦) بدلاً عن الديانات الوثنية التى آلهتها «هى باطلة صنعة الأضاليل» (إر ١٠:١٥)، وأن يوجهنا إلى الروح القدس الذى «يرشدنا إلى **جميع الحق**» (يو ١٦:١٣) بدلاً عن الديانات الوثنية التى يقول الوحى عن آلهتها «ها أنتم من لا شىء وعملكم من العدم. رجس هو الذى يختاركم» (إش ٤١:٢٤).

وعلينا بالأولى أن ندرك وندرس «حق الإنجيل» (غل ٢:٥) بدلاً عن أن نبحث عن الحق عند الشيطان «بل أن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحون للشياطين لا لله» (١كو ١٠:٢٠) وما الذى تنقصه المسيحية من حق حتى نتلمسه بين الأديان الوثنية ؟!!

٣ ـ التعدديـة الإيمانيـة :

هل التعددية الإيمانية أسلوب متاح من كلمة الله ؟!

يقول د.ق صموئيل رزقى في كتابه «تجديد الفكر الدينى في المسيحية» ـ ص ١٣:

«التعددية الإيمانية أسلوب متاح من كلمة الله» ونفس هذه العبارة ذكرها د.ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه «المسيح ثائراً» ـ ص ١٣٤

الــرد :

١ ـ من أخطر الأمور أن نسمح «للتعددية الإيمانية» أن تدخل الكنيسة ذلك لأن الرسول بولس يقول «تمموا فرحى حتى تفتكروا فكراً واحداً» (فى ٢:٢) «إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان» (أف ٤:١٤)..

٢ ـ أمّا عن (التعدديّة الدينيّة)، فإن الدراسات الحديثة تفيد أن: (التعدديّة الدينيّة هــى النظرية القائلة بأن هناك أكثر من نموذج للحق المطلق، ولذا فإن الحق «أى الطريــق إلى الله والخلاص... إلخ» يمكن أن يوجد في أكثر من دين، حتى لــو كان لــكل دين عقائده الخاصــة) ـ كما جاء في فهرســت Apologetic Index فالتعددية تســتلزم تنازلات عن خصوصية المســيحية الخلاصية الجوهرية التى لا تسـمح كلمة الله لأحد أن يتنـازل عن هذه الخصوصية، (راجع غل ١:٨،٩ ـ ٢يو ٧:١١)، فالرب يسوع المسيح هو ذات الحقيقة المطلقة والذى قال: «أنا هو الطريق والحق والحياة» (يو ١٤:٦) والذى «ليس بأحد غيره الخلاص» (أع ٤:١٢).

٤ ـ يسوع والمذاهب الدينية :

هل قبل يسوع المذاهب الدينية التى كانت موجودة في وقته ؟!

يقول د.ق صموئيل رزقى في كتابه «تجديد الفكر الدينى في المسيحية» ـ ص ٣١

«التعددية الإيمانية أســلوب متاح. من تعاليم المســيح ســواء بأقواله أو أعماله». وقال أيضاً في ص ٣٤ من نفس الكتاب «قبل يسوع المذاهب الدينية التى كانت موجودة في وقته».

الــرد :

١ ـ قد حكـم المســيح ـ له المجد ـ علـى الصدوقيين المخالفين له في العقيدة وهـم مـن مذهـب دينى كـان موجـوداً فـي وقتـه (الصدوقيين طائفة لم تقبل أكثر التعاليم الموسوية في الكتاب المقدس.. ثم اتخذوا آراء أفنجوريوس الفيلسـوف اليونانى وغيرها ورفضت الأسـفار المقدسـة، عدد أسـفار موسـى الخمسـة وأنكروا قيامة الموتى ووجود الملائكة وخلود النفس، ولم يسـلّموا بتعاليم الثواب والعقاب في الآخرة). (كتاب مرشـد الطالبين ـ ص ٤١١ ـ ٤١٢).

وقد حكـم الرب يسـوع على الصدوقيين بالضـلال إذ قال لهم «تضلون»، وبالجهل بالأسـفار الإلهية «إذ لا تعرفون الكتب» وبعدم معرفة الله لأن مَنْ يعـرف الله لابد أن يعرف قوتـه «ولا قوة الله» (مت ٢٢:٢٩) وحكم عليهم بالهرطقة التى هى الضلال الكثير «فأنتم إذاً تضلون كثيراً» (مر ١٢:٢٧).

وإن كـان الرب يسوع لم يقبل مذهباً دينياً منحرفاً كـان موجـوداً فـي وقته، وهــو مذهب الصدوقيــين، فيحق لنا أن نرفض أى مذهــب ينكر ويهاجم حقائق الإيمان المسيحى ـ حتى وإن ادعى أنه اتجاه مسيحى!!!

٢ ـ ولـم يقبل المسـيح مذهباً دينياً منحرفاً ظهر بعد صعوده للسـماء بل وأبغض تعاليم وأعمال أتباعه «اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس... ولكن عندك هذا أنك تبغض أعمال النقولاويين التى أبغضها أنا» (رؤ ٢:١، ٦).

«واكتب إلى ملاك الكنيسـة التى في برغامس... هكذا عندك أيضاً قوم متمسكون بتعاليم النقولاويين الذى أبغضه. فتب وإلاّ فإنى آتيك سريعاً وأحاربهم بسيف فمى» (رؤ ٢:١٢، ١٥، ١٦).

والنقولاويــون هم شـيعة من أتباع رجل إســمه نيقــولاوس ظهرت في كنائس أفســس وبرغامس وكانت تؤمن بتعاليم بلعام، أى أن يأكلوا ما يُقدم للأوثان وأن يزنوا، وكانت تعارض في قرارات الرسـل والمشـايخ الذين اجتمعوا في القدس حوالى سنة ٥٠م (أع ١٥:٢٩)[1].

٥ ـ حقائق هامة :

أ ـ خطر الاعتقاد بأن جميع الأديان حتى الوثنية منها متساوية في الحق والصحة !

قد يقودنا هذا الإعتقاد إلي طريق من طريقين :

الطريق الأول : الإنزلاق إلى الدعوة «لتوحيد الأديان»

الطريق الثاني : التفكير المزدوج.

أولاً ـ توحيد الأديان :

في ديانة الإنسانية الجديدة التى يروّجون لها في الغرب: فقد قال بنيامين كرم «ما هى الخطة؟ إنها تشمل إحلال حكومة عالميّة وديانة عالمية جديدة»[٢]. (وقام هانس كونغ اللاهوتى الألمانى بمحاولة لتوحيد الأديان في كتابه «مشروع لأخلاق شمولية»)[٣].

وقد أشار د.ق إكرام لمعى إلى «إذابة الأديان» قائلاً:

«إن العصر الحاضر الذى نعيش فيه يتطلع إلى حضارة إنسانية عامة تذوب فيها القوميات والأديان والعصبيات يتحول فيه العالم إلى قرية صغيرة»[٤].

ويقول د.ق فايز فارس «وكثرت المحاولات التوفيقية بين الأديان والمزج بين أساليب العبادة المختلفة.. وبعض هذه النظريات والممارسات قد تكون مثار نقد عند أنصار الدين التقليديين، لكنها تجتذب وتستهوى كثيرين من الجماهير في مختلف بلاد العالم»[٥].

لكن في واقع الأمر أن هذه النظريات والممارسات لم تستهوى الجماهير في مختلف بلاد العالم. فلا يرضى بهذه الديانات الإنسانية الجديدة، بطبيعة الحال، أتباع أى دين في العالم لأنها تقضى على جوهر كل دين وخصوصيته.

ثانياً ـ التفكير المزدوج :

قد يقودنا القول بصحة جميع أديان العالم حتى الوثنية منها إلى التفكير المزدوج والتمسك بإعتقادين متناقضين في ذهن الإنسان وقبول كليهما. ويكشف لنا الواعظ العالمى المشهور بلى جراهام عن «أسباب هذا التفكير المزدوج» قائلاً:

«التفكير المزدوج ـ كيف ينشأ في مجتمع هذا النوع من المرض العقلى الذى ينتابنا بشكل وبائى مريع في هذه الأيام. إنه ناجم عن أشياء كثيرة منها: فقدان الإيمان الدينى ـ التعليم الخاطىء ـ المبالغة في النعومة أكثر من اللازم»[٦].

ب ـ المحبة رغم اختلاف العقيدة

لا ينكر أحد الاختلافات الإيمانية والفوارق بين أديان العالم. كما أن لكل دين خصوصيته. فإن المسيحية خصوصيتها الخلاصية. فقد قال الرب يسوع المسيح عن نفسه «أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتى إلى الآب إلاّ بى» (يو ١٤:٦).

وقال الرسول بطرس: «ليس بأحد غيره الخلاص لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطى بين الناس به ينبغى أن نخلُص» (أع ٤:١٢).

ومع ذلك فالمسيحى الحقيقى قادر علي محبة الآخر رغم إختلاف العقيدة، ولا يفرق بين البشر نتيجة الدين لأن اللّه لا يفرق بين خلائقه. ويكون حبه لهذا الآخر ـ المختلف عنه ديناً أو مذهباً ـ كحبه لنفسه (مت ٢٢:٣٩). وفي مثل السامرى الصالح الذى ضربه الرب يسوع المسيح (لو ١٠:٣٠ ـ ٣٧) نجد أن السامرى صنع الرحمة مع مَنْ اختلف معه في المعتقد وأسلوب العبادة (يو ٤:٢٠). ودليل محبة المسيحى للّه الذى لم يبصره هو محبته لأخيه الإنسان الذى يبصره» (١يو ٤:٢٠ ـ ٢١). وهذا خير ما يجعله يحترم الآخر ويتعاون معه.

والمسيحى لا يكون مسيحياً بغير محبته للجميع، حتى لأعدائه (مت ٥:٤٣، ٤٤). وإن فعل غير ذلك فهو لم يعرف اللّه لأن «اللّه محبة» (١يو ٤:٨).

ج ـ الحقيقة لا تتجلى في أشكال دينيّة متناقضة

اللاهوتـي الألماني «أرنسـت ترولتيش» لم ينكر أن المسـيحية تقول أنها تمثل الحقيقة. لكنه قال:

«إن الحقيقة الوحيدة ـ في نظره ـ لا تتجلى إلاّ في أشكال دينيّة لا حصر لها»[7].

ولكن فاته ـ كما فات مَنْ ينادون بهذا الرأى ـ أن يدركوا أن هذه الأشكال الدينية التى لا حصر لها. إن كانت متضاربة ومتناقضة. فهى إذاً لا يمكن أن تكون تجليات للحقيقة الوحيدة. فعبادة الله وعبادة الأوثان. وعبادة الشيطان. والأديان الخالية من الإيمان بالله والخلود. كالكنفشيوسية: أشكال دينيّة لكنها لا يمكن أن تمثل حقيقة واحدة! فلنؤكد هويتنا على المسيحية. وعقيدتنا المسيحية. وطريقة عبادتنا المسيحية. كما نؤكد على محبتنا المسيحية للآخر. ولكن لا تعنى محبتنا للآخر. أن تكون ضمائرنا منفتحة على كل دعوة دينية أخرى فإن كان وثنياً هل نقبل وثنيته؟!

«فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وُضع الذى هو يسوع المسيح» (١كو ٣:١١).

د ـ السبب في الإعتقاد أن جميع الأديان ـ حتى الوثنية منها ـ متساوية في الصحة والحق

السبب في ذلك هو «النسبيّة» (والنسبية هى النظرية التى تقول إنه ليس هناك معيار موضوعى يمكن به أن نحدد الحقيقة والصواب. وبذلك تختلف الحقائق طبقاً للأفراد والظروف! Trueblood)[8].

«وعليه فإن البعض يدّعو أنه لا يستطيع أحد أن يدّعى إمتلاك الحقيقة الموضوعية وهذا إدعاء باطل لأنه «إذا قلت يوجد لبن في الثلاجة» وأنت تقول «لا يوجد لبن في الثلاجة» وكلانا صواب. وهنا سوف يوجد ولا يوجد لبن في الثلاجة في نفس الوقت. لكن هذا مستحيل»[9].

إذاً فلابــد أن تكـون هنـاك حقيقـة موضوعيـة «بوجـود اللبن أو عـدم وجـوده» (وبخـصـوص الأديان يقـول «كـريج»:

«لأنــه بالرغـم مـن إمكـانيـة تواجـد بعض الحقيقـة فـي مـعـظـم الأديان، فإن الأديان جميعـاً، ليســت متســاوية فـي الصحـة والحق. ربما يكـون المسـيحيون منفتحـين إلـي تلمس عناصر الحــق الموجـود فـي الأديــان غير المسـيحيــة. إلاّ أن ضمائرهــم لا يجب أن تكـون منفتحــة علـى كـل دعـوة دينيـة أخرى طالما أنهم ليسـوا مـضطرين إلـي التمسـك بالنسبيّة الدينيـة، ويرفـضون أشكالها العالمية». (Craig. Pis, as cited in phillips)[١٠].

هـ - هل يمكن إمتلاك الحقيقة المطلقة ؟!

قال د.ق صموئيل رزقي في كتابه «تجديد الفكر الديني في المسيحية» - ص ١٣٢:

«جاء عصـر التنـوير وكـشــف للإنسـان أنه وقع فـي وهـم إمتلاك الحقيقـة المطلقـة». وقـال فـي ص ٨٣: «لا يوجـد فينـا مَنْ يمتلك الحق كلـه».

وقال ق. رفعت رومان فـي مجلة الهدى - عدد يناير ٢٠٠٦ - ص٣٧، ٣٨:

«خطأ الزعم بإمتلاك الحقيقة المطلقة... كما قال أحد الفلاسفة: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب».

الـرد :

هل الكتاب المقدس صواب يحتمل الخطأ أو خطأ يحتمل الصواب، بينما «كل الكتاب هو موحى به من الله» (٢تى ٣:١٦)؟!، وهل الرب يسـوع المسيح هو الحقيقة المطلقة أم شـيء آخر، وهو الذى قال «أنا هو الطريق والحق والحياة. ليـس أحد يأتــى إلى الآب إلاّ بى» (يو ١٤:٦)؟! وهل هــو الحق كله، أم جزء منه، وهـو الـذى قال: «أنا هو الألف والياء. البداية والنهايـة» (رؤ ١:٨) «أنا هو الأول والآخر» (رؤ ١:١٧)؟!

إن مَنْ لا يمتلك الحقيقة المطلقة فهو معدوم منها، ومَنْ له المسـيح فله «الحق» و «تعرفون الحق والحق يحرركم» - ومَنْ له المسيح الذى هو الحق المطلق، لا خوف منه لأنه يمتلك «الحب» المطلق!!

٦ ـ مقتطفات من أقوال د.ق عبد المسيح اسطفانوس عن "التعددية" :

أ ـ من مقاله "نوبة صحيان"

بمجلة الهدى ـ عدد يناير ٢٠٠٦

بقلم د.ق عبد المسيح اسطفانوس

... إلا أن نفس القصة لا زالت تتكرر اليوم فهناك مَنْ تستهويهم بعض الأفكار الحديثة، وإذا بهم لسبب أو لآخر يضعون كلمات الكتاب المقدس وتعاليمه جانباً لتحل محلها كلمات البشر وأفكار البشر، فيتناولون باستخفاف الكتاب المقدس وإعلان الله ذاته في المسيح وعقيدة الثالوث والفداء... وغيرها، ويدعون أنهم يقدمون طرحاً جديداً لها يجعلها أكثر مناسبة لعصرنا الحاضر، وهناك مَنْ يمولون بسخاء هذه التوجهات، ومن التعبيرات التى أصبحت مشهورة في أيامنا كلمة «التعددية».

وما تدعو إليه التعددية في المجال اللاهوتى حيث نقابل الدعوة للتنازلات وتمييع الأمور.

لمحة عن خلفية «التعددية»: في المجال اللاهوتى دعا مجلس الكنائس العالمى لاجتماعه في نيروبى ١٩٧٥ ممثلين للديانات البوذية والهندوسية والسيخ، وبعض الديانات الأفريقية التى يطلق عليها اسم الديانات التقليدية Traditional Religions . وهذا بالإضافة طبعاً للديانتين اليهودية والإسلامية.

إلا أنه في كانبرا في أستراليا ١٩٩١ الذى كان شعاره يتعلق بالروح القدس أفسح مجلس الكنائس العالمى المجال في الليلة الثانية لاجتماعات المجلس للدكتورة هيون كيونج شونج أستاذة الديانات في إحدي جامعات سيول بكوريا الجنوبية، لتقدم برنامجاً ليشمل رقصات تقليدية كورية، ثم استدعت أرواح عشرين شخصاً ممن ماتوا ميتات تراجيدية وكذلك «أرواح» الطبيعة مثل الماء والهواء والأرض، وأحرقت قائمة أسماء هذه «الأرواح»

كتقدمـة. ومن المهم أن نلاحظ أن كل الكنائس الأرثوذكسية امتنعت عن حضور هذا الاجتماع، وكتبوا لافتة رائعة جاء نصها في الهدى في مقال سبق أن نشرته سنة ١٩٩١، كما كتب الإنجيليون المتمسكون بالتعليم الكتابى الذين حضروا اجتماعات مجلس الكنائس العالمى في كانبرا احتجاجاً قوياً ضد ذلك البرنامج. وقد أكد الأرثوذكس وهؤلاء الإنجيليون الإيمان المسيحى الراسخ في إعلان الله ذاته إعلاناً كاملاً في المسيح يسوع ودور المسيح في الخلاص وعمل الروح القدس.

منطلق التعددية Pluralism :

والذين ينادون بالتعددية يبدأون حديثهم عادة بالقول بأن الله وحده هو الحق المطلق وأنه ليس من حق إنسان أن يدعى أنه يمتلك الحق!!

بل هناك مَنْ يعرفون علم اللاهوت بأنه الحديث عن الله. وبما أن الله غير محدود فليس من حق أحد أن يدعى أن حديثه عن الله هو وحده الحديث الصحيح، فلا يمكن لإنسان أن يدعى ذلك لنفسه هكذا يقولون. ويضعون الكتاب المقدس جانباً بإعتبار أن هنالك تفسيرات كثيرة لا نستطيع أن نجزم بأحدها ولا يبالون بإقرارات الإيمان...

إلاّ أن مثل هذا الحديث يتجاهل تماماً الحقائق الكتابيّة والحقائق التاريخية.

وكل ما تقدمه كلمة الله عن الله وعن الإنسان وعن عمل الفداء والخلاص يتعارض مع «التعددية» بالمفهوم الذى يتحدثون عنه. فعقيدتنا المسيحية الراسخة بشأن الله المثلث الأقانيم والرب يسوع كلمة الله المتجسد! والفداء بعمل المسيح الكفارى على الصليب بالنعمة بالإيمان وما يشبهها عقائد مسيحية راسخة لا يمكن التنازل عنها أو المساومة فيها، مهما بلغ بنا الحماس والرغبة في حوارات الديانات وقبول الآخر أو ما شابه ذلك.

لقد كتب الدكتور ميكل جرين كتاباً رائعاً جعل له عنواناً استنكارياً:

«ولكــن ألا تقـود كل الديانـات إلــى الله؟» «But Don't All Religions Lead to Good?» وقد أهديت نسختين من هذا الكتاب لمكتبة كلية اللاهوت الإنجيلية، وكم أود أن يطلع كثيرون عليه. كما أن اللاهوتى المشهور القس چون ستوت يتنـاول في كتابـه «المسـيحى المعاصـر The Contemporary Christian» في فصل بعنوان «تفـرد المسـيح ـ The Uniqueness Of Jesus Christ» موضوع «التعددية» تفصيلياً، ويستعرض كل الحجج التى يقدمها البعض دفاعاً عن التعددية ويفندها، ويختم حديثه المسـتفيض في «سبع صفحات كاملة» باقتباس من كلمات الأسقف لسلى نوبيجين خلاصتها:

«إن كنا نؤمن فعلاً بالله وبما فعله لأجل البشرية في المسيح، فإن صمتنا عن ذلك إستجابة لدعوة التعددية فإننا بذلك نخون البشر الذين نعيش في وسطهم».

ومحبتنـا للقريب تتأســس على محبتنـا للرب المحبة الصادقــة بلا رياء. ومحبتنا للرب ومحبتنا للقريب يدفعانا لأن نقدم الحق كاملاً «فلا نسـتحى بإنجيل المسيح» (رو ١:١٦).

التعدديّة وحقائق التاريخ :

لا أريــد أن أركــز كثيراً علــى وصية الرب لشــعبه القديم بــأن يتحرز من الديانات والعبادات المختلفة التى يمكن أن تبتعد به عن عبادة الله الواحد الحى الحقيقى. فالعهد القديم يفيــض بالتحذيرات، إلاّ أننا عندما نأتى إلى العهد الجديد نجد أن جماعة المؤمنين كانت على إستعداد لأن تستشهد في سبيل إعلان الحق الإلهى والكرازة بإنجيل المسيح الأخبار السارة التى يحتاج العالم لأن يستمع إليها.

لــم تكن مواجهة المؤمنــين الأوائل مع العالم الوثنــى فقط، فقد كانت المواجهــة الأولى مع اليهودية، وكانوا يعيشــون في مجتمع من اليهود «لأن اليهود يســألون آية واليونانيين يطلبون حكمة ولكننا نحن نكرز بالمســيح مصلوباً» (١كو ١:٢٢).

فهل أخطأ المؤمنون الأوائل عندما قدموا حياتهم في سبيل الشهادة لمسيحهم ومسيحيتهم، لدرجة أن قال ترتليان ومَنْ بعده أغسطينوس أن دماء الشهداء بذار الكنيسة ؟!

أين نحن يا ترى من الكنيسة الأولى ومن المؤمنين الأوائل؟ هل أخطأ هؤلاء عندما قدموا حياتهم في سبيل البشارة؟!

التعددية وحركة الإصلاح :

وماذا عن حركة الإصلاح يا ترى؟

هل قال المصلحون إن الله وحده هو الحق المطلق ولا يوجد مَنْ يمتلك الحق ولذلك فلنرض بالتعددية؟!

هل ننسى كل ما عاناه المصلحون وحركة الإصلاح في سبيل الوقوف إلى جانب الحق الكتابي وأن يكون طريق الخلاص الحقيقي واضحاً؟!

هل ننسى «محاكم التفتيش» ومطاردة ترجمات الكتاب المقدس ومَنْ ترجموه، لدرجة نبش عظامهم وحرقها بل حرق بعضهم أحياء ؟!

أين نحن من حركة الإصلاح ؟!

حركات العمل المرسلي :

وماذا عمَنْ تحملوا كل أنواع الصعاب من بدء الكنيسة حتى اليوم في سبيل توصيل رسالة محبة الله للبشر ؟!

إن البلاد الأفريقية البائسة اليوم كان يمكن أن تكون أكثر بؤساً وشقاءً لو لم تصل إليهم بشارة الإنجيل.

وماذا عن المدارس والمستشفيات والملاجىء والأنشطة الاجتماعية المختلفة وغيرها ألم تكن رسالة الإنجيل هي القوة الدافعة؟

أين نحن من كل هذه ؟!

هل أخطأ كل هؤلاء الأبطال؟ وهم يتحملون كافة المشقات في سبيل وصول رسالة الخلاص صافية واضحة إلينا وإلى كثيرين غيرنا ؟!

إننى أصلى من كل قلبى ليحفظنا الرب أمناء لإلهنا ومخلّصنا، وللعهود التى أخذناها على أنفسنا أمام الله وأمام شهود سواء كأعضاء إنجيليين أو شمامسة أو شيوخ أو قسوس بالالتزام بالتعليم الكتابى وتقديم رسالة محبة الله. «من أجل ذلك إذ لنا هذه الخدمة كما رُحمنا لا نفشل.. غير سالكين في مكر ولا غاشين كلمة الله بل بإظهار الحق مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان قدام الله» (٢كو ٤:١، ٢).

ب ـ من مقاله "عودٌ إلى بدءٍ"

بمجلة الهدى ـ عدد مارس ٢٠٠٦

بقلم د.ق عبد المسيح اسطفانوس

لا أظن أن الزميل يعلم أن دعوة التعددية «Pluralism» في الكنيسة في الغرب التى كتبت بشأنها «نوبة صحيان» لها فعلاً نتائج وخيمة للغاية. فمن منطلق القول بأنه ليس من حق أحد أن يدعى أن تفسيره للكتاب المقدس هو التفسير الصحيح وغيره خطأ، وقد أبدى الزميل العزيز تعاطفاً واضحاً جداً مع هذا الرأى في مقاله، نادى مؤيدو رسامة الشواذ جنسياً بحق هؤلاء في الرسامة، بل أصروا على رسامة البعض منهم سواء من الرجال أو النساء لرعاية بعض الكنائس، باعتبار أن التفسير الحرفى للكتاب المقدس الذى يؤثم الشذوذ الجنسى بصورة قاطعة، يعود إلى عصور بالية وتفسيرات خاطئة للكتاب المقدس، ومفاهيم يقولون أن العلم الحديث قد أثبت خطأها!!

وبناء على مفهوم «التعددية» هذا، ظهر القول أنه: «لا يوجد مَنْ يمتلك الحق المطلق» لا المسيحية ولا اليهودية ولا الإسلام ولا البوذية... إلخ.

ومـن هنا كان الموقف المشـرف لـكل الكنائـس الأرثوذكسـية من كل بـلاد العالم، وللإنجيليين المتمسـكين بالإيمان الإنجيلى فـي اجتماع الجمعية العمومية لمجلس الكنائس العالمى في كانبرا بأستراليا سنة ١٩٩١.

«لتأكيد إيماننا الراسـخ بإعلان الله ذاته في الرب يسـوع، الإعلان المؤسس على الكتاب المقدس وتأكيد أن يسوع المسيح هو مخلّص العالم... إلخ».

في مواجهة التعدديّة التى عبرت عنها السـيدة أسـتاذة مقارنة الأديان بكوريـا، عندمـا ربطت بين الروح القـدس وروح الماء والهـواء وأروح مَنْ ماتوا ميتات تراجيدية» (رجاء الرجوع لمقالى بالهدى ـ سنة ١٩٩١).

وإذ أعود إلى نفس عبارات الزميل العزيز المقتبسة بنصها عاليه وإستجابة لتسـاؤلاته وحيرته، ليسـمح لى بأن أوجه عنايته إلى بعض التعهدات التى أخذها على نفسه أمام الله وأمام شعب الكنيسة عند الرسامة ومنها:

١ ـ هل تؤمن بأن الكتب المقدسة المتضمنة في العهدين القديم والجديد هى كلمة الله الحى والكتاب الوحيد المعصوم للإيمان والأعمال؟

٢ ـ هل تؤمن وتعترف بالتعاليم المشـيخية التى تقرها الكنيسـة الإنجيلية بمصـر باعتبارها مطابقة لكلمة الله ومؤسسـة عليها؟ هل تتعهد أن تتمسك بها وتحافظ عليها ضد جميع الأفكار المضادة؟!

أمثلة من كتابات معاصرة :

وليسـمح لى الزميـل العزيز بأن أوجه عنايته إلى ما يقوله أسـتاذ علم اللاهـوت بكلية لاهوت كولومبيا المشـيخية بأمريكا، منبـراً على هذا الأمر فـي كتابـه «Christian Doctrine ـ ص ٣٤ ـ والحديـث المتكـرر الذى نجده في كتابات أستاذ علم لاهوت مشيخى هو Prof. D. G. Bloesch والذى له كتابات لاهوتيـة كثيرة جداً منها : (The Myth of God Incarnate) وهو موجود بمكتبة كليـة اللاهـوت الإنجيلية، وهو يرفض ويجـذر من فكر التعدديّـة Pluralism

كمـا أن كلية لاهوت كلفن أصـدرت عدداً خاصاً من مجلتها ربع السـنوية لموضوع «التعدديّة»، وحذرت كثيراً من مخاطر المناداة بالتعددية (عدد الشتاء لسـنة ٢٠٠٤) وبالإضافة إلى ذلك فإن زميل الدراسة الأستاذ الدكتور دانيال مجيليور Daniel Migilore أسـتاذ علم اللاهوت بكلية اللاهوت ببرتسـتون، فـي كتابه الذى ظهر حديثاً أفرز فصـلاً كاملاً طويـلاً لموضوع التعددية بعنـوان: The Finality Of Jesus Christ and Religious Pluralism والذى يعنّى به (دور المسـيح الحاسـم والتعدديّة الدينيّة)، ويناقش فيه كافة النظريات التى تتناول العلاقة بين الإيمان المسـيحى والديانات المختلفة، ويذكر منها الدكتور چون هيك John Hick الذى يعتبره أهم ممثل للاهوت التعدديّة ويشـير إلى كتابه:«The Myth Of God Incarnate» أسـطورة الإله المتجسد، وينقد فكره ويرفضه رفضاً قاطعاً على أساس إيماننا بالمسيح المخلِّص. إلاّ أننا نخون جيراننا ونتنكر لفادينا إن لم نقدمه لغيرنا كما اختبرناه وعرفناه. وهو يحذرنا «مَنْ يُنكرنى قدام الناس، أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى في السموات» (مت ١٠:٣٣). وليكن له وحده كل مجد.

الهوامش :

(١) قاموس الكتاب المقدس ـ صفحة ٩٧٧

(٢) النظام العالمى الجديد ـ بات روبرتسون ـ ص ٢٥

(٣) هل من خلاص لغير المؤمنين ـ مؤتمر حول لاهوت الأديان.

(٤) أجنحة النسور ـ عدد أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٤

(٥) أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر ـ د.ق فايز فارس ـ ص ٥٠

(٦) العالم يحترق ـ ق. بلى جراهام ـ ص ٥٣

(٧) مجلة اليونسكو ـ عدد مارس ١٩٩٠

(٨) برهان جديد يتطلب قراراً ـ جوش مكدويل ـ ص ٥١٨

(٩) المرجع السابق ـ ص ٥٢٢

(١٠) المرجع السابق ـ ص ٥٤٩

الفصل التاسع

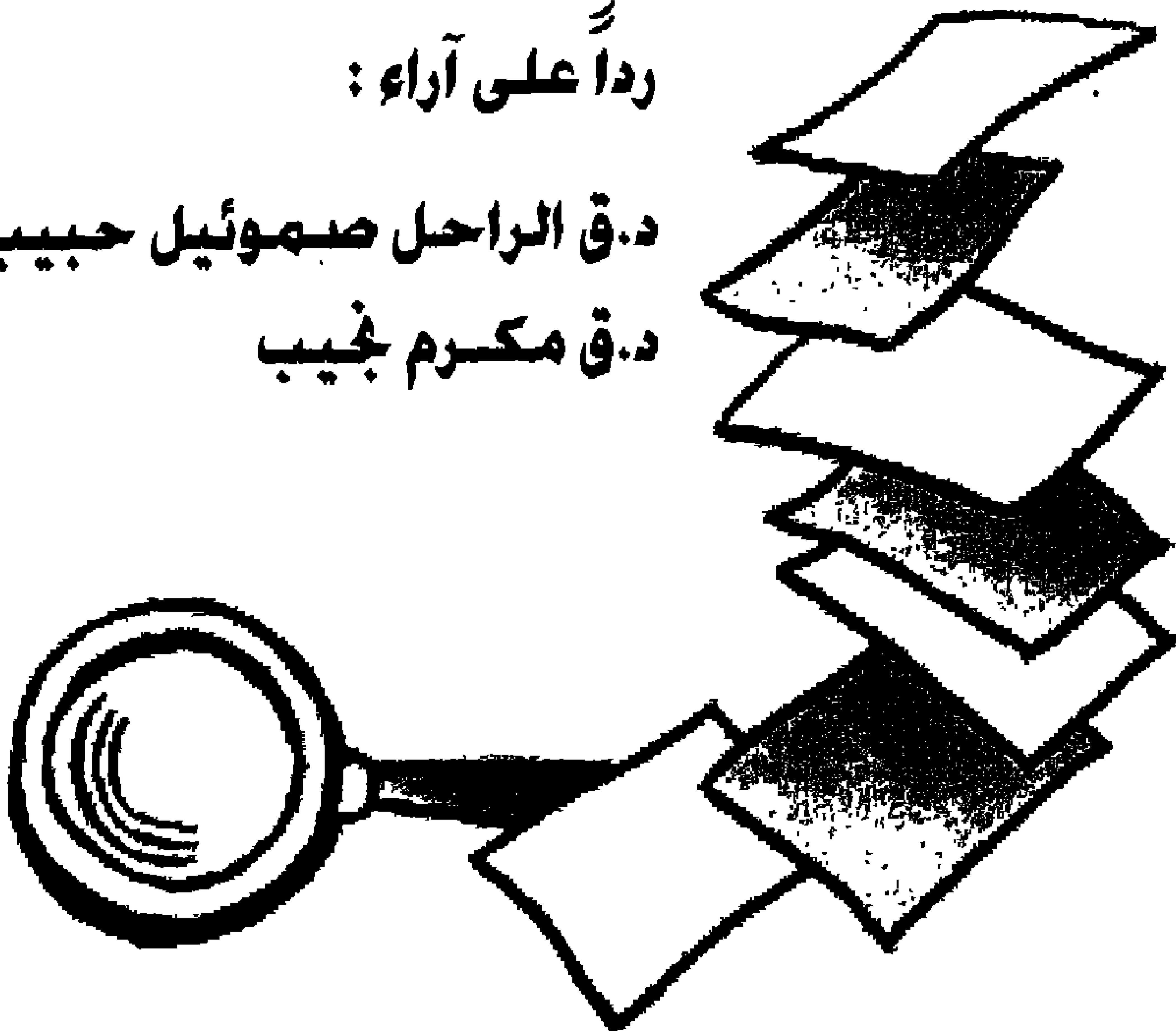
المسيحية والشريعة !

في المسيحية : هل لا توجد شريعة، ولا يوجد عقاب ؟!

ردًا على آراء :

د.ق الراحل صموئيل حبيب

د.ق مكرم نجيب



الفصل التاسع : (المسيحية والشريعة) :

في المسيحية : هل لا توجد شريعة، ولا يوجد عقاب ؟!

(الرد على آراء د.ق الراحل صموئيل حبيب ، د.ق مكرم نجيب)

(نلاحظ عند قراءة هذا الفصل أن كلمة «ناموس» معناها «شريعة» فالناموس هو الشريعة).

١ ـ الوصايا العشر :

هل (الوصايا العشر) ، ليست (تشريعاً) ؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه «الموعظة على الجبل شريعة أم طريق حياة» ـ ص ١٣٤ :

«ورغم أن الوصايا العشر تحمل «وصايا» محددة، لكنها ليست تشريعاً»!

الرد :

«الوصايا العشر» هى «شريعة» كقول الله لموسى: «وقال الرب لموسى اصعد إلىّ إلى الجبل، وكن هناك فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصيّة التى كتبتها لتعليمهم» (خر ٢٤:١٢) ويعاقب مَنْ لا يعمل بهذه الشريعة كقول الله: «إن ترك بنوه شريعتى. ولم يسلكوا بأحكامى. إن نقضوا فرائضى ولم يحفظوا وصاياى أفتقد بعصا معصيتهم. وبضربات إثمهم» (مز ٨٩:٣٠).

والوصايا العشر هى شريعة الله للبشر لكل مكان وزمان. وقد أكرمها الرب يسوع، واقتبسها في مواقف مختلفة وشدد عليها وأوصى بها (مت ٥:٢١، ٢٢، مر ٧:١٠ ، ١٠:١٩ ، يو ٧:١٩ ، مت ٢٢:٣٧) وقابل (رو ١٣:٩ ، غل ٥:١٤ ، يع ٢:٨).

٢ ـ أقوال المسيح وأعماله :

هل أقوال المسيح وأعماله ليست بشرائع ؟!

قال د. ق الراحل : صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً» ـ ص ١٥٢:

«أقوال المسيح وأعماله ليست شرائع، ولم يقصد المسيح بها أن تكون شريعة ما. فلا شريعة في المسيحية».

الرد :

أ ـ أقوال المسيح شريعة (قانون) :

١ ـ المسيح له شريعة (ناموس المسيح) كقول الرسول بولس «مع أنى لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموس المسيح» (١كو ٩:٢١) و «تتموا ناموس المسيح» (غل ٦:٢).

٢ ـ قال الرب يسوع المسيح «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل» (مت ٥:١٧). فأقوال المسيح هى شرائع لأنها تكميل للناموس.

٣ ـ لماذا نعتبر مثلاً الوصايا العشر التى تقول «لا تشتهى امرأة قريبك» أنها (شريعة)، ونعتبر قول المسيح «مَنْ نظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه» إنها ليست شريعة ؟! وهل الزواج بواحدة مثلاً لا يعتبر ضمن (الشريعة المسيحية) ؟!

٤ ـ يقول الكتاب المقدس عن المسيح : «له تسمعون في كل ما يكلمكم به» (أع ٣:٢٢) وقال السيد المسيح «إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى» (يو ١٤:١٥).

ب ـ أعمال المسيح شرائع (قوانين) :

١ ـ قال يوحنا الرسول : «مَنْ قال أنه ثابت فيه (أى في المسيح) ينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً» (١يو ٢:٦).

٢ ـ وقال بطرس الرسول: «لأنكم لهذا دُعيتم، فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكى تتبعوا خطواته» (١بط ٢:٢١).

٣ ـ وقال الرب يسوع المسيح نفسه: «احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى

لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم لأن نيرى هين وحملى خفيف» (مت ١١: ٢٩، ٣٠). فالمسيح له نير غير بليعال (كلمة بليعال في الأصل معناها «بلا نير»).

٣ ـ المسيح المشرع :

هل المسيح لم يكن مشرعاً ؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (الموعظة على الجبل شريعة أم طريق حياة) ـ ص ١٣٧ :

«رفض المسيح مكان القاضى، ولا حتى موقع المشرع. كان المسيح يلقى عظات من الواقع اليومى».

الـرد :

السيد المسيح هو المشرع :

١ ـ السيد المسيح هو شارع للشعوب (أى مشرع للشعوب) «هوذا قد جعلته شارعاً للشعوب رئيساً موصياً للشعوب» (إش ٥٥: ٤).

٢ ـ وقد قال هو عن نفسه أنه مكمل الناموس (الشريعة) (مت ٥: ١٧).

٣ ـ وإذا كان المسيح هو «الله الذى ظهر في الجسد» فكيف لا يكون هو المشرع ؟!

٤ ـ الموعظة على الجبل :

هل الموعظة على الجبل ليست شريعة ؟!

قال د.ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) ـ ص ١٥٢ :

«وصف أحدهم الموعظة على الجبل على أنها قوانين ملكوت السموات، وهذه التسمية تتعارض كليّة مع روح المسيح وفكره ومبادئه».

وقال أيضاً في كتابه (الموعظة على الجبل شريعة أم طريق حياة) ـ ص ١٥٨

«مبادىء الموعظة على الجبل ليست قوانين يحكم بها الله على الناس، ولا يجوز أن يحكم بها الإنسان على نفسه فعلاقة الإنسان بنفسه لا يجوز أن تكون علاقة حكم قضائى بل بناء ذاتى».

الرد :

الموعظة على الجبل هى شرائع وقوانين :

١ ـ لأن أقوال المسيح هى شرائع، ولأن السيد المسيح هو المشرع (كما أسلفنا)، فتكون الموعظة على الجبل والتى علم بها المسيح (شريعة).

٢ ـ وهى قوانين ملكوت السموات لأنه ليس هناك مملكة بلا قوانين ولأن كل قانون يقابله عقاب بكسره.

٣ ـ ويعاقب كل مَنْ لا يعمل بقوانين ومبادىء الموعظة على الجبل فمثلاً:

- فعقوبة مَنْ «يغضب علي أخيه باطلاً» أن «يكون مستوجب الحكم» (مت ٥:٢٢).
- وعقوبة مَنْ «قال يا أحمق» أن «يكون مستوجب نار جهنم» (مت ٥:٢٢).
- وعقوبة مَنْ «قال لأخيه رقا» أن يكون «مستوجب المجمع» (مت ٥:٢٢).
- وعقوبة «الزنى في القلب» أن «يُلقى الجسد كله في جهنم» (مت ٥:٢٧ ـ ٣٠).
- وعقوبة «مَنْ يدينون» أن يُدانو بالدينونة التى بيها يدينون» (مت ٧:١).
- وعقوبة عدم إرضاء الخصم هو الإلقاء في السجن» (مت ٥:٢٥).
- وعقوبة عدم زيادة البر على الكتبة والفريسيين هو الحرمان من ملكوت السموات (مت ٥:٢٠).

٤ ـ وبشكل عام مَنْ لا يعمل بأقوال الموعظة على الجبل يشبه رجل جاهل سقط بيته الذى بناه على الرمل وكان سقوطه عظيماً (مت ٧:٢٦، ٢٧).

٥ ـ أقــوال الرســل :

هل أقوال الرسل ليست أوامر ينبغى أن تُطاع ؟!

قال د. الراحل صموئيل حبيب في ص ١٥٢ من كتابه (المسيح ثائراً):

«هنـــاك مَــنْ يعتبرون أن أقـــوال الرســـل أيضـــاً أوامر ينبغـــى أن تُطاع بالكامل ـ لا شـــريعة في المســيحية... لا مكان في المسيحيّة لقيم جامدة للحلال والحرام لا إفتاء في المسيحيّة».

الــرد :

أقوال الرســل بالوحى الإلهى هـــى أقوال الله وشـــريعته التى ينبغـى أن تُطاع:

١ ـ لقـــد كان ختـــام الشـــريعة بالتلاميـــذ «صُر الشـــهادة. إختم الشـــريعة بتلاميذى» (إش ٨:١٦).

٢ ـ الكتـــاب المقدس (بما فيه من أقوال الرســـل في الرســـائل بالوحى الإلهى سُمىّ (أقوال الله) و (أقوال حيّة) (أع ٣:١١ ، ٧:٣٨ ، ١كو ٢:١٣).

٣ ـ أن كلام الرســـل بالوحى الإلهى هو كلام الله نفســـه «من أجل ذلك نحن أيضاً نشـــكر الله بلا انقطاع لأنكم إذ قد تســـلمتم منّا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمـــة أناس بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله التى تعمـــل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين» (١تـــس ٢:١٣). فكيف نقول عنها أنها ليست أوامر ينبغى أن تُطاع بالكامل ؟!

٤ ـ إن أقـــوال الرســـل هـــى تعاليم المســـيح المنقولة إلينا علـــى فمهم، فلا فصل بينهما وبين التعاليم المعلمة مباشـــرة من المســـيح. فلهما نفس السلطان، وحق إطاعتهما.

٦ ـ شريعة المسيحية :

هل المسيحية ليست شريعة ؟!

قال د. الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) ـ ص ١٥٨:

«ولن تكون المسيحية شريعة تُطاع، ثم يطبق عقابها، فالمسيحية مبادىء وقيم أعلنها المسيح، ونحن نأخذ من هذه القيم لنطبقها على المواقف التى نواجهها».

وقال أيضاً «لا شريعة في المسيحية» وقد ذكر هذه العبارة مرتين في سطرين متتاليين! في ص ١٥٢ في كتابه (المسيح ثائراً).

الرد :

١ ـ توجد ثلاثة أنواع من الشريعة في اليهودية :

أ ـ الشريعة المدنيّة ـ ولا يلتزم بها المسيحى لأنها خاصة بتكوين الأمة الإسرائيلية.

ب ـ الشريعة الطقسية ـ ولا يلتزم بها المسيحى لأن موت المسيح أبطل فرائضها (عب ٩:١١ ـ ١٤ ، عب ١٠:١١ ـ ١٢ ، يو ١:٢٩).

ج ـ الشريعة الأدبية ـ ويلتزم بها المسيحى ويتمم مطاليبها، لأنها لا تتغيّر، وهى ترشدنا إلى إرادة الله لبلوغ حياة القداسة، ولا يتبرر المسيحى إلاّ بالإيمان العامل بهذه الشريعة الأدبية «ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله، الذين يعملون بالناموس هم يبررون» (رو ٢:١٣). لأن العمل بالوصايا هو البرهان الأكيد على الإيمان.

٢ ـ وقد شدّد العهد الجديد على ضرورة العمل بوصايا الشريعة الأدبية. فقد قال الرب يسوع المسيح «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم، لأن هذا هو الناموس والأنبياء» (مت ٧:١٢). وأيضاً «فقال له يسوع: تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك. هذه هى الوصيّة الأولى والعظمى. والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلّق الناموس كله والأنبياء» (مت ٢٢:٣٧ ـ ٤٠) (راجع رو ١٣:٨ ـ ٩ ، ١كو ١٤:٣٤ ، أف ٦:١ ـ ٣ ، يع ٢:٨ ، يع ٤:١١).

٣ ـ ويقول الرسول بولس بوضوح أنه تحت ناموس «شريعة» المسيح (١كو ٢١:٩) ويقول أيضاً «تمموا ناموس (شريعة) المسيح» (غل ٢:٦). فالإيمان بدون أعمال «بدون تتميم ناموس المسيح» ميت (يع ٢٦:٢)، وتتميم الناموس يكون بالإيمان العامل بالمحبة «التي هي شريعة المسيح» (غل ٦:٥ ، يو ٣٤:١٣).

٧ ـ الإيمان والشريعة :

هل الإيمان المسيحي ليس شريعة ؟!

يقول. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) ـ ص ١٥٣ :

«إن الإيمان المسيحي ليس شريعة»، «المسيحية إيمان بلا شريعة».

الرد :

يقول الوحي الإلهي على لسان الرسول بولس «أفنبطل الناموس (الشريعة) بالإيمان. حاشا بل نثبت الناموس (الشريعة)» (رو ٣١:٣).

٨ ـ التزام المسيح بالشريعة :

هل لم يطبق المسيح الشريعة ؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) ـ ص ١٤٨ :

«وشجع المسيح على كسر السبت». وقال في نفس الصفحة «رفض السيد المسيح تطبيق عقاب الشريعة على الزانية».

الرد :

١ ـ التزام السيد المسيح طوال حياته بتفنيد الشريعة. كما يقول د. ق الراحل صموئيل حبيب نفسه في كتابه (الإنجيل والحضارة) ص ٦٠: «جاء يسوع يهودياً. استمر يهودياً كل حياته. أُختتن حسب الشريعة اليهوديّة. حضر الجامع اليهودية. تمّم مطالب الشريعة بكاملها). فهل يتمّم مطالب الشريعة بكاملها ويشجع على كسر السبت. أو يرفض تطبيق عقاب الشريعة ؟!

٢ ـ لم يشجع المسيح على كسر السبت، بل بيّن الطريقة المثلى لحفظ السبت بعمل الرحمة.

٣ ـ لم يرفض السيد المسيح تطبيق عقاب الشريعة على الزانية:

أ ـ دعى المسيح الممسكين بالمرأة أن يطبقوا الشريعة عليها: «مَنْ منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر» (مت ٨:٧).

ب ـ أمّا عن قوله «وأنا لا أدينك» (مت ٨:١١)، فيقصد أنه لا يحكم عليها كقاضى مادام المدعين عليها قد هربوا.

ج ـ لم يبرأ المسيح المرأة من الخطأ بل حكم بأنها خاطئة، عندما قال لها إذهبى ولا تخطئى أيضاً» (مت ٨:١١).

د ـ قد كان السيد المسيح في طريقه إلى أورشليم لينفذ تطبيق عقاب الشريعة عليه بدلاً عنها، بموته على الصليب (مت ١٠:٣٢ ـ ٣٤).

هـ ـ لم يرفض المسيح تطبيق عقاب الشريعة،فقد قال: «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس (الشريعة) أو الأنبياء» (مت ٥:١٧).

و ـ لقد عمقّ السيد المسيح معانى تعاليم الناموس فجعلها تتعدى الأفعال الظاهرة إلى النيات والرغبات والعواطف.

٩ ـ تعاليم المسيح :

هل بعض أقوال المسيح ، تصلح لمواقف محددة، ولا يمكن تطبيقها في كل الأحوال ؟!

قال د.ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (الموعظة على الجبل شريعة أم طريق حياة) ـ ص ١٤٠:

«كانت أحاديث المسيح ترتبط بمواقف معيّنة. فبعض ما قاله المسيح لا ينطبق على كل الأحوال، ولا يمكن تطبيقه على كل الحالات والمواقف».

الـــرد :

كل ما قاله السـيـد المسيح ينطبق على كل الأحوال ويمكن تطبيقه في كل الحالات والمواقف :

١ ـ يقــول د.ق الراحــل صموئيــل حبيب في ص ١٤١ فــي كتابه الموعظة على الجبل «القسم باسم الله جائز» بينما يقول الرب يسوع ـ له المجد ـ «ليكن كلامكم نعم نعم. لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير» (مت ٣٧:٥).

٢ ـ ويقول في ص ١٤٢ «نلاحظ أن المســيح لم يتحدث عن الطلاق من جانب المــرأة. فهل تطلــق المرأة زوجها إذا زنى؟». بينما جـاء في (مر ١٢:١٠) «وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني» (وهذا في حالة عدم زنى الزوج).

٣ ـ يقول في ص ١٤٢ عن الطلاق «ماذا يحدث ولو ظهر أن أحد الطرفين مريض بمرض عصبى أو عقلى ماذا يحدث؟» بينما يقول الرب يسوع صريحاً «مَنْ طلق امرأته إلاّ بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى. والذى يتزوج بمطلقة يزنى» (مت ٩:١٩).

٤ ـ يقــول في ص ١٤٣ «وقــول المسيح «لا تدينوا لكى لا تُدانو» (مت ١:٧) لا يعنى الإدانة في كل الحالات... قال المســيح في مناسـبة أخرى «أنه لم يأت ليلقى سلاماً بل سيفاً».

بينمـا قول المســيح أنه لم يأتى ليلقى ســلاماً بل سـيفاً ليس له أدنى علاقة بموضوع الإدانة. بل يختص بالخصومة التى يمكن أن تحدث بين أفراد الأسرة اليهوديّة أو الوثنيّة وبين فرد منها بسبب إيمانه بالمسيح.

٥ ـ وكل تعاليم الرب يسوع مثل «محبة الأعداء» يمكن تطبيقها بنعمة الله في كــل الأحوال فقد أحب اسطفــانوس أعداءه وطلب لأجلهم «يارب لا تقم لهم هذه الخطية» وهم يرجموه (أع ٦:٧).

١٠ ـ المسيح والصدوقيون :

هل المسيح لم يحكم على الصدوقيين ؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) ـ ص ١٥٩:

«لم يحكم المسيح على أحد. حتى الصدّوقيون الذين اختلف مع أفكارهم ومعتقداتهم، لم يكفرهم، وكان يريد منهم سلوكاً يتفق مع كونهم كهنة الشعب».

الـرد :

١ ـ حكم الرب يسوع المسيح على الكتبة والفريسين بالويل «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيين».

٢ ـ حكم السيد المسيح على الصدوقيون بالجهل بالكتب المقدسة والضلال، وعدم معرفة قوة الله. «تضلون إذاً لأنكم لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (مت ٢٢:٢٩).

٣ ـ بل حكم عليهم بالضلال الكثير (الهرطقة) «فأنتم إذاً تضلون كثيراً» (مر ١٢:٢٧).

١١ ـ القانون والمشكلات :

هل القانون لا يحل المشكلات ولا يُصلح الإنسان ؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) ـ ص ١٤٩:

«القانون لا يحل المشكلات ولا يُصلح الإنسان».

الـرد :

إن كان القانون لا يحل مشكلة، مثل مشكلة جريمة قتل قد حدثت، لأنه لا يستطيع أن يعيد المقتول إلى الحياة، لكنه يحل مشكلة آلاف من جرائم القتل، كان يمكن أن تحدث لولا وجود القانون.

لذلك يقول د.ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) ـ ص ١٤٩ أن القانون «يكبح جماح الجريمة والشر في المجتمع».

١٢ ـ عقاب الله :

هل لا ينفذ الله عقابه على خطية الإنسان ؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) ـ ص ١٦٠:

«فمعاملة الله ليست بأسلوب الشرطى الذى يتطلع للإنسان، لعلّه يكتشف غلطة ما، ثم ينفذ عقابه فيه. أسلوب الله ليس كذلك، فالله يعرف الإنسان، ويعرف ضعفاته، وغفران الله للإنسان سابق حتى لتوبة الإنسان عمّا فعل، ويقول في ص ١٥٨ «لن تكون المسيحية «شريعة» تُطاع ثم يطبق عقابها، ويقول أيضاً في ص ١٣٢ «الحب اللا محدود لا يعرف عقاباً، ولا يرضى بعقاب الشريعة. هذا الحب يصفح ويغفر».

الـرد :

١ ـ الله ينفذ عقابه على خطية الإنسان، فغفران الله لا يمنحه إلاّ لمَن يتوب «بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» (لو ١٣:٣).

٢ ـ الإنسان مسئول عن أعماله لأن الله منحه «حرية الإرادة» فله إرادة كاملة أن يسير للأمام كبولس أو يرتد للخلف كديماس. وجعل الله للإنسان حرية الإختيار «قد جعلت قدامك الحياة والموت. البركة واللعنة. فاختر الحياة لكى تحيا...» (تث ٣٠:١٩). «إن عشتم حسب الجسد فستموتون، ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون» (رو ٨:١٣).

٣ ـ إن محبة الله بلا ندامة لكل الجنس البشرى، إنما لمَنْ يقدرها ويقبلها ويستمر على ذلك. فقد أقسم الله بذاته أنه «لا يسر بموت الشرير» (حز ٣٣:١١). ولكنه أكد بأنه «إن رجع البار عن بره وأثم يموت» (خروج ٣٣:١٣).

٤ ـ لكى يكون الإنسان (بلا عذر)، فقد فتح الله أمام الخاطىء أبواب التوبة

والإيمان بالمسيح لكى يخلص بعمل الفداء ويمنح المؤمن القوة الإلهية والنعمة لكى يستمر في طريق الخلاص بالجهاد الحسن.

٥ ـ كل واحد سيمثل بين يدى الله، وكل شخص لابد أن يعطى حساباً عن حياته يوماً ما. والله سيجازى «كل واحد كما يكون عمله» (رؤ ٢٢:١٢) لأن الأعمال هى محك الإيمان الحقيقى وثمره.

قال الرب يسوع «كل غصن فىّ لا يأتى بثمر ينزعه» (يو ١٥:١) فكم بالحرى الذى يأتى بثمر ردىء؟!

٦ ـ لذلك كله تكون المسيحية شريعة تُطاع ثم يطبق عقابها فأشهر آية في الإنجيل عن محبة الله (يو ١٦:٣) فيها ذكر للهلاك «لكى لا يهلك...».

ويقول الرسول بولس «لأن كل مَنْ أخطأ بدون الناموس، فبدون الناموس يهلك وكل مَنْ أخطأ في الناموس، فبالناموس يُدان» (رو ١٢:٢).

٧ ـ مَنْ يكسر ناموس الرب ووصاياه فإنه ينكسر هو ويخسر، ويكون كمَنْ يكسر قانون الجاذبية مثلاً ويرمى نفسه من أعلى فإنه ينكسر هو ولا يتأثر القانون، فمَنْ يكسر وصايا الرب سيدفع الثمن غالياً، فعندما نكسر وصايا الله، نكسر في الواقع أنفسنا.

٨ ـ الدافع الذى يجعل الله ينذرنا بالعقاب على الخطية ليس لأننا كسرنا قانوناً هو الذى وضعه فحسب، بل الدافع هو محبته لنا لأنه يعرف أن الخطية تدمر كيان الإنسان ـ وفي محبته أعد الخلاص من عقاب الخطية وسلطانها بموت المسيح نيابة عنا لكل مَنْ يتوب ويؤمن.

فنحذر من تعليم «هوارس بوشمل» والذى يركز على الحب الإلهى على حساب العدالة الإلهية، وهو إخلال للصورة الإلهيّة المتكاملة، وإضعاف للضبط الخلقى، وهدم للتربية التى تقوم على «الثواب» و «العقاب»، وقد استشهد د.ق مكرم نجيب في كتابه «إشكاليات الفكر الدينى الراهنة» ـ ص ٣٧ ببيتين من الشعر يقولان:

(كم روّعوا بجهنم أرواحنا   فتألمت قبل أن تتألما

ليست جهنم غير فكرة تاجر   فالله لم يخلق لنا إلّا السما)!!!

ذلك مع أن الرب يسوع المسيح تحدث عن «جهنم» أكثر مما تحدث عن «السماء» كما أن الوحى الإلهى ذكر آيات كثيرة عن جهنم في الكتاب المقدس!

١٣ ـ الله والبشرية :

هل الله أب للبشرية كلها ؟!
وهل البشرية كلها تشترك في صورة الله ؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه «الموعظة على الجبل شريعة أم طريق حياة» ـ ص ١٧٦:

«أبوة الله للجميع. فهو أب للبشرية كلها، هو أب للكنيسة ولمَنْ هم خارج الكنيسة، هو أب للصالحين والأشرار» ثم يقول في ص ١٧٧: «كل البشرية تشترك في صورة الله التى أعطاها للبشر».

الرد :

لا شك في أن الله أب للجميع، أولاً لأنه خالقهم «والآن يارب أنت أبونا نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك» (إش ٦٤:٨)، وثانياً لأنه المعتنى بهم «فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين» (مت ٥:٤٥). ولكن أبوة الله الروحية فهى ليست إلّا لكل مَنْ يقبل المسيح بالإيمان «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه، الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله» (يو ١:١٢، ١٣). وتكون أبوة الله الروحية لكل مَنْ يُولد من الماء والروح» (راجع يو ٣:١ ـ ٢١).

أمّا «الأشرار» فهم روحيّاً أبناء «الشرير» أى إبليس، فقد قال الرب يسوع

لليهود «أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا» (يو ٨:٤٤). وقال بولس الرسول «بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس» (١يو ٣:١٠).

أما عن صورة الله التى أعطاها للبشر، فقد شوهتها الخطية في حياتهم، ولم يعد لهم هذه الصورة لأنهم انفصلوا عن الله «الجميع زاغوا وفسدوا معاً، ليس مَنْ يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» (رو ٣:١٢). ولكن كل مَنْ وُلد من الله يصير شبيهاً لصورة أبيه السماوى في البر وقداسة الحق (أف ٤:٢٤). وينمو في طريق المشابهة لله في جهاد روحى مقدس بمعونة الروح القدس.

وتصير علامات البنوة لله ظاهرة مثل الانقياد بروح الله (رو ٨:١٤)، وصناعة السلام (متى ٥:٩) ومحبة الأعداء (متى ٥:٤٤، ٤٥)... إلخ.

وينبغى ألاّ نخلط الأوراق، فلنميّز بين أبوة الله بالخلق والعناية، وهى أبوة للجميع، وأبوة الله الروحيّة بالولادة الروحيّة منه، والتى تعيد للإنسان صورة الله التى فقدها، وهى أبوة ليست للجميع بل لكل مَنْ يؤمن بهذه الولادة الروحيّة ويطلبها ويقبلها !!

١٤ ـ معاملة الله للفرد :

هل لا يعامل الله الفرد على كل تصرف على حده ؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه «المسيح ثائراً» ـ ص ١٦٠:

«يعامل الله الإنسان ككل. فالله لا يعامل الفرد على كل تصرف على حدة. فمعاملة الله للإنسان، هى رؤية الله الشاملة للإنسان وإخلاصه. فلا يعامل الله الفرد على خطأ مفرد مادام الإنسان مخلصاً في إيمانه وحياته مع الله».

الـــرد :

يعامل الله الفرد على كل تصرف على حدة (لذلك لزمت الشريعة):

١ ـ قال الرب يسوع «ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين. لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان» (مت ١٢:٣٦، ٣٧).

٢ ـ يقول يعقوب الرسول «لأن مَنْ حفظ كل الناموس، وإنما عثر في واحدة، فقد صار مجرماً في الكل» (يع ٢:١٠).

٣ ـ تحدث السيد المسيح عن «مَنْ نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى» (مت ٥:١٩).

٤ ـ ذكر الرب يسوع كل تصرف على حدة، ويُحاسب الفرد عليه على حدة مثل:

أ ـ «إن كل مَنْ يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم» (مت ٥:٢٢).

ب ـ «مَنْ قال لأخيه يا رقا يكون مستوجب الحكم» (مت ٥:٢٢).

ج ـ «ومَنْ قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم» (مت ٥:٢٢)... إلخ.

وهذا لا يدفع أحد إلى اليأس أو الفشل، فإن أخطأ أحد فعليه أن يسرع بالاعتراف والتوبة كقول يوحنا الرسول: «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويُطهرنا من كل إثم» (١يو ١:٩).

١٥ ـ حماية الشريعة :

هل الشريعة يجب حمايتها ؟!

قال د.ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه «المسيح ثائراً» ـ ص ١٥٠

«يخطئ مَنْ يظن أنه موجود لحماية شريعة الله»؟!

الـــرد :

منذ فجر المســـيحية، ظهر نفر من الأشـــخاص المملوئين بالروح القدس، ودافعوا عن العقيدة المسيحية ضد الضغوط العبريّة والوثنية شديدة الأثر وظهر معظم هؤلاء الآباء في أنطاكية أو قرطاجية أو الإســـكندرية أو غيرها من مراكز الاشـــعاع الفلســـفى. جاءوا قبل مجمع نيقية وآخرون عاصروه، أو جاء وأبعده. وهم ثلاثة فئات:

أ ـ الآباء الرسوليين. عاصروا الرسل، أو كانوا تلاميذ لِمَنْ عاشوا في زمن الرسل (مثل كلمنت الإسكندرى، وبرنابا، والقديس أغناطيوس).

ب ـ الآباء المدافعون عن الإيمان المسيحى (مثل يوستن مارتر وطيطيانوس).

ج ـ الآبــاء المحاربون للبدع والهرطقات (مثـــل ايرينيوس واوريجينوس وترتليان، وكيريان).

ويرجع الفضل إلى هؤلاء الآباء في تثبيت دعائم المســـيحية والصمود في وجه المقاومة الوثنية، وأمام البدع والهرطقات رغم الاضطهادات الشـــديدة، وعلى رأسهم حامى الإيمان المسيحى القديس أثناسيوس الرسولى.

ومَنْ يقول «يخطىء مَنْ يظن أنه موجود لحماية شـــريعة الله»، يرد عليه الرســـول العظيم بولس قائلاً: «إنى موضـــوع لحماية الإنجيل» (فى ١:١٧)، وقد قام الرســـل بحمايـــة الإنجيل من ضـــلال التعاليم وانحراف الســـلوك (راجع ٢بط:١ ، رؤ ٢).

الشريعة والإيمان والنعمة !

١ ـ الشريعة والإيمان :

هل كون الإنســـان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بالإيمان بيسوع المسيح (رو

٢٠:٣، ٢٢) يُبطل ناموس الله الأدبى الذى يجب أن نسلك بمقتضى وصاياه بالتقوى والقداسة في العالم الحاضر؟!

لقد طلب المسيح من الشاب الغنى أن يحفظ الوصايا (مت ١٩:١٧)، ويقول الوحى الإلهى صراحة: «طوبى للذين يصنعون وصاياه لكى يكون سلطانهم على شجرة الحياة، ويدخلون من الأبواب إلى المدينة» (رؤ ٢٢:١٤)، والدينونة ستكون بحسب الأعمال «إطاعة الوصايا» (رؤ ٢٠:١٢).

لأنها المحك والدليل على الإيمان غير المزيف.

يقول «صموئيل كريج»: «إن المسيحية لا يمكن أن تحقق نفسها كدين أخلاقى إلاّ بقدر ما تستطيع أن تخلق أناساً صالحين يؤدون أعمالاً صالحة. والمسيحيّة لا يمكن أن تكون ديناً فدائياً بالمفهوم الكتابى للكلمة إلاّ إذا تضمنت أيضاً مبادىء السلوك الصالح. ولا يوجد تعليم خاطىء يعادل تعليم التناقض عند الذين ينكرون أهمية ملازمة العمل الصالح للإيمان السليم فإن الغاية العظمى التى من أجلها توجد المسيحية تتجلى في هذه الآية: «الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم، ويُطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة» (تى ٢:١٤)[١].

٢ ـ الشريعة والنعمة :

نعمة الله تظهر محبته للخطاة وتخلصهم من الخطية بدون أن يستحقوا (١تى ١:٢).

إن شريعة المسيح، لا تلغى عمل النعمة الإلهية، فالنعمة هى «البذرة» وإطاعة الشريعة هى «الثمرة»، وبدون نعمة المسيح لا نستطيع أن نتمم شريعته، ولنلاحظ أن الشريعة تطالب الإنسان بالبر، وهو يعجز عن ذلك، لكن النعمة تكسو الإنسان ببر الله، فيستطيع أن يفعل البر عملياً «إن علمتم أنه بار هو فاعلموا أن كل مَنْ يصنع البر مولود منه» (١يو ٢:٢٩).

والشريعة تقول «حب الرب إلهك من كل قلبك» (تث ٦:٤)، ولكن ما يعين المؤمن على فعل ذلك هو أن النعمة تقول إن المسيح قد أحبه وأسلم ذاته لأجله (غل ٢٠:٢) لذلك يقول يوحنا الرسول «في هذا هي المحبة. ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا» (ايو ١٠:٤).

والشريعة تقول للشعب: «تقدسوا» (عدد ١٨:١١)، والنعمة لا تلغي الوصيّة بل تقول «إله السلام نفسه يقدسكم» (اتس ٢٣:٥).

الشريعة تقول «جميع الوصايا التى أنا موصيكم بها تحفظون» (تث ١:٨) والنعمة تقول «أجعل نواميسى في أذهانهم وأكتبها على قلوبهم» (عب ١٠:٨). ويتحدث بولس الرسول عن نعمة الله «لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلّصة لجميع الناس» ثم يبين بعدها كيف أن نعمة الله تعلمنا أن نتمم ناموس المسيح فيقول «معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية. ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر» (تى ١٢:٢).

إذاً فالناموس حق وطلباته عادلة، وإن كان الإنسان عاجزاً عن أن يتمم الناموس، وهنا يأتى دور النعمة التى تصل إلى الإنسان العاجز حيثما أوصلته الخطية، وتمنحه القدرة على تنفيذ ناموس المسيح وإطاعة الوصيّة. فالنعمة ليس دورها تبرير الإنسان فقط، ولكن تمنحه المعونة الإلهية ليفعل البر وينفذ الوصايا. فنعمة الله تقبلنا كما نحن، لكن لا تتركنا كما نحن.

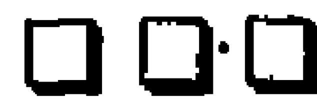
وبعد إعطاء الشريعة بألف وأربعمائة عام أعلن الرب يسوع المسيح بكل وقار أن الناموس لا تنقص منه نقطة أو حرف.

وتقول الأم باسليا شلينك: «لكن الشيطان في أيامنا هذه يشن حرباً عظيمة ضد وصايا الله أكثر من كل الماضى، ويعمل ما في وسعه لأن يجعلها تبدو محتقرة، حتى في عيون المؤمنين.. إنه يظهرها كوصايا صعبة،

غير مقبولة من الإنسان المتحضر. وأن النهى الذى فيها يمنعنا من التمتع بالمسرات والنجاح والسعادة.

لقد تحققت بوضوح أكيد أن مصيرنا الآن في هذا العصر الذى يقف ضد الشريعة وفيما بعد طوال الأبدية، يتوقف على موقفنا إزاء الوصايا. إن كنا نقف ضد الوصايا التى هى إعلان إرادة الله، فنحن نقف ضد الله نفسه ونصبح بذلك في جانب الشيطان العاصى والشقى، وستكون النتيجة لذلك هى الموت. لأن كلمة الله الثابتة تقول: «وضعت أمامك الحياة والموت، البركة واللعنة، فاختر الحياة لكي تحيا» (تث ٣٠: ١٩)[٢].

ولا نريد لأحد أن ينزلق ويسقط في تعليم «اجريكولا»، المعاصر لمارتن لوثر الذى قال «إن المؤمنين ليسوا تحت أى التزام أن يحفظوا أية وصايا!» كما أعلن أنهم إذا عاشوا كل حياتهم في الشر والدنس لا يمكن أن يهلك واحد منهم على الإطلاق، وعرف رأيه «بالأنتنومانية» Antinomianism أى «المقاومة للشريعة»... وقد حدث نزاع كبير بين لوثر وبين اجريكولا استمر عامى ١٥٣٩ ، ١٥٤٠م وقاومه فيها لوثر بكل شدة حتى قضى على بدعته إلى حد كبير[٣].



إن ملكوت الله له شريعة الله التى تحمل قيماً ثابتة مستمدة من صفات الله وقداسته، ويجب أن نستنير بها، ونلتزم بإطاعتها في سلوكنا، وسيحاسبنا الله بمقتضاها، فليس هناك مملكة بلا قانون أو أمة بلا شريعة.

«بلا رؤيا يجمح الشعب. أما حافظ الشريعة فطوباه» (أم ٢٩: ١٨). فكما أنه لا سراج بلا نور، ولا ملح بلا ملوحة، فإنه لا مسيحية بلا شريعة ووصايا. فليعيننا الرب بنعمته حتى نكون ضمن «الذين يحفظون وصايا الله وإيمان

يسـوع» (رؤ ١٤:٢) لا خوفاً مـن عقاب، أو بـروح العبودية فـي حفظ حرفى للناموس، لكن بالحبة للمسـيح والشكر لله لأجل عمل فدائه. «الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى» (يو ١٤:٢١)!!

الهوامش :

(١) المسيحية الحقيقية - صموئيل كريج

(٢) نداء من جبل سيناء - الأم باسليا شلينك.

(٣) الإيمان والأعمال - عوض سمعان - ص ١١٧ ، ١١٨

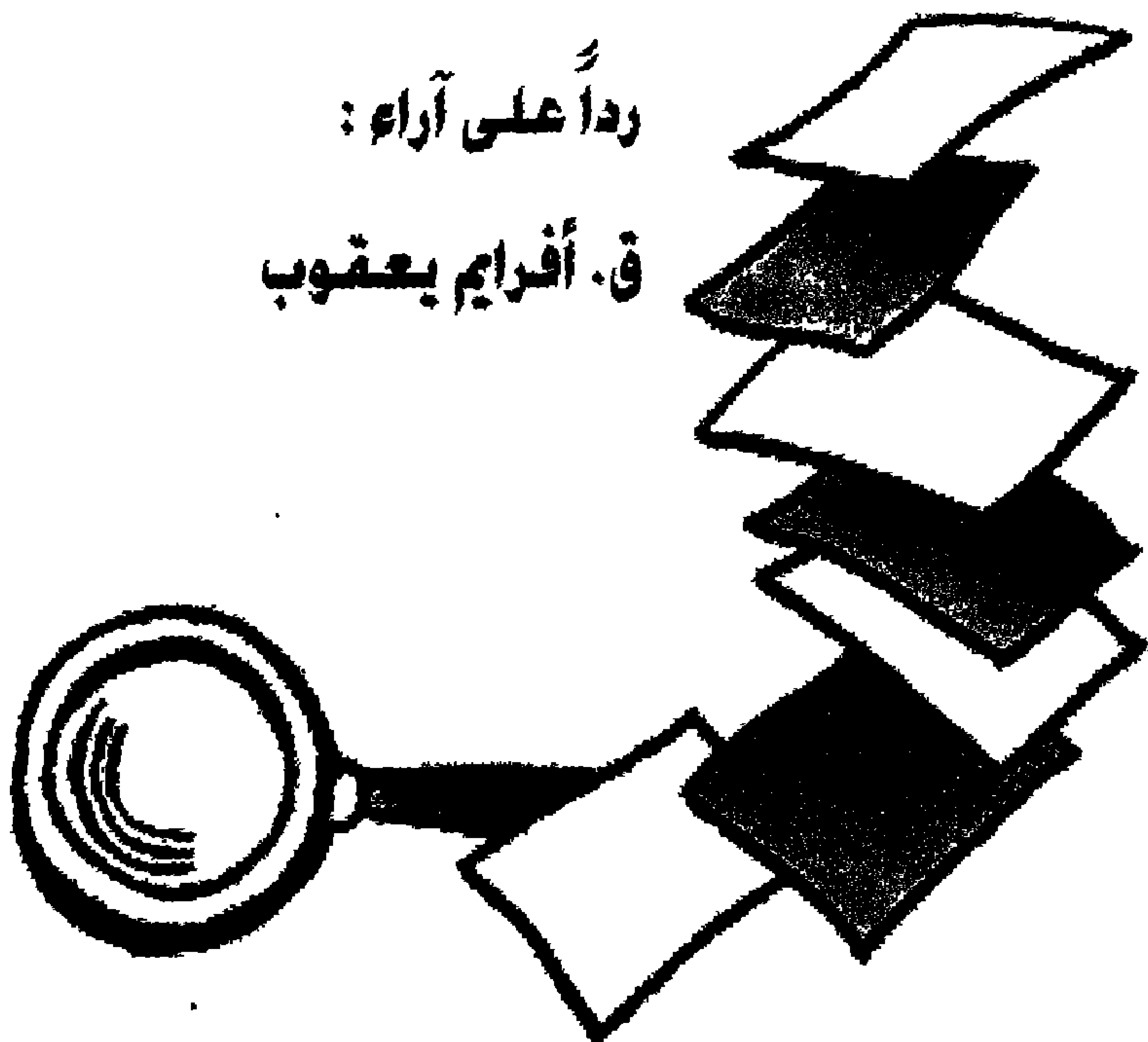
الفصل العاشر

الأصوليـة المسيحيـة !

هل الأصولية تهرب إلى الماضى في علاج مشاكل الحاضر ؟!

ردًا على آراء :

ق. أفرايم يعقوب



هل الأصولية تهرب إلى الماضى في علاج مشاكل الحاضر ؟!

(رداً على رأى ق. أفرايم يعقوب)

في مقال للقس أفرايم يعقوب بعنوان «هل ينجح الهروب إلى الماضى. في علاج مشاكل الحاضر؟» نُشر في جريدة الهدى عدد مارس وأبريل ٢٠٠١ ـ ص ١٨، ١٩ وإنتقد الأصولية المسيحيّة بشدة.

ما هى الأصولية المسيحيّة ؟

قبل تعريف الأصولية المسيحيّة لابد أن أشير إلى أنها لا ترتبط «بالعنف» لأن المسيحية هى «الحب» كما يدعو إليه الرب يسوع والكتاب المقدس، والأصوليون المسيحيون يتمسكون بالأصول (الكتابية) ـ أمّا الحركة اللاهوتية التى تبيح «العنف» فهى حركة «لاهوت التحرير». وهى معروفة بأنها حركة ليبرالية تحرّرية مقاومة للأصولية، وقالت عنها موسوعة Britanna إن (الفاتيكان أعرب عن تحذيره من لاهوت التحرير لتأثره بأفكار ماركس (انظر مقالة «فشل لاهوت التحرير» في فصل: «الكرازة بالإنجيل والعمل الإجتماعى» في هذا الكتاب،والتى نشرها المؤلف في جريدة التجمع).

فما هو تعريف «الأصولية» التى ينتقدها القس إفرايم يعقوب بشدة؟!

يعرف أ. مراد وهبه الأصولية (لفظ الأصولية مشتق لغوياً من «أصول» وهذا اللفظ ترجمة للفظ الإنجليزى Fondamentalism وهو لفظ إنجيلى مشتق من لفظ آخر هو «Foundation» بمعنى «أساس»، يقول إشعياء النبى «هأنذا أؤسس في صهيون حجراً، حجر إمتحان، حجر زاوية كرماً أساساً مؤسساً» (إشعياء ٢٨:١٦)[1].

أمّا عن العقائد والقضايا التى تركز عليها الأصولية كرد على الليبرالية، فهى (كما جاءت في مقال القس أفرايم يعقوب نفسه ـ ص ١٨)، فهى:

- «الكتاب المقدس موحى به من الله، منزل حرفياً وينبغى الالتزام بالنص
- السقوط البشرى والخلاص بالنعمة والصلب والقيامة والجيء الثانى من صُلب العقائد المسيحية، حيث أن هذه الموضوعات محل شك عند الحركة الليبرالية.
- التبشير والكرازة هما أولويات المؤمن، وليس قيادة المجتمع إلى التنمية المدنية (الخدمة الاجتماعية) (أى ليست الخدمة الاجتماعية لها الأولوية في عمل الكنيسة).
- الخطية قضية فردية تتطلب دعوة فردية للتوبة، وهى ليست مسئولية اجتماعيـة وهم بذلك يرفضون النظرة الليبرالية نحو الخطية بإعتبارها تأثير المجتمع وثقافته وحضارته.
- التشدد في المناداة بفكر حفظ وديعة الإيمان)

(فالأصوليون هم أولئك الذين يتمسكون بأساسيّات الإيمان المسيحي)[٢].

١ - الأصولية ونسبة التعليم :

هل نبعت الأصولية من غير الطبقة المتعلمة ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب - ص ١٨:

«نبعت الأصولية من الطبقات الاقتصادية التى تسكن الريف من غير الطبقة المتعلمة، وهى ميزات تميز أغلبية سكان القرن الـ ١٩ بخلاف ما حدث في القرن الـ ٢٠ حيث هاجر الناس إلى المدن وارتفعت نسبة التعليم».

الـرد :

الأصوليون ليسوا من الطبقات غير المتعلمة:

أ - فمنهم علماء اللاهوت الذين تصدّوا لنظريات النقد العالى مثل هورن ومن بعده كثيرون أمثال: جيمس روبنسون ويواقيم چيرماس واثليرت ستوفر.

ب ـ ومنهم أساتذة جامعات تصدوا للتعليم الليبرالى التحررى أمثال:
س.س لويس الكاتب الذائع الصيت ودورثى سايزر صاحبة كتاب «إيمان أم فوضى»، وتفوّق روبرت ديك وليسون في مؤلفاته في علم الآثار.

ج ـ تصدت جامعات أصولية للفكر التحررى مثل: جامعة بوب جونس، وكليات دالاس، ووستمنستر، وتيرنى، وتورنتو، وهوتيون، وكولومبيا، ومئات المعاهد .

٢ ـ الكتاب المقدس والتاريخ والعلم :

هل الكتاب المقدس يتعارض مع التاريخ والعلم ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب ـ ص ١٨:

«وقد تبنّت الأصولية مجموعة من العقائد والقضايا حرصت على كتابتها والتركيز عليها كرد على الليبرالية ومنها: الكتّاب المقدس موحى به من الله منزل حرفياً وينبغى الالتزام بالنص، وإن تعارض مع بعض الحقائق التاريخية والعلمية. وإن ظهر تعارض فتظل ألفاظ الكتاب المقدس منزهة عن المناقشة.

الـرد :

إن الإفتراض بظهور تعارض بين الكتاب المقدس مع بعض الحقائق التاريخية والعلم يعنى ذلك أنه مجرد كتاب بشرى، وليس موحى به من الله القادر على أن يعصمه من أى خطأ.

(انظر فصل الكتاب المقدس والعلم، وفصل الكتاب المقدس والتاريخ في هذا الكتاب).

٣ ـ الأصوليون والواقع :

هل الأصوليون لا يتفاعلون مع الواقع ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب ـ ص ١٨:

«السقوط البشرى والخلاص بالنعمة والصليب والقيامة والمجىء الثانى

من صُلب العقائد المسيحية، حيث أن هذه الموضوعات محل شك عند الحركة الليبرالية. إلاّ أن الأصوليون يكتفون بالدفاع عن هذه الحقائق وتاريخها دون التفاعل مع الواقع أو تحليل المستقبل».

الــرد :

إن الأصوليين لا يكتفون بالدفاع عن العقيدة دون التفاعل مع الواقع أو تحليل المستقبل:

أ ـ إن الأصوليين يدافعون عن العقيدة، وهى التى تدفعهم للتفاعل مع الواقع فوحدة الثالوث الأقدس تدفعنا إلى الاتحاد في المجتمع، والكنيسة، والأسرة.

وتجسد الله «تأنسه» يقودنا إلى تقدير قيمة الإنسان، وإحترام إنسانيته.

وموت المسيح على الصليب لفداء العالم يدفعنا إلى التضحية من أجل الآخرين، وقيامة المسيح من الموت تدفعنا إلى بعث الحياة الروحية في النفوس ونصرة الحق.

وبذلك يكون تفاعلهم مع الواقع على أعلى مستوى.

ب ـ هل لم تتفاعل الكنيسة المسيحية خلال عصورها الطويلة مع الواقع، وكل الإصلاحات الإجتماعية قام بها مسيحيون أصوليّون، وقد وُلدت الخدمة الاجتماعية في أحضان الكنيسة المحافظة.

٤ ـ الإرساليات :

هل الإرساليات هى لخدمة الوجود الكنسى ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب ص ١٨ :

«تركيز هذه الحركة «الأصولية» على ضرورة نشر الإرساليات لخدمة الوجود الكنسى».

الــرد :

إن التبشير والكرازة والإرســاليات ليست لخدمة الوجود الكنسى ولكن الكنيســة تخدم سيدها وتنشـــر الإنجيل، فهى «أداة الله في الأرض التى من خلالها يعبر عن نفسه للعالم» كما يقول ألن اسبتس [٣].

(راجع فصل الكرازة والعمل الاجتماعى في هذا الكتاب)

والإرســالية لا تخدم الوجود الكنسى بل غرضها «لكى تخبروا بفضائل الــذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب» (١بط ٢:٩). ويقول الرب يســوع «كما أرســلتنى إلى العالم أرســلهم أنا إلى العالم» (يــو ١٨:٧)، وعلى ذلك تكون إرســالية الكنيسة إمتداد لعمل المســيح في العالم، ليكون الخلاص متاحاً لكل العالم.

٥ ـ الخطيــــــة :

هل الخطية ليست قضيّة فرديّة ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب ص ١٨ :

«كمــا أنهــم (الأصوليون) يــرون أن الخطيــة قضية فرديــة تتطلب دعوة فرديّة للتوبة، وهى ليست مسئولية إجتماعية، وهم بذلك يرفضون النظرة الليبرالية نحو الخطيّة بإعتبارها تأثير المجتمع وثقافته وحضارته».

الــرد :

أخطأت الليبرالية إذ إعتبرت أن الخطية ليست فردية بل إجتماعية، لأن الرب يســوع حوّل الأنظار من الضميــر الجماعى إلى الضمير الفردى حينما قال: «مَنٌ منكم بلا خطية فليرمها بحجر أولاً»، وإن موت المســيح وقيامته هما الســبيل للخلاص الفــردى (رو ١٠:٩) ويقول الوحــى الإلهى: «كما هو مكتــوب أنه ليس بــار ولا واحد» (رو ٣:١٠) ويقول يوحنا الرســول «إن أخطأ أحد...» (١يو ٢:١).

وعندما يتوب الفرد، فلا يهمل ما تفرضه شريعة الله ولا يرتكب ما نهت عنه تلك الشريعة سوف يُصلح المجتمع. لأن الفرد هو خليّة المجتمع.

٦ ـ الجـــديــد :

هل نقبل كل جديد ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب ص ١٨، ١٩ عن الأصولية :

«التشدد في المناداة بفكرة حفظ وديعة الإيمان خوفاً من الأفكار الجديدة، وحفظ وديعة الإيمان تتطلب رفض كل جديد والتمسك بالقديم». ثم يضيف قائلاً: «والأصولية في واقع الأمر ـ لم تكن مدفوعة بالحفاظ على الأصول والجذور بقدر ما كانت مدفوعة بالخوف من الجديد وما يتطلبه من مسئوليات».

الـــرد :

أ ـ ليس كل قديم سيىء يجب أن نرفضه، فالله قديم وأزلى، والمسيح قديم «مخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل» (مى ٥:٢)، فهل نرفض الطاقة الشمسية لمجرد أن الشمس قديمة؟!

ب ـ ليس كل جديد يجب أن نقبله، فالبدع والهرطقات المستحدثة جديدة، فهل نقبلها؟ نحن نقبل التكنولوچيا وثمارها مع أنها جديدة، لكن هل نقبل المواقع الإباحية ـ مثلاً ـ لمجرد أنها جديدة ؟!

(راجع فصل العقيدة المسيحية).

ج ـ يقول الكتاب المقدس: «هكذا قال الرب، قفوا على الطرق وانظروا واسألوا عن السُبل القديمة أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم. ولكنهم قالوا لا نسير فيه» (إر ٦:١٦).

د ـ والأصوليون يرفضون أى تعاليم تتعارض مع وحى الكتاب المقدس، والإيمان المسيحى وتعليم المسيح (كل مَنْ تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح، فليس له الله) ـ اقرأ إرميا ٦:١٦

٧ ـ الصياغة الكونيّة :

هل نتحدث بصياغة كونية ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب ص ٩ :

«فالأصولية تتحدث بلهجة محليّة في عالم يتجه إلى صياغة كونيّة وهذا هو المأزق الذى ينزلق إليه الفكر الأصولى».

الرد :

هناك حركة تمهد لتوحيد الأديان على أساس أنه ليس هناك معيار موضوعي يمكن أن تحدد به الحقيقة والصواب، وبذلك تختلف الحقائق طبقاً للأفراد والظروف، وأن الحق موجود في كل الأديان حتى الوثنية منها، فالحقيقة تتجلى في أشكال دينية مختلفة ويسوع واحد من الطرق المؤدية للسماء!

فهل هذه هى اللغة المناسبة والمفهومة بصياغة كونية؟!! أم غيرها؟!

وهذا ما يأباه الأصوليّون المحافظون على خصوصية الإيمان المسيحى الإلهية الخلاصيّة! (راجع فصل التعددية الدينية).

٨ ـ النص الإلهى :

هل النص الإلهى يعادى الواقع على يد الأصولية ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب ص ١٩ :

«إن النص الدينى يعانى على يد الأصولية من الإنفصال التام عن الواقع، بل وربما يصبح عدواً لهذا الواقع ويرى أنه يخالفه في كل شيء. ولا شك أن هذا يفقد النص مصداقيته، لأن الناس يقرأونه ولكن لا يصدقونه. إن الفصل بين النص والواقع لا يضر بفاعلية النص فقط، ولكن يضر بالناحية السلوكيّة والأخلاقية، حيث تنتشر الإزدواجية في السلوك. لأن النص عندما لا يكون له مكانه في الواقع الإنساني، فإنه يفقد دوره في تكوين القيم والمبادىء الأخلاقية للفرد».

الـرد :

أ ـ لا ينـزل النص الإلهي إلى مستـوى الواقع، بتفضيـل الواقع عليه، بينما النص قد جاء لتغيير واقع المجتمعات ورفع مستـواها السلوكي والخلقي، وتكوين القيم والمبادىء الأخلاقية للأفراد، بينما أباح غير الليبراليّون زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة!! وداسـوا على النص الإلهي الذي يحرّم ذلك، لأنه لا يسير في تيّار الواقع الإجتماعي في عرفهم، بينما ظهرت فاعلية النص على يد الأصوليين في تطهير المجتمع من الإباحيـة والإجهاض والإدمان وفي محاربة الإيدز، وفي شـفاء كثير من حالات الشذوذ الجنسي بعمل نعمة المسيح بواسـطة المحافظين على الأصول الكتابية عندما ينادون بالنص ويعملون به.

ب ـ زادت نسبة الإجرام في أمريكا حتى صار عدد الذين تحتويهم السجون يربوا على المليون سجين، ولاحظ بعض العلماء في المجتمع الأمريكي أن الغالبيّة من المجرمين لم يتلقوا تعليمات النصوص الإلهية في طفولتهم.

ج ـ فالمحافظة على الأصول الكتابية هي أهم وسـائل الضبط الإجتماعي لوقاية الحضارة من الإنهيار، وبغير المحافظة على مضمون النص تكون الأخلاق مفهوماً قد تمّ تجاوزه.

د ـ لم يفصل الأصوليون بين النص والواقع فمثلاً ما وجدوا أن عدد الأطفال اللقطاء أصبح يزيد عن عدد الأطفال الشرعيين في نيويورك فأقاموا «حركة من أجل الأسرة» وقاوموا الإباحية وتجارة الجنس والطلاق والإجهاض والشذوذ الجنسي، وطالبوا إدخال الصلاة في المدارس، كما أقاموا حركة «الغالبية الأخلاقية» (كما آمنوا بضرورة نقاوة الأخلاق الشخصية)[٤].

هـ ـ وقف الأصوليهون المحافظون على وديعة الإيمان وحدهم ضد النفعيّة والماديّة والإلحاد والدارونيّة والماركسيّة والحركة الإنسانية الدنيوية

واللاهوت الليبرالى التحررى (ومن قبل ضد التيار الشديد للتخلص من المسيحية إبان الثورة الفرنسية).

و - ولنلاحظ أن الفاشيّة والشيوعيّة ليس لها أى جذور أيدلوچيّة أصوليّة. بل كانت في عداء فكرى حاد معها. ونعرف النتائج الرهيبة لذلك ومنها عشرات الملايين من الضحايا.

فهل فقد النص الإلهى مصداقيته على يد الأصوليين الأمناء؟! لأنهم وقفوا ضد (واقع) سيء؟!

٩ - الجماعات الصغيرة :

هل الفكر الأصولى يتمركز حول فرد ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب ص ١٩ :

«ومع إتجاه العصر الحديث نحو (المؤسسية) فإن الأصولية إتجهت إلى هجر كل ما هو ذو طابع مؤسسى بما في ذلك المؤسسة الدينية، مما أدى إلى كثرة إنتشار الجماعات الصغيرة التى يحكمها ويتحكم فيها الفرد. والخطورة هنا أن المدخل الأساسى للفكر اللاهوتى الأصولى هو التمركز حول الفرد، فهو لا يخدم إلاّ الفرد، ولا يتعامل إلاّ مع الفرد بإعتبار أن الجماعة هى صورة من المؤسسة».

الرد :

سبب إنتشار الجماعات الصغيرة هو الليبراليون التحرريون أنفسهم:

أ - بالنسبة للجماعات الصغيرة المنحرفة، فإن المناخ التحررى ساعد على ظهورها.

ب - وبالنسبة للجماعات الصغيرة غير المنحرفة، فسبب ظهورها هو أن الليبراليون الذين سيطروا على بعض الكنائس المسيحيّة قد أفرغوها من محتواها وبإنجيل غير إنجيل الخلاص، فإضطّر الأصوليون المحافظون

علـى وديعة الإيمان أن يبحثـوا عن عقائد كتابية سـليمة وإختبار روحى شخصى مع الرب يسوع المسـيح، وعن إمتلاء روحى وتعاليم حيّة نقيّة خارجاً عن الكيانات الكنسية التى سيطر عليها الليبراليون.

ج ـ الكنائـس المحافظـة علـى الأصـول لا تتمركز حـول فـرد، فالتقليديون المحافظـون يتمركزون حول الكتاب المقدس وجسـد الرب ودمه والتقليد الكنسـى، والإنجيليـون المحافظون يتمركـزون حول الإنجيـل وليس حول فرد، وظهور الجماعات المنشـقة التى تتمركز حول فرد، ليسـت بسـبب الأصوليـة الكتابية بل بسـبب التمـرد على الأصـول الكتابيّة على يد الليبراليين التحرريّن.

١٠ ـ العقـائـد :

هل الأصولية تحبس العقائد ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب ص ١٩ :

«والنتيجة في كل ذلك (يقصد ما ذكره سابقاً من نقد للأصولية) صارت العقائد حبيسة الكنائس، فلا يجوز نقل الخصوصيّات خارج جدران الكنيسة حتى لا تفقد خصوصيتها، مع أن القيمة الحقيقية لإيمان الكنيسـة تكمن في قدرتها على الخروج إلى المجتمع».

الـرد :

الكنائس المسـيحيّة الأصوليّة المحافظة على العقيدة. لا تحبس العقائد لخصوصية هذه العقائد بل تقوم بنشرها خارجها في أرجاء العالم:

أ ـ الهـدف من خصوصيّة العقيدة التى تتجلى في تجسـد المسـيح وموته الكفارى وقيامته هو أن يكون الخلاص متاحاً لكل العالم وذلك بأن «يكرز بإسـمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم» كقول الرب يسوع المسيح نفسه في (لوقا ٢٤:٤٧).

ب - لذلك تقوم الكنيسة المحافظة بمأموريتها العظمى «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» (مر ١٦:١٥)، وجعلت الإرسالية من صميم حياتها.

ج - ونرى اليوم العقائد تُعلن جهاراً في الكرازة الجماهيرية التى يحضرها الملايين، والذين يُعدون بالفدان، وفي القنوات الفضائية، وفي مواقع شبكة المعلومات والتى يمكن لكل إنسان أن يطلع عليها وهو جالس في مكانه. والأصولية تقاوم المبادىء التى تُعارض العقائد كالليبرالية التحررية.

١١ - الأصولية ونقيضها :

هل يوجد إتجاه بين الأصوليّة والليبرالية ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب ص ١٩ :

«يرى الأصوليون أن هناك إختيار واحد بين إثنين يجب إختياره، فأنت إمّا أصولى محافظ وإمّا ليبرالى متحرر، لكن الاختيار ليس فقط بين إثنين، فهناك مساحة واسعة بينهما تشمل العديد من الإتجاهات».

الرد :

وإننا نسأل: ما هو الإتجاه بين الأصولية التى تتمسك بالعقائد المسيحية، وتحافظ عليها، وبين الليبراليّة التى ترفض هذه العقائد؟! وما هو الإتجاه بين الأصوليّة التى تحافظ على وصايا الرب الكاملة، وبين الليبرالية التى تزوّج رجل برجل وإمرأة بامرأة؟! فلا يوجد إتجاه بين المحافظة على أصول الإيمان وبين التحرر منه!!

١٢ - الكنيسة وإهتماماتها :

هل تهتم الكنيسة بالقضايا خارجها ؟!

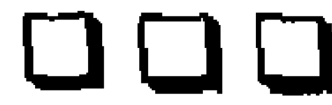
يقول القس أفرايم يعقوب ص ١٩ :

«القضايا التى تشغل الكنيسة تختلف تماماً عن القضايا خارجها».

الـــرد :

الكنيســـة تنشـــغل بالقضايا خارجها، فتحتج علـــى المظالم والحروب، وتمديـــد العون لضحايا الأوبئة والجوع والكوارث الطبيعيّة والحروب، وتنادى بأن العلم يجب أن يكون أخلاقياً في قضايا مثل الهندسة الوراثية، والإستنساخ، وتجارب الإيدز بالعفة، وتعمل على تنمية الفقير... وإلى غير ذلك...

ولكن هـــذا ليس معنـــاه أن تنســـى قضاياها الخاصة الرئيســـية مثل الكـــرازة بالإنجيل، وخلاص الخطاة، والنمـــو الروحى للمؤمنين، والحفاظ على وديعة الإيمان.



وفـــي الختام، نذكر ما قاله الشـــيخ رأفـــت زكى في مقالتـــه «الليبرالية العصرية تتصدر المذاهب المنحرفة» ـ لجنة الكرازة المشتركة.

«وأياً يكون الحال فإن الأمناء الراغبين في التمسك «بالأصولية»، والإلتزام بها لـــن يرضوا عنها بديلاً، وهم يدركون تماماً أن الليبرالية هـــى النواة التى ســـتثمر «الارتداد» عن الحق، وهو من علامات نهاية الدهر والمجىء الثانى بكل تأكيد!!».

ولا عجب في ذلك، فقد قال ق. أفرايم يعقوب بنفسه عن الليبرالية:

«السقوط البشـــرى والخلاص بالنعمة والصليب والقيامة والمجىء الثانى من صُلب العقائد المسيحية حيث أن هذه الموضوعات محل شك عند الحركة الليبرالية» [٥].

الهوامش :

(١) الأصوليّة والعلمانيّة ـ مراد وهبه ـ ص ٢٢.

(٢) المسيحية عبر العصور ـ ايرل كيرنز ـ ص ٥٣٦.

(٣) كنيسة بلا أسوار ـ ق. عزت شاكر ـ ص ١٢٨

(٤) تجديد الفكر الدينى ـ د. ق صموئيل رزقى ـ ص ١٣٩

(٥) مجلة الهدى ـ عدد مارس وأبريل ٢٠٠١ ـ ص ١٨

الفصل الحادى عشر

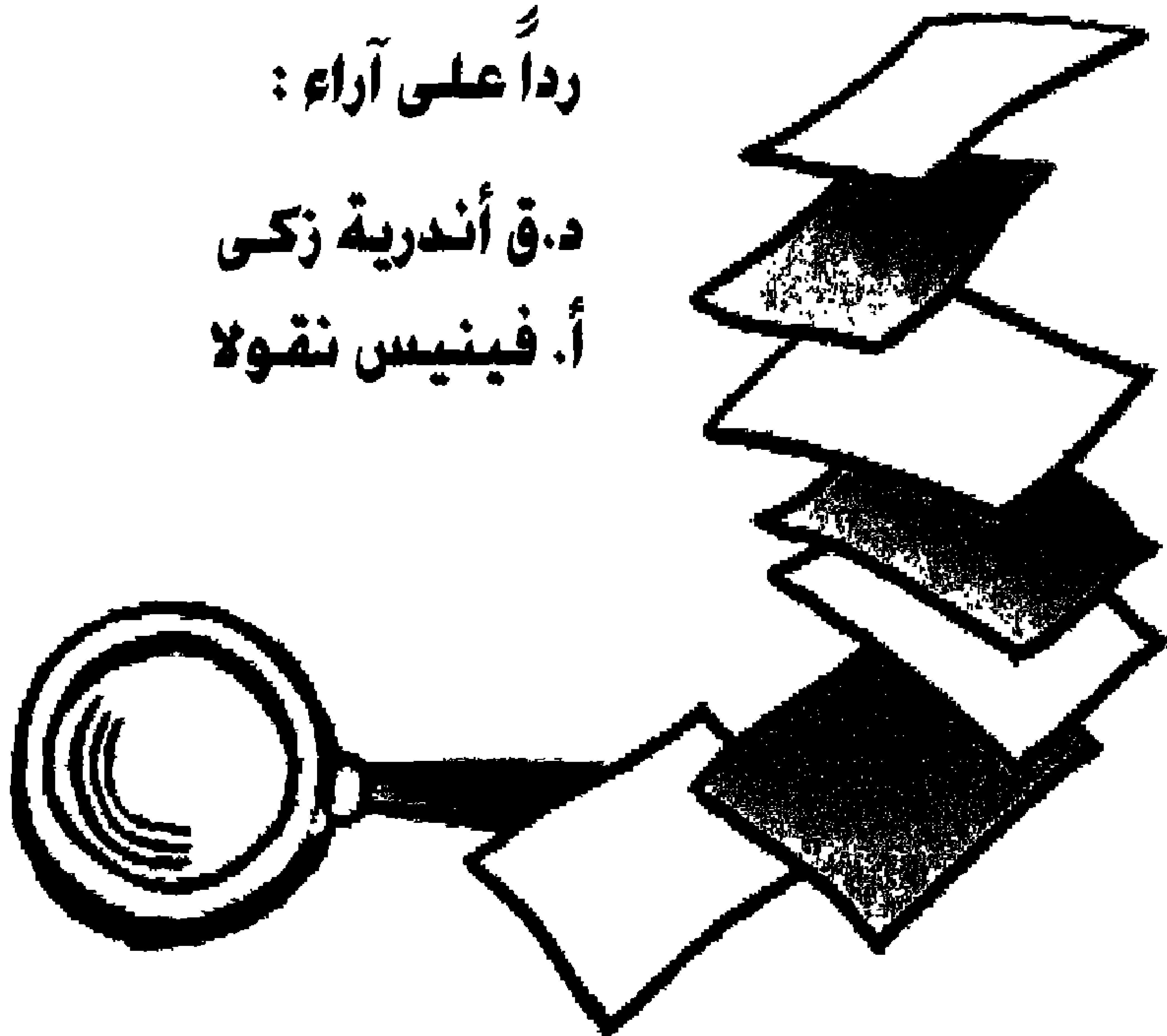
الكرازة بالإنجيل والعمل الإجتماعى !

هل الكرازة بالإنجيل لها الأولوية على العمل الاجتماعى ؟!
وهل نلغى الكرازة بالإنجيل ؟!

رداً على آراء :

د.ق أندرية زكى

أ. فينيس نقولا



هل الكرازة بالإنجيل ليس لها الأولوية على العمل الإجتماعى وهل نلغى الكرازة بالإنجيل ؟!

(رداً على آراء ق. أندرية زكى، أ. فينيس نقولا)

يقول ق. أندريه زكى في كتاب «المسيح والنقد التاريخى - قصة الصراع بين الكرازة والتغيير الإجتماعى» - ص ٨٠:

«إختلف مع الفكر الذى ينادى بأننا يمكن أن نرى في تعليم يسوع أولوية الكرازة على العمل الاجتماعى»

ويقول في نفس الصفحة أيضاً: «إنه لا أولوية للكرازة على العمل الاجتماعى، لأننا نستطيع أن نرى أن الإثنين في نفس المستوى من الأهمية».

ويقول في ص ٨١ «الكرازة والعمل الاجتماعى مطلوبان، وليس هناك أولوية للكرازة».

(وقال ما هو أكثر من ذلك كما سنرى بعد قليل).

وقد استشهد ق. أندرية زكى على رأيه بتعليم واحد وهو: «إن قدمت قربانك إلي المذبح وهناك تذكرت لأخيك شيئاً عليك فأترك هناك قربانك على المذبح» (مت ٥:٢٣، ٢٤) ولم يذكر باقى الآية وهو «إذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك» (مت ٥:٢٤) أى إن ترك القربان مؤقت وإلى حين.

الـرد :

هذا التعليم يتحدث عن العبادة، والمصالحة كإحدى شروطها، وسبب ترك القربان هو أنه إذا تأخرت مؤقتاً عن تقديم القربان فيمكن تقديمه في

وقـــت لاحق، أما إذا تأخرت عن المصالحة فربمـا لا تكـون هناك فرصة لإجرائها إلى الأبد.

وهذه الآية لا تشير من قريب أو من بعيد إلى الكرازة أو تساوى الكرازة مع العمل الإجتماعى. فالكرازة هى المناداة العلنية بالإنجيل «البشـارة المفرحة أو الخبر الطيب» (غل ٢:٢ ، لو ١:٣).

وبعمل الله الفدائى بالمسيح يسوع للعالم. والكرازة هى المناداة بالمسيح يســوع ربنا (٢كو ٥:٤) مصلوباً (١كو ٢٣:١) وأنه قام من الأموات (١كو ١٢:١٥). والكـرازة بالإنجيل والعمل الإجتماعى ليس في نفس المسـتوى من الأهميّة. **فالكرازة بالإنجيل لها الأولوية على العمل الإجتماعى بالبراهين الآتية:**

أ ـ براهين كتابية

١ ـ نرى في تعليم الرب يسوع المسيح أولوية الكرازة على العمل الإجتماعى، فعندمـا قـام الرب يســوع بعمل إجتماعــى ـ ولكن بكيفيـة خارقـة للطبيعـة ـ وهـو إطعـام الجماهيـر الجائعـة بمعجزة الخمـس خبزات والسمكتين (يو ١:٦ ـ ١٤)، إلاّ أنه قال بعدها «إعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية» (يو ٢٧:٦).

٢ ـ رفض المسـيح ـ له المجد ـ في التجربة على الجبل ـ أن يحوّل الحجارة إلى خبز لأن قصد الشـيطان أن يحول المسيح عن هدفه وهو خلاص العالم بموته النيابى إلى هدف آخر وهو مجرد العمل الاجتماعى ليكون مصلحاً إجتماعياً، وهو تحويل حجارة الجبل إلى خبز لإشباعه وإشباعه للجماهير ليكون مصلحاً إجتماعياً.

٣ ـ أوضح الرب يسوع في وصية الأخيرة لتلاميذه مأمورية الكنيسة العظمى ألا وهــى «إذهبوا إلى العالم أجمع واكـرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» (مر ١٥:١٦).

«مَنْ آمن واعتمد خلَص. ومَنْ لم يؤمن يدن» (مر ١٦: ١٥، ١٦، ١٧). ثم يذكر الإنجيل المقدس بعدها «وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة» (مر ١٦: ٢٠). أى أنه حتى المعجزات من إبراء المرضى وإخراج الشياطين كانت لخدمة الكرازة بالإنجيل، وتثبيت كلامها في القلوب.

٤ ـ الإنجيل هو «قوة الله للخلاص لكل مَنْ يؤمن» (رو ١: ١٦) ويقصد بالخلاص هو الخلاص من الخطية والدينونة بدليل قوله «لكل مَنْ يؤمن» وبدليل قول الإنجيل «فستلد إبناً وتدعو إسمه يسوع لأنه يخلّص شعبه من خطاياهم» (مت ١: ٢١).

فالإنجيل في الأساس هو إنجيل الخلاص، وليس ما يُسمى «بالإنجيل الإجتماعى».

٥ ـ بالرغم من وجود خدمة الموائد اليومية للأرامل وغيرهن من المحتاجين، فقد «دعا الإثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا، لا يرضى أن نترك نحن كلمة الله (الكرازة)، ونخدم موائد. فإنتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ومملوئين من الروح القدس والحكمة. فنقيمهم على هذه الحاجة. وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة (الكرازة) (أع ٦: ٢ ـ ٤). وهذا يبيّن أولوية الكرازة عن العمل الإجتماعى عند التلاميذ فإذا كانت الكرازة بالإنجيل متساوية مع العمل الإجتماعى، فلماذا رفض الرسل ممارسة العمل الإجتماعى، بل أوكلوه لآخرين ؟!

٦ ـ إن الكرازة بالإنجيل لخلاص النفوس لا العمل الإجتماعى ـ هى غاية الإيمان «نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس» (١بط ١: ٩). لذلك قال الرسول بولس «ويل لى إن كنت لا أبشر» (١كو ٩: ١٦).

٧ ـ إن هدف المسيح الأزلى ورسالته التاريخيةو يتمثلان في فداء العالم وخلاصه الأبدى (يو ٣: ١٦)، وليس مجرد تعليم عن ملكوت حاضر فالمسيح هو «مخلّص العالم» وليس مجرد «عامل إجتماعى».

أ ـ براهين منطقيّة

١ ـ الكرازة أعظم من العمل الإجتماعى لأنها هى التى تنتجه، لأنه بها يخلق الله أناساً مولودين منه، وتمكنهم النعمة الإلهية وحياتهم الجديدة وأخلاقهم الجديدة التى هى ثمر الروح القدس من القيام بالعمل الإجتماعى، وعلى أفضل وجه، فإن أعظم الأعمال والإصلاحات الإجتماعية في التاريخ قام بها أناس جدّد الرب يسوع المسيح حياتهم عن طريق الكرازة بالإنجيل.

٢ ـ وعلى ذلك تكون الكرازة هى أساس البناء، والعمل الإجتماعى هو جزء صغير من البناء.

والكرازة بإنجيل الخلاص هى الشجرة والعمل الاجتماعى إحدى ثمارها وكما أن الأساس أهم من أى غرفة في البناء لأن هذه الغرفة لا تقوم بدونه كذلك فالعمل الإجتماعى في العالم أساسه الكرازة.

٣ ـ الكرازة بالإنجيل تهتم بخلاص الروح، وتنادى بملكوت الله الذى وإن إبتدأ في الزمان بتجسد المسيح، إلاّ أنه سماوى وأبدى، ومساواة الكرازة بأى شيء آخر ينزل بمستوى ملكوت الله «مملكتى ليست من هذا العالم» (يو ١٨:٣٦) فالرأى الصحيح ألاّ نرفض العمل الإجتماعى، ولا يستطيع أى كارز حقيقى بالإنجيل أن يرفضه، ولكن علينا أن نرفض المساواة بينه وبين الكرازة بالإنجيل.

٤ ـ إذا لم تكن هناك أولويّة للكرازة بالإنجيل على العمل الاجتماعى، فيمكن بسهولة وبضمير مستريح أن نكرّس حياتنا كلها للعمل الاجتماعى، ونهمل الكرازة بالإنجيل تماماً ماداما متساويين في الأهمية.

وعلى مستوى الواقع أصبحت بعض الكنائس لا تدرس الكتاب المقدس ولا تعرف الصلاة التشفعيّة من أجل الخطاة وليس لها أى رؤية كرازية بسبب إنشغالها بالمشروعات الخدميّة والإستثمارية!

٥ - تشارك الكنيسة الحكومة والهيئات المدنية والجمعيات الخيرّة الأهلية والأحزاب السياسية في العمل الإجتماعى، ولكن الكرازة بالإنجيل تقوم بها الكنيسة بمفردها ولا يقوم غيرها بهذا الدور.

فالكرازة بالإنجيل لا تتساوى مع العمل الاجتماعى، بصفتها وظيفة ورسالة الكنيسة الرئيسية!

ج - براهين تاريخية (على سبيل المثال لا الحصر)

١ - الكرازة تحقق أعمال إجتماعية عظيمة :

مثال : (بفضل الكرازة بالإنجيل تحولت الهندية «باندتيارامباى» من البرهمية إلى المسيحيّة، وبعد أن مات زوجها أسست «بيت الخلاص» الذى كان بمثابة مدينة مسيحية بها منازل بالحجارة وكنيسة وخمسة آبار وبساتين وحقول، حيث عالت فيه عام ١٩٠٠ سبعمائة أرملة بعد إنتشار الطاعون والمجاعة، ومنهن أرامل في سن الطفولة (كان القانون في الهند يحتم على البنت الزواج قبل بلوغها الثانية عشر وقبل ذلك)! مما نشأ عنه كثرة الوفيات بين الفتيات، ومَنْ كان يموت زوجها لا يبيح القانون زواجها ثانية، وكان عدد الأرامل حينئذ ٢٣ مليون، منهن عشرة آلاف لم يبلغن الرابعة من العمر، وإحدى وخمسون ألفاً بين الخامسة والتاسعة!!)[١].

٢ - الكرازة تخلق إصلاح إجتماعى :

مثال : («ماتلدا فريدا» عندما قادتها الكرازة إلى قبول يسوع، عزمت أن تكرز للمساجين عنه، ولم تكن تأكل أكثر من طعام سجين، وما توفره توزعه على المساجين، كما تبرعت بمزرعة واسعة ليتخذوها ملجأ لهم بعد إطلاق سراحهم، وكانت ترد الأوغاد برباطة جأش وتمارس الزراعة بنفسها لتكون مثلاً لمتلكىء العزيمة، وخدمت في السجون حتى سن الثمانين، وأطلق عليها «مُصلحة السجون»)[٢].

٣ ـ الكرازة تقوم بما يعجز العمل الإجتماعى عن القيام به :

مثال: (كان الشعب البارتسى لا يحلو له إلاّ سفك الدماء، وكان يتزعمه الزعيم ليوانكا الذى يقتل مَنْ يرجح أنه قد يعاونه يوماً. لكن لما وصل الإنجيل إليهم فما إلاّ سنوات حتى صار الزعيم المتوحش مسيحياً لطيفاً وديعاً، وكل شعبه كذلك)[٣].

٤ ـ الكرازة تغيّر القوانين الظالمة :

مثال : («لورد شافتسبرى» كرزت له مربيته بالإنجيل، وقادته إلى المسيح، فكرّس حياته لخدمة الفقراء والمظلومين، وهو مازال في سن ١٤ سنة. وفي عام ١٨٤٥ نجح في سن تشريع يحمى نزلاء مصحات الأمراض العقلية، التى كانت العادة في بعضها أن تفتح أبوابها للجمهور نظير رسم معيّن ليتفرج على نوادرهم، كما نجح في إصدار قانون من مجلس العموم بمنع تشغيل الأطفال تحت العاشرة في المناجم، وتحت سن ١٦ سنة في تنظيف المداخن)[٤].

٥ ـ أعمال إجتماعية خالدة قام بها "كارزون بالإنجيل" :

مثال : («متى الرسول» أبطل عادة أكل لحوم البشر من بلاد الحبشة.

المرسل «وليم كارى» أبطل عادة إحراق الأرملة حيّة مع جثة زوجها في الهند

«القس باير البلچيكى»: صاحب مشروع قرى اللاجئين والمشردين.

«الكارز هيوهيكو كاجاو»: المصلح الإجتماعى اليابانى كان يعمل لصالح الفقراء حتى لقب بصديق الفقراء.

«المرسل فرانك لوثر كينج»: دافع عن الحقوق المدنيّة للأمريكيين.

«برايل»: إخترع طريقة الكتابة البارزة ليقرأ العميان الكتاب المقدس.

«وليم بوث» (مؤسس جيش الخلاص» أقام مركز الإغاثة وبيوت لإنقاذ الساقطات.

«الأب ريزفكسـي»: (مؤسس حركة المسـاعدة عند العوز) وامتدت إلى ١٣ دولة.

«الأب دميـان»: عاش متطوعاً في مسـتعمرة لمرضى الجـزام ليخدمهم ويغسل جراحهم حتى أصيب في النهاية بعدوى البرص ومات.

«الأم تريزا»: الراهبة التى خدمت آلاف الجرحى والمشـوهين ومرضى الإيدز في ١٢٠ دولة)[٥]ـ ولولا الكرازة بالإنجيل لما ظهرت هذه الأعمال الخالدة.

٢ ـ إلغاء الكرازة بالإنجيل :

هل نعطى الأولوية للعمل الاجتماعى ؟!

هل نلغى الكرازة بالإنجيل ؟!

"رداً على آراء ق. أندرية زكى ، أ. فينوس نقولا"

أ ـ قال ق. أندرية زكى في كتابه «المسيح والنقد التاريخى ـ قصة الصراع بين الكرازة والتغيير الإجتماعى» ـ ص ٩٨ ما يأتى:

«إن الكنيسـة في مصر تحتاج إلى أن تطور موقفها فيما يتعلق بالكرازة والعمـل الإجتماعـى. فيجب أن يأخـذ هذا الموقف فـي الإعتبار الحضارة والثقافـة المصريـة وتركيباتها إلـى جانـب التبرير اللاهوتـى للمدخل الإجتماعى.

والواقع أن الكنيسـة تحتاج إلي مدخل رابع جديد ليكون مدخلاً شـاملاً حيث تسـير الكرازة والعمـل الإجتماعى معاً، وتحدّد فيـه أولوية العمل الكـرازى أو الاجتماعى بمعطيات تمكنها من التفاعل مع الثقافة والبيئة المحيطة. فإذا إستطاعت الكنيسـة أن تقوم بالعمل في كلا المجالين معاً فإنها سـتكون قد أنجزت إرسـاليتها الشـاملة. أما في حالة تغير الموقف ليصبح أكثر صعوبة. فعلى الكنيسـة أن تختار منهجاً يكون مناسـباً وفعالاً في نفس الوقت»!!!

ب ـ قالت أ. فينيس نقولا في مجلة الهدى ـ عدد مارس وأبريل ٢٠٠١ ـ ص ٢٦:

«فالتبشير والتنصير لم يعودا أهداف واقعية. فالكنيسة تحتاج أن تبحث عن أهداف جديدة ضمن بنود رسالتها. آخذة في الإعتبار تأثير العولمة والتعددية» ؟!!!

الرد :

لا يمكن لأى شيء آخر أن يكون له الأولوية على الكرازة بالإنجيل. كما لا يمكن استبدال الكرازة بالإنجيل بأى هدف آخر!

أ ـ فبدون الكرازة بالإنجيل تخون الكنيسة سيدها الذى أوصاها بالكرازة بالإنجيل للخليقة كلها (مر ١٦:١٥). وتخون البشر أيضاً عندما لا تذيع بشرى الخلاص للخطاة من المسيحيين بالاسم. والوثنيين. فالإنجيل في اليونانية معناه «الخبر السار» وعندما لا تنجب الكنيسة بنين وبنات بواسطة الكرازة بالإنجيل تنقرض من الوجود. وقد أعطى العهد الجديد كلمة «الكرازة» (في اليونانية كيرسو Kerysso) أهمية قصوى عندما ذكرها ٦٠ مرة. وكلمة «يبشر» ومشتقاتها ذكرت أكثر من ٥٠ مرة وقال الرسول بولس «ويل لى إن كنت لا أبشر» (١كو ٩:١٦).

ب ـ ويقول ق. رفعت فكرى في مقال بعنوان «لماذا الخوف من التبشير والمسيحية لا تبشر إلاّ بالحب والسلام» ـ في «الطريق والحق ـ عدد أكتوبر ٢٠٠٧ ـ ص ١٠):

«من المؤسف والمخجل أن نتنازل عن هويتنا حتى يرضى عنّا الآخرون. ومن المخزى أن نتنكر لمبادىء وأساسيات إيماننا المسيحى إرضاء للأغلبية العددية. ومن غير اللائق أن نتنصل ونتبرأ من التبشير براءة الذئب من دم ابن يعقوب على اعتبار أنه وصمة عار وتهمة وسبة ومصيبة يجب الإبتعاد عنها...».

٣ ـ حول حركة "الإنجيل الإجتماعى" وحركة "لاهوت التحرير" :
لماذا نرفض وندين حركتى "الإنجيل الإجتماعى" و "لاهوت التحرير" ؟!
"رداً على رأى أ. فينوس نقولا"

قالت أ. ڤينيس نقولا في «النسور ـ عدد أبريل ٢٠٠٥ ـ ص ٣٠» عن حركات لاهوتية منها حركتى «الإنجيل الإجتماعى» و «لاهوت التحرير»:

«هناك ملاحظة هامة تماماً: ليس المقصود بذلك رفض أو قبول تلك الحركات أو الحكم على صوابها من خطأها. وإنما القصد من توصيفها التوصيف الصحيح. **ليس لرفضها وإدانتها وإنما للإستفادة منها**».

الـرد :

لماذا لا نرفض وندين حركة «الإنجيل الإجتماعى» وحركة «لاهوت التحرير» وهما ترفضان الوصايا والعقائد المسيحية. ولماذا لا ندينها وهى تنكر وحى الكتاب المقدس؟!!

ولماذا لا نجعل الأولوية «لإنجيل الخلاص». دون أن نغفل «العمل الإجتماعى» ـ كما يعلمنا الإنجيل وتاريخ الكنيسة ـ دون أى حاجة للإستفادة من حركتين مناهضتين للإنجيل ؟!! فالحركتان تقومان على العمل الإجتماعى مع إلغاء الكرازة بالإنجيل تماماً. لأنهما تنكران حقائق الإيمان المسيحى:

أ ـ حركة "الإنجيل الإجتماعى" المتحرر ـ Liberal Social Gospel

(ذكر «ويبر»... «رفض القادة في حركة الإنجيل الإجتماعى المتحرر المعجزات الفوق الطبيعية في الإنجيل، لأنها لا تتوافق مع العقل. رفضوا الكثير من العقائد المسيحية الأصلية مثل عقيدة التجسد، وموت السيد المسيح، وقيامته، الصعود، ومجىء الروح القدس يوم الخمسين.

كما رفضوا الوعظ بالتوبة وقبول السيد المسيح..

العقائد المسيحية الأساسـية رُفضت من قادة الإنجيل الإجتماعى لأنها طبقاً لهم أساطير دينيّة»[٦].

وقالت أ. ڤينيس نقولا ـ في نفس مقالها ـ عن حركة «الإنجيل الإجتماعى» :

«رفـض الفكر الأخـروى أى أن تحقيق الملكوت يقتصر علـى ما هو أرضى فقط»!

«وقد نشـر المحافظون فكرهـم اللاهوتى ضد حركـة الإنجيل الإجتماعى لهذا أسسـوا كليات للاهوت خاصة بهـم لتعليم هذا اللاهوت مثل معهد مودى (١٨٨٦) وكلية لاهوت وستمستر (١٩٢٩)[٧].... إلخ.

ب ـ حركة "لاهوت التحرير" :

«وهى حركة تطبيقية للاهوت التحررى الليبرالى، تنكر العقائد المسيحية ووحـى الكتاب المقدس والعقائـد الأخرى كالثالوث والـروح القدس، الوحى، الكنيسـة، الأسـرار. كلها جرى عليها تغيير شامل نتيجة لاهوت التحرير... كلمة الله ليست موجودة في الكتب المقدسة لكن بين السطور.

إدراك لاهـوت التحـرر أن الكتاب المقدس إن كانت الكتابـات اليهودية أو العهد الجديد قد لعبت دوراً كبيراً في استعباد الناس وفي تحريرهم أيضاً...

يسـوع المسـيح يجب أن نقابلـه من جديد ليـس من خـلال العقائد أو حتـى كتـاب يوحنا ؟!! لكـن من خلال متـى ولوقا ومرقس ومـن خلال أعين المظلومين...»[٨].

وقالت أ. ڤينيس نقولا ـ في نفس مقالها ـ عن حركة «لاهوت التحرير»:

«فلاهـوت التحرير، لا يعنيـه بالدرجة الأولى الالتزام بأسـاليب لاهوتية كان متعارف عليها في وقت من الأوقات مثل رفض العنف، فهو مثلاً لا يرفض أن يمارس مقاومة العنف، ولا يرفض تبنى أفكار ماركسيّة لتعضيد ومساندة قضيته»!

٤ ـ فشل لاهوت التحرير :

(مقالة كتبها المؤلف ونُشرت في جريدة «التجمع» ـ عدد ٢ نوفمبر ٢٠٠٣م):

عند التعرض لأطروحة «لاهوت التحرير» وإشكاليات هذه النظرية، لابد لنا من تحليل أسباب فشل حركة لاهوت التحرير في أمريكا اللاتينية، وقد أشار الأستاذ الباحث سمير مرقس إلي مظاهر هذا الفشل في صالون وطنى الأخير، وعزا هذا الفشل إلى حصار اليمين الدينى الأمريكى لهذه الحركة، وأرى أنه سبب هامشى، وإلا فلماذا لم تنتعش حركة لاهوت التحرير بعد نهاية حكم ريجان الذى يمثل قمة اليمين الدينى.

وهو سبب خارجى عن حركة لاهوت التحرير بينما السبب الحقيقى يتعلق بالحركة ذاتها وتركيبة أفكار نظريتها.

والسبب الأساسى لفشل هذه الحركة هو فقدان نظرية لاهوت التحرير للبُعد الروحى ويتمثل ذلك فيما يلى:

أولاً ـ لاهوت التحرير مجرد نظرية وليس علم لاهوت :

إن كلمة لاهوت تعنى «الله» وعلم اللاهوت يبدأ بالله ويبدأ بالمسيح كلمة الله الأزلى المتجسد لخلاصنا ويقابله «علم التوحيد عند المسلمين».

أما لاهوت التحرير فيبدأ بالإنسان وبواقعه الإجتماعي والسياسى والدينى، كما أن علم اللاهوت يرتبط بالوحى الإلهى، أما لاهوت التحرير فيرتبط بالعلوم السوسيولوچية والسيكولوچية والبيولوجية، لذلك فهو نظرية وليس لاهوتاً.

ثانياً ـ مفهوم التحرير في لاهوت التحرير يختلف جذرياً عن مفهومه في الإنجيل :

ففى لاهوت التحرير يأتى التحرير من أسفل من الإنسان الذى يحرر أخاه

الإنسان من الفقر والظلم. أمّا في الأناجيل فإن التحرير يأتى من فوق أولاً من يسوع المسيح الذى يحرر الإنسان من خطيّة وفساد قلبه «إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً» (يو ٨:٣٦). ويرد المسيح للإنسان إنسانيته السليبة والتى خُلق عليها «لأن الله على صورته عمل الإنسان» (تك ٩:٦). ويصبح الإنسان الجديد بعد ذلك مسئولاً عن تحرير أخيه الإنسان بمعونة النعمة من أى فقر أو قهر.

ويكون الإيمان بالمسيح المخلّص «المحرر» هو الدافع الروحى لأن يحرر الإنسان أخاه الإنسان. ويكون البُعد الروحى عاملاً في البُعد الإجتماعى. لذلك لا نعجب إن رأينا أن الخدمة الإجتماعية والرعاية الإجتماعية والإصلاح الإجتماعى كلها نبتت من حضن الكنيسة قبل مصطلح لاهوت التحرير.

ثالثاً ـ لاهوت التحرير نظرية "فئوية" وليست شاملة :

ومعنى هذا أنها غير صالحة لكل البشر فهى تخص فئة واحدة منهم. وهم الفقراء المقهورين. لكن الرب يسوع يهتم. ويريدنا أن نهتم بكل فئات الناس. فكما يُحرر المسيح الفقراء من خطيتهم. وفقرهم. ويأسهم. وكراهيتهم. وكذلك يحرر الأغنياء من خطيتهم وجشعهم وظلمهم. فيقفوا بجوار الفقراء. ويحرر باقى الفئات. فلكل فئة ما تحتاج أن تتحرر منه!

رابعاً ـ لاهوت التحرير يتعارض مع تعاليم السيد المسيح :

ففى مقال عن كتاب «دعوة للتفكير» ـ ص ٥٠ عرّف «د. ميلاد حنا» لاهوت التحرير في أمريكا الجنوبية: «جاء في موسوعة Britanna» أن الفاتيكان أعرب عن تحذيره من أفكار لاهوت التحرير لتأثره بأفكار ماركس. وأيضاً لمساندته للحركات الثوريّة».

ومساندة الحركات الثوريّة التى غالباً ما تكون حركات دمويّة كالشيوعيّة

التـى قُتـل فيها الملايين هى خـروج عن تعاليم السـيد المسـيح الروحانية والسـماويّة.

خامسـاً - إن لاهوت التحرير هـو حركة تطبيقيّة للاهـوت التحرر، وهذا الأخير لا يعترف بالعقائد المسيحية :

فقد جاء في كتاب تشـكيل العقل الحديـث تأليف كارل هنرى: «نرى أنه من ضمـن عقائد لاهوت التحرر الليبرالى، الكتاب المقدس غير معصوم لأنه غير موحى به من الله، ميلاد المسـيح العـذراوى، وقيامته لا يمكن أن نحكم عليها كأحداث تاريخية قد تمت، لأن الطبيعة لا يمكن أن تكسر». وقد دحض هـذه الهرطقات لاهوتيين كبار مثل اللاهوتى «كارل بارت» واللاهوتى «برونر» وغيرهما.

ويتضح مما سـبق أن نظرية لاهـوت التحرير افتقدت كالشـيوعية، إلى علاقـة الإنسـان بربه وهـو المضمـون الأول للإيمـان المسـيحى، واتجهت إلى إنسـانية مطلقة مما جعل الفشل يحيطها فخرجت عناصر حركتها منها، لتنضم إلـى منظمات المجتمع المدنى وأكثر من ذلك خرجت جماهير عريضة من الكاثوليكية وهـى التكوين الرئيسـى في أمريكا اللاتينية لتنظم لمذهب مسـيحى آخر فـراراً من حركة لاهـوت التحرير مـع أنه أول مَنْ اسـتخدم مصطلح لاهوت التحرير هو القس «جوسـتا فوتيرز» من دولة بيرو من الروم الكاثوليك.

إن الجماهير المتعطشـة إلى الله والجائعة إلـى الطعام الروحى فرت من حركة ليس لها بُعد روحى، فالإنسان سواء كان فقيراً يعيش في مجتمعات العالم الثالث، أو كان غنياً يعيش في مجتمعات الوفرة قبل أن يكون حيواناً اجتماعياً هو كائن روحى، في حاجة إلى تسديد احتياجاته الروحيّة.

فلنتعلم من حركة التاريخ، فنحذر من إبتلاع طُعم لاهوت التحرير، ولنحذر مـن أصحاب اللاهـوت الليبرالى التحررى الذين بدعـوى جوفاء مثل عصرنة

الكنيسة ـ تحديث العقيدة! يريدون أن تحل ضلالات لاهوتهم الهرطوقى المنحرف محل عقائد المسيحيّة الأصلية وتعاليمها، التى أعلنها الوحى الإلهى في الكتاب المقدس وقانون الإيمان المستمد روحاً ونصاً من الإنجيل والذى هو إيمان الكنيسة الجامع العام على مدى العصور، وهو أعظمها في تراثنا الروحى والحضارى والذى شملناه بدماء الشهداء «ومَنْ له أذنان للسمع فليسمع» (مت ١٣:٤٣).

الهوامش :

١ ـ موسوعة غرائب الحياة المسيحية ـ للمؤلف ـ ص ٤٦

٢ ـ المرجع السابق ص ٤٤

٣ ـ المرجع السابق ـ ص ٩٣، ٩٤

٤ ـ المرجع السابق ص ٤٥

٥ ـ المتهم المعصوم ـ للمؤلف ص ١٧٣ ـ ١٧٦ وتجد به أمثلة أخرى

٦ ـ تجديد الفكر الدينى في المسيحية ـ د.ق صموئيل روزقى ـ ص ١٥٤

٧ ـ المرجع السابق ـ ص ١٥٥

٨ ـ جريدة التجمع ـ عدد ٩ نوفمبر ٢٠٠٣ ـ ص ١٠ ـ د. ماجى ميشيل.

الفصل الثانى عشر

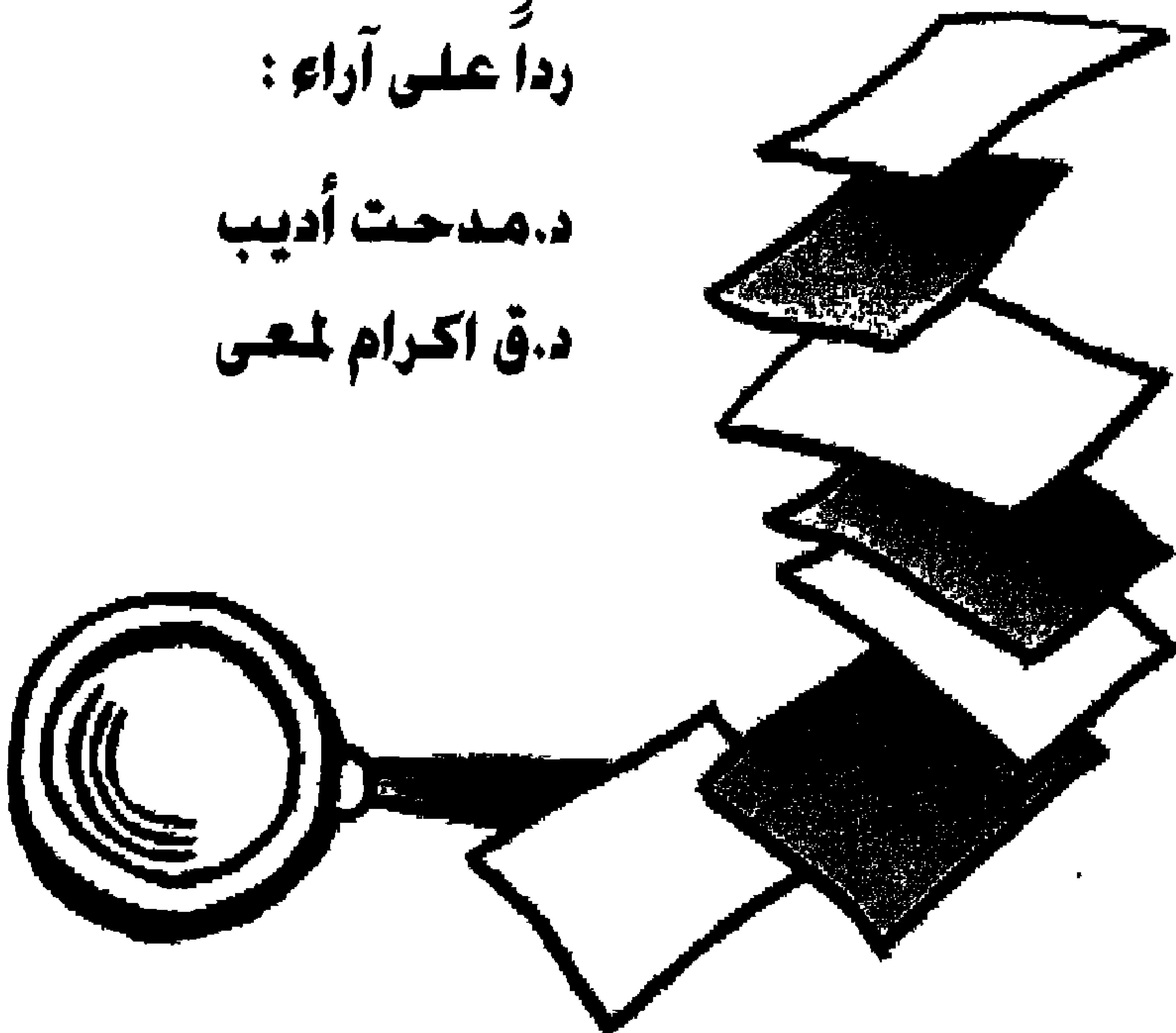
الكنيسة المسيحية !

هل اجتماعات الكنيسة للعبادة أم للأكل والحب والضحك؟!
وهل عشاء الرب "وجبة لذيذة أصليّة" ؟!

ردًا على آراء :

د. مدحت أديب

د.ق اكرام لمعى



الفصل الثاني عشر : (الكنيسة المسيحيّة) :

هل اجتماعات الكنيسة للعبادة أم للأكل والحب والضحك ؟!
وهل عشاء الرب «وجبة لذيذة أصليّة» ؟!

(رداً على آراء د. مدحت أديب ، د.ق اكرام لمعى)

(نرد في هذا الفصل على ما جاء في كتاب «بيوت ستغير العالم - عودة كنائس البيوت» وهو يعبر عن رأى «ولفانج سمسون» مؤلف الكتاب، ورأى «د. مدحت أديب» مترجم وناشر الكتاب، ورأى «د.ق اكرام لمعى» مَنْ قدّم الكتاب والذى ترجى أن «تتم الفائدة منه بأقصى قدر ممكن» - ص ٨ !!).

١ - الكنيسة المسيحية ومبنى الكنيسة :
هل الكنيسة التى في مبنى تستحق السب ؟!

يدعو مؤلف الكتاب المذكور إلى «إعادة بناء صميم جوهر الكنيسة» - ص ٣٧ ويدعو إلى إقامة كنائس في البيوت بدلاً عن الكنائس. و «الكنائس» في مفهوم مؤلف الكتاب أنها «أكذوبة تنظيمية» - ص ٥٠ و «خدعة» - ص ٥١ (بينما يقول عنها الإنجيل أنها «عمود الحق وقاعدته») (١تى ٣:١٥).

ويسمى نظامها «بزجاجات النظام الملوثة» - ص ٥١ (بينما يقول عنها الوحى الإلهى أنها «مقدسة ومبررة بالمسيح» (١كو ٦:١١). ويقول عنها «إن واحدة من أكبر عقبات الإيمان بالله هى الكنيسة نفسها» - ص ٣٦ بينما يقول عنها الكتاب المقدس أنها «محبوبة من الله» (إش ٤٣:٤).

والسبب في الدعوة إلى إلغاء الكنائس المسيحية لإقامة كنائس بدلاً عنها في البيوت هو أن «الرب يسوع المسيح ما أوصى في أي مكان أن يقيموا «كنائس مسيحية أو يشيدو مبانى دينية» - ص ٤٧ على حد تعبير سمسون، كما ذكر سبباً آخر وهو أن «الله لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادى» - ص ١٠٨

الـرد :

الكنيسة تكون في مبنى وليس بالضرورة في البيوت كما يتضح مما يأتي :

١ ـ الرب يسوع لم يدعو إلى أن الكنيسة تكون في مبنى، ولكنه أيضاً لم يدعو إلى أن الكنيسة تكون في البيوت.

٢ ـ كلمة «كنيسة» لها أكثر من معنى فهى تعنى :

أ ـ جسد المسيح.

ب ـ في السريانية بمعنى «مجمع»، وفي اليونانية «أكليزيا» أى «مجمع المواطنين» واستخدمت بمعنى «جماعة المؤمنين».

ج ـ «الكنيسة» بمعنى «مبنى الكنيسة»، فقد قال بولس الرسول «حين يجتمعون في الكنيسة» (١كو ١١:١٨) فهل معنى الآية أن «جماعة المؤمنين» يجتمعون في «جماعة المؤمنين» أم أنهم يجتمعون في مبنى الكنيسة.

٣ ـ كانت الكنائس في البيوت بسبب الإضطهاد، ولما زال الإضطهاد بُنيت الكنائس.

٤ ـ وكانت تُعقد اجتماعات ليس في البيوت فقط بل في السراديب التى يُدفن فيها الموتى «كتاكومبز» بجوار روما. فهل يمكن أن نطالب أن تكون الكنائس في داخل القبور اليوم (وقد زال الإضطهاد)؟!.

٥ ـ مكان الكنيسة هو المكان الذى فيه محضر الله مع شعبه. فلماذا يحضر في البيوت، ولا يحضر في مبانى الكنائس؟! (مع أن كليهما عبارة عن مبانى)؟!

٦ ـ إن معنى الآية أن «العلى لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادى» (أع ٧:٤٧) أن الله الموجود في كل مكان يعلن وجوده لشعبه بشرط أمانتهم

وحفظهم لوصاياه وأحكامه، وهو لا يقيم إقامة دائمة كالصنم القابع في هيكله.

٧ ـ وكان الرب يسوع يحترم ويُقدس الهيكل ففي طفولته كان يذهب إلى الهيكل (لو ٢:٤٦)، وكان يدخل المجمع حسب عادته يوم السبت، ويقوم ليقرأ (لو ٤:١٦) وكان يعلّم كل يوم في الهيكل (لو ١٩:٤٧)، ولقد كان الهيكل بالنسبة له «بيت أبيه» و «بيت الصلاة» (مت ٢١:١٢ ـ ١٧ ، يو ٢:١٦ ـ ١٨).

٨ ـ «وكان التلاميذ كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة» (أع ٢:٤٦ ، أع ٣:١ ، ٥:٤٢ ، ١٣:١٤، ٢١:٢٦).

«فلقد نشأت الكنيسة في أحضان الهيكل، وظل التلاميذ في مواظبة على الهيكل طالما أن اليهودية برؤسائها وغالبية شعبها لم تنبذ الإنجيل، فالدار القديمة للعبادة تصلح أيضاً للعبادة الجديدة التى أسسها الرب يسوع، إلى جانب إدراك التلاميذ أنهم إسرائيل الجديد، وأنهم ليسوا جماعة مستقلة، بل هم إمتداد طبيعى لشعب الله القديم، ولم يخرج التلاميذ من الهيكل إلاّ بعد أن نبذهم اليهود وطردوهم منه، وأرادوا القضاء عليهم، وتلا ذلك الخراب الكامل للهيكل عام (٧٠م)، على يد تيطس الرومانى»[1].

لهذا لا يوجد ما يمنع أن تكون الكنائس في مبانى خاصة بها، وليست في البيوت.

٢ ـ إجتماع الكنيسة :

هل اجتماعات الكنيسة تقوم على "الطعام والحب والضحك والحديث عن السيارات" أم على العبادة ؟!

يقول مؤلف الكتاب: «لم تذكر العبادة كسبب لإجتماع المسيحيين معاً في العهد الجديد» ـ ص ٦٦، ويقول أيضاً «وكنائس البيوت أيضاً هى في أساسها إجتماع للطعام» ـ ص ١٩٨!! «الله يعيد الآن الطعام إلى إجتماعاتنا» ـ ص ١٧

وفيها «يعترفون بخطاياهم بدون خجل» - ص ١٢ و «يحصلون على هوية وإنتماء جديد باختبارات الحب والقبول» - ص ١٢ ويكون فيها «حب وضحك» - ص ٩ «وحديث عن السيارات والملابس» - ص ١١٥ وقال «لم تُذكر العبادة كسبب لاجتماعات المسيحيين معاً في العهد الجديد»!! - ص ٦٦

الرد :

أ - هل يمكن إستبدال العبادة بالطعام والحب والضحك والحديث عن السيارات والملابس دون خشوع وتعظيم، وهيبة ووقار وعبادة بالروح والحق، والإحساس بقداسة الله والإنشغال به؟!

ب - يخالف أصحاب إجتماعات البيوت عندما يستبدلون العبادة بالطعام، قول الرسول بولس «أفليس لكم بيوت لتأكلوا فيها وتشربوا أم تستهينون بكنيسة الله» (اكو ١١:٢٢). هذا فضلاً عن تعليم الكتاب المقدس أن «ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً» (رو ١٤:١٧).

ج - «وقد أشبهت العبادة في الكنيسة المسيحية العبادة في الجمع اليهودى، وكانت تتألف من الوعظ (مت ٢٨: ٢٠ ، أع ٢٠:٧ ، اكو ١٤:١٩ ، ٢٦ - ٣٦) والقراءة من الأسفار المقدسة (يع ١:٣٢ ، ٢كو ٤:١٦ ، اتس ٥:٢٧ بالمقابلة مع أع ١٣:١٥) والصلاة (اكو ١٤:١٤ - ١٦) والترنيم (أف ٥:١٩ ، اتيم ٣:١٦)، والقيام بالمعمودية وبالعشاء الربانى (مت ٢٨:١٩ ، أع ٢:٤١ ، اكو ١١:١٨ - ٣٤) وتقديم العطايا (اكو ١٦:١، ٢)»[٢].

٣ - الإعتراف بالخطايا :

هل الإعتراف بالخطايا يكون بكبرياء ؟!

يقول مؤلف كتاب «بيوت ستغير العالم» إن إعتراف أتباعه بالخطايا وهم لا يشعرون بالخجل ولا يفقدون ماء وجوههم وكبريائهم حينما يعترفون بخطاياهم» (ص ١٢

الـــرد :

أين هذا من قول النبى داود في (مز ١٧:٥١) «ذبائح الله هى روح منكسرة. القلب المنكسـر والمنسحق يا الله لا تحتقره». وأين هذا من توبة وندم بطرس الذى «بكى بكاء مراً» وتوبة أهل نينوى من لبس المسوح والجلوس على الرماد والصراخ إلى الرب بشدة (يونان ٣:٥ ـ ٩).

٤ ـ عشــاء الـرب :

هل العشاء الربانى وجبة غذائية ؟!

يقول سمسون في كتابه متهكماً على عشاء الرب:

«قطرات قليلة من الخمر وفطير لا طعم له ووجوه حزينة. ولكن عشـاء الرب هو عشــاء حقيقى ملىء بالطعام، وله معنى رمزى، وليس عشاء رمزياً له معنى كبير. الله يعيد الآن الطعام لإجتماعاتنا» ـ ص ١٧

ويقول عن العشاء الربانى:

«عشــاء الــرب وُضع ليكــون معنى رمزى مقــدس لوجبــة أصلية لذيذة شاركها المسيح مع تلاميذه» ـ ص ٥٠.

ويقول عن الوجبة :

«كانت التقاليد اليهودية للأكل تبدأ بكســر رغيف الخبز ثم يأتى الطبق الرئيســى، وبعدها كأس من الخمر لإنهاء الوجبة. وكان عندهم ثلاثة أطباق: المشهيات ـ الطبق الرئيسى ـ والحلو ـ ص ٩٨ ، ٩٩

الـــرد :

عشــاء الرب كما رســمه الرب يسوع ليس «عشــاء ملىء بالطعام». به طبق مشهيات وطبق رئيســى وطبق حلو. إنه ليس وجبة لذيذة:

أ ـ عشاء الرب كان منفصلاً عن أكل الفصح (لو ٢٢: ٢٠)، وكذلك في الكنيسة الأولى كان عشاء الرب منفصلاً عن وليمة الأغابى أى وليمة المحبة.

ب ـ كان عشاء الرب كما رسمه الرب يتكون من الخبز «هذا هو جسدى الذي يُبذل عنكم» (لو ٢٢:٩). ومن الكأس «هذا هو دمى الذي للعهد الجديد الذى يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (مت ٢٦:٢٨) وليس «وجبة» غذائية.

ج ـ الكنيسة لا تُشرك غير المؤمنين في «عشاء الرب» لقدسيّته.

تقول دائرة المعارف الكتابية أن «مارتن لوثر» يؤمن «بإتحاد جسد المسيح ودمه بالخبز والخمر» ـ ص ٥٣ ـ الجزء الرابع.

د ـ الرسول بولس يقدم بالوحى الإلهى إنذار بالدينونة لكل «مَنْ أكل هذا الخبز وشرب كأس الرب بدون إستحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه» (١كو ١١:٢٧). فأين هذا من القول بأن عشاء الرب هو وجبة دسمة كاملة؟!

هـ ـ عشاء الرب هو للشكر «الأفخارستيا» (مت ٢٦:٣٧)، وللذكرى لموت المسيح وقيامته (لو ٢٢:١٩) وللشركة، شركة جسد المسيح ودمه «كوينونيا» (١كو ١٠:١٦) وليس أكل «وجبة لذيذة».

و ـ إذا كان عشاء الرب مجرد «وجبة لذيذة» فلماذا يدعونا الرسول لإمتحان النفس قبل تناولها؟! (١كو ١١:٢١، ٣١).

ز ـ عشاء الرب وليس «الوجبة اللذيذة» هو في شكله المنظور يذكرنا بموت الرب يسوع الكفارى عنا (١كو ١١:٢٤).

ح ـ وفيه نتناول المسيح، فتصير حياتنا حياته (غل ٢:٢٠).

ط ـ وهو إعلان الرجاء، ففيه نخبر بموت الرب إلى أن يجيء (١كو ١١:٢٦).

ى ـ وهو علامة حقيقية تثبت عمل الروح القدس الداخلى في قلب المؤمن للاتحاد بجسد الرب ودمه[٣].

٥ ـ القيادة الروحية في الكنيسة :

هل الأساقفة والقسوس لا يقودون الكنيسة ؟!

يقـول مؤلف كتاب «بيوت ستغير العالم» عن دور النبـي (نبى كنائس البيوت) «مهتم بمعرفة صوت الله ورأيه في الموقف» ـ ص ١٢٧

وقال أيضاً «وهو لا يهتم بالناس» ـ ص ١٢٧

وقال «والحقيقة أنه من المفيد أن يكون بعيداً عن القطيع» ـ ص ١٢٧

وقال عن الرسول (رسول كنائس البيوت) «وإن كلمته الهامة والأساسية هـى الإستراتيجيّة» ـ ص ١٢٨، ولـم يشـر المؤلـف إلى أى لاهـوت نظامـى لإرسـاليته أو أى قانون إيمان لكنائس البيوت، ولم يذكر شـيئاً عن أى أحكام ومعايير كتابية ولكنه تكلم عن النبى والرسول!

الـرد :

أ ـ مـن مؤهـلات النبى الحقيقى أنه يكون قد وقف في مجلس الرب وسـمع كلمته (إر ١٨:٢٣) وأن الله أرسـله (إر٢١:٢٣) ونحن نعلم أن النبي هو مَنْ يتكلم عن لسـان الله برسالة أو نبوة مسبقة بوحى الروح القدس، وقد حذرنـا الرب في عظتـه على الجبل من الأنبياء الكذبـة (مت ١٥:٧ـ ٢٠)، ورسـول المسـيح يشترط فيه أن يكون قد رأى المسـيح، وكان في عشرة معـه، ودعاه لهـذه الخدمة (٢كـو ١٢:١٢) وقد حذرنا بولس الرسـول من الرسل الكذبة (٢كو ١٣:١١ ، رؤ ٢:٢).

وبذلك يقول الرسول يوحنا «أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هـل هى من الله لأن أنبياء كذبة كثيريـن قد خرجوا إلى العالم» (١يو ١:٤).

ب ـ «وفي الكنيسـة كان للرسـل مركز وسُـلطة ممتازة» (أع ٢:٥، ٦:١ ، ١كو ٢٨:١٢ ، أف ٢٠:٢ ، ٢بط ٢:٣) ولكنهم لم يكونوا قواد الكنيسة الوحيدين

بل كان للشـيوخ «القسـوس» والأساقفة سـلطان أيضاً (أع ١٥:٢، ٤، ٦، ٢٢، ٢٣ ، ١تيم ٤:١٤ ، ٥:١٧ ، ١بط ٥:١) وكان خدام الكنيسـة المحليون هم الشـيوخ «القسوس» أو الأساقفة والشمامسة (أع ٦:٣ ، ١٤:٢٣ ، ٢٠:١٧، ١تيـم ٣:١، ٨ ، تيطس ١:٥ ـ ٩) وكان الرسـل يعيّنـون أحياناً لجاناً للقيام ببعض الأعمال (١تى ١:٣ ، تى ١:٥)»[٤]. وكان في الكنيسة مَنْ له موهبة النبوة (١كو ١٢:١٠) مثل أغابوس (أع ١١:٢٨ ، ٢١:١٠، ١١) وبنات فيلبس (أع ٢١:٨، ٩).

ويقول «چون سـتوت» «ينبغى أن يتمكـن الإنجيليون من الاتفاق على أنه لا يوجد رسـل ولا أنبياء اليوم لديهم سلطان يمكن مقارنته مع سلطان الرسـل والأنبياء الكتابيين، الذين تعليمهم أساس الكنيسة (أف ٢:٢٠). لـو أنه حقاً، فإنـه يلزم إضافة تعاليمهم إلى الكتـاب المقدس، وبالتالى سوف يسقط مبدأ كفاية الكتاب المقدس»[٥].

٦ ـ نظـام القسوسيـة :

هل لا يوجد في العهد الجديد قسوس ؟!

يقول مؤلف كتاب «بيوت ستغير العالم» متهكماً على الكنيسة:

«مجموعة من الناس القديسـين سيقودها شخص مقدس يلبس ثياب مقدسة نظير أجر مقدس» ـ ص ١٦

ويتهكم على القسـس قائلاً:

«الإختفـاء خلف منبر عالـى والإتزار بأرواب مقدسـة، وبالوعظ بكلمات مقدسة لوجوه لا يعرفها ثم الاختفاء في مكتب جانبى» ـ ص ١٩

بل إنه يلغى القسـيس ودوره عندما يقول:

«لا يوجـد فـي العهـد الجديـد ما يشـير إلى قـس يقـود محفـل الكنيسـة» ـ ص ٥٨

الـــرد :

نظام القسوسية نظام كتابى إنجيلى :

ويتضح جلياً في (أع ٢٠:٢٨ ـ ٢٩). ويقول سـفر أعمال الرسـل: «وانتخبا لهم قسوساً في كل كنيسة، ثم صليا بأصوام واستودعاهم للرب الذى كانوا قد آمنوا به» (أع ١٤:٢٣).

٧ ـ دور النساء في الكنيسة :

هل السيدات فقط يزرعون كنائس ؟!

يقول مؤلف كتاب «بيوت ستغير العالم»:

«إذا أردت زرع كنيسة كلف السيدات» ـ ص ١١٧ وعللّ ذلك قائلاً: «نحن الرجال نستمر ونشعر بالحاجة لمزيد من المناقشات اللاهوتية» ـ ص ١١٧

الـــرد :

أ ـ يظهر من العبارة السابقة أن مؤلف الكتاب لا يعطى أى أهمية للعقائد اللاهوتية المسيحية، بل يتحاشاها،ولم يذكر في كتابه أى إقرار أو قانون إيمان لكنيسته «كنائس البيوت»!

بـ سمح الوحى الإلهى للمرأة أن تصلى أو تتنبأ (١كو ١١:٥)، وأن تعلم ولكن في مجمع سيدات (تى ٢:٣ ـ ٥)، ولكن لم يأذن لها أن تتكلم أو تُعلّم في الكنيسة في مجتمع رجالى (١تى ٢:١٢ ـ ١٤)، (١كو ١٤:٣٤ ـ ٣٩).

ج ـ لا غرابة أنه إذا كلف مؤلف الكتاب السيدات بزرع كنائس البيوت لا سيما وهذه الكنائس (في أساسها اجتماع للطعام) ـ ص ٩٨ وبها (حب وضحك) ـ ص ٩ (؟!!) وحديث عن (السيارات والملابس) ـ ص ١١٥ (!!!).

٨ ـ أعمال الكنيسة وأنشطتها :

هل تكون الكنيسة بلا أعمال أو أنشطة ؟!

يقول صاحب كتاب «بيوت ستغير العالم» :

«الكنيســة اختفت من المكان الذى عانت فيه من الفشل الذريع، من الحياة الحقيقية في البيوت، وتوارت في مراكز صناعية للتبشير والوعظ والكتدرائيات الكبيرة، ومعاهد الكتاب المقدس والبرامج والدورات الروحية، ولكن الله يطالب اليوم بيوتنا للمسيح» ـ ص ١١٦

وقال أيضاً "مجموعات درس الكتاب ومجموعات الصلاة، وحتى مجموعات الشباب أشد المنافسين لكنائس البيوت، فتلك مختلفة تماماً، ذلك لأنها تُبنى على مبادىء وقيم وإدراك وفهم مختلف لطبيعة الكنيسة» ـ ص ١١٠

الرد :

«يهاجم المؤلف كل أعمال الكنيسة وأنشطتها لأنها تُبنى على مبادىء وقيم وإدراك وفهم مختلف لطبيعة الكنيسة» على حد قوله، وما هى طبيعة الكنيسة في نظره. هى كنيسة لا تعرف العبادة ولكنها تعرف الطعام!

تنقلب الكنائس إلى مطعم، ولكن تمتاز عن المطاعم بأن يعترفون بخطاياهم بدون خجل وإختبارات (الحب والقبول)، ويكون فيها (حب وضحك) وحديث عن (السيارات والملابس) كما سبق ذكره!

٩ ـ صلاة الجنّاز وصلاة الإكليل :

هل صلاة الجناز وصلاة الإكليل مراسيم إجتماعية ؟!

يقول ولفجانج سمسون: «ويسوع لم يُكتب عنه أنه اهتم واشترك في القيام بإجراء مراسيم إجتماعية مطلقاً ، ولم يعّد تلاميذه للقيام بها، فقد

إهتم بالملكوت الروحى، ولم يكتب عنه أنه حضر أو قام بالصلاة في خدمة تعزية، وقد قال «اتبعنى ودع الموتى يدفنون موتاهم» (مت ٨:٢٢). وقال أيضاً: «لم يقم المسيح برغم كفاءته بعمل مراسم الزواج بل قام بتحويل الماء لخمر، وجعل الآخرين يقومون بهذه الوظيفة الإجتماعية» ـ ص ١١١

الـرد :

هل صلاة الجنّاز هى مراسيم إجتماعية، أم مراسيم مسيحية روحيّة، فيها يُشيّع الميت بالصلاة، ويتعزى أهله وأحباؤه بكلمة الله. ووجب على الكنيسة القيام بها؟!

وهل صلاة الإكليل هي مراسيم إجتماعية تتساوى مع مراسيم المحكمة أو الشهر العقارى، أم هى مراسيم مسيحيّة روحية فيها يرتبط العريسان بصلاة الإكليل في سر مقدس؟! «... ويكونان الإثنان جسداً واحداً. هذا السر عظيم، ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة» (أف ٥:٣١، ٣٢).

١٠ ـ الكرازة والإرسالية :

هل نلغى الكرازة والإرسالية ؟!

جاء في كتاب «بيوت ستغير العلام» عن الكرازة: «الهدف الطويل المدى الذى يجب أن نتحرك نحوه ليس الرؤية الكرازية» ـ ص ١٥٦

وجاء أيضاً: «ويبدو أن يسوع في الحقيقة تكلم ضد التبشير من باب إلى باب كما في لوقا ١٠» ـ ص ٦٣

وجاء في نفس الصفحة: «لا توجد أية إشارة للكرازة والكارزين كما نعرفها اليوم لا في العهد الجديد ولا في تاريخ الكنيسة الأولى على الإطلاق، وذكر سمسون مؤلف الكتاب عن الإرسالية تحت عنوان «لا إرساليات»: «المسيحيين الأوائل لم يصلوا من أجل الوثنيين... هناك حالة مدهشة من غياب الحديث والتفكير عن العمل المرسلى» ـ ص ٦٥

الـــرد :

قال بولس الرسول «إذ الضرورة موضوعة علىّ فويل لى إن كنت لا أبشر» (١كو ١٦:٩)

أ ـ بالنسبة للكرازة قال الرب يسوع «اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» (مر ١٥:١٦) وقال بولس الرسول لتيموثاوس «اعمل عمل المبشر. تمم خدمتك» (٢تى ٥:٤).

ب ـ وبالنسبة للإرسالية قال له المجد «كما أرسلتنى إلى العالم أرسلهم إلى العالم» (يو ١٨:١٧) واستشهد الرسل ـ ماعدا يوحنا ـ في خدمتهم الإرسالية وصارت دماؤهم بذار الكنيسة.

ج ـ إطاعة الكنيسة لوصية المسيح بالكرازة والإرسالية إنما تشاركه في رغبته لخلاص العالم. وانتشرت المسيحية في أرجاء المسكونة عن طريق التبشير.

د ـ الكرازة والإرسالية يعملان على نمو الكنيسة وحفظها من الانقراض.

هـ ـ وبدل أن يكرز أتباع «كنائس البيوت» بالخبر السار الذى هو المسيح (لو ١٠:٢) قالوا إن «كنائس البيوت هى الخبر السار» ـ ص ١٥٦ !!

و ـ لم يتكلم الرب يسوع من بيت إلى بيت، ولكن معنى قوله «لا تنتقلوا من بيت إلى بيت» (لوقا ٧:١٠). فلا يقصد الرب أن لا يتنقلوا للتبشير، بل لا ينتقلوا للأكل والشرب لأن نفس الآية تقول «وأقيموا في ذلك البيت» أى لا تغيروا مكان المبيت «آكلين وشاربين مما عندهم. لأن الفاعل مستحق أجرته». فالولائم في بيوت متعددة تشغل أوقات أصحابها كما تكلفهم مالاً وجهداً. وكون التلاميذ يبيتون ويأكلون ويشربون في بيت واحد ليس معناه أن يحرموا أهل البيوت الأخرى من التبشير. فقد كان الرب يسوع نفسه يبشر في البيوت (مر ١:٢ ، مر ٢٨:٩ ، لو ٥:١٩ ... إلخ).

وجاء في أعمال الرسل عن تبشير التلاميذ في البيوت «وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح» (أع ٥:٤٢)، وقد أمر الروح القدس بطرس الرسول أن يذهب إلى بيت كرنيليوس لتبشيره (أع ١١:١٢).

١١ ـ الإختراع الخارق :

هل الكنيسة إختراع ؟!

يُسمى مؤلف كتاب «بيوت ستُغير العالم» الكنيسة التى حلم بها أنها «إختراع خارق» ـ ص ٩

الرد :

الرب يسوع المسيح هو رأس الكنيسة (أف ١:٢٢) وهو الذى أنشأها، وهى كنيسته كقوله ـ له المجد ـ «وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى»، فالكنيسة الحقيقية بذلك ليست من إختراع إنسان، أمّا «الإختراع الخارق» الذي توصّل إليه «ولفانج سمسون» مؤلف الكتاب، فلنترك الحكم عليه للقارىء الكريم!..

ملاحظة هامة

هل هناك فرق بين كنائس البيوت في الصين، التى تحدثت عنها في كتابى (النهضة تعم العالم)، وكنائس البيوت التى في كتاب «بيوت ستُغير العالم»؟

الرد :

أ ـ تُعقد كنائس البيوت في الصين في البيوت بسبب غلق الكنائس وسجن الرعاة ومصادرة الكتاب المقدس، لا سيما أثناء الثورة الثقافية حينما كان الإضطهاد وحشياً، فهم يصلون في البيوت عن إضطرار.

ب ـ أعضاء كنائس البيوت في الصين كانوا يُقتلون أو يُحبسون لأجل إيمانهم، وأعضاء كنائس البيوت التي تُغير العالم يحبون ويضحكون ويتحدثون عن الملابس والسيارات ويعترفون بالخطية بدون خجل!

ج ـ صاحب كنائس البيوت التي تُغيّر العالم يحرّم الصلاة في الكنائس المسيحية ويسّب هذه الكنائس، بينما أعضاء كنائس البيوت في الصين لا يفعلون ذلك. ولا يمكن أن يفعلوا، فهم لا يُحرّمون الصلاة في مبانى الكنائس.

د ـ أعضاء كنائس البيوت في الصين أناس محافظون ـ كبقية المسيحيين المؤمنين في العالم ـ وليسوا ممن يعبثون بالعبادة وبعشاء الرب ونظم الكنيسة وعملها! وقد حدثت في كنائس البيوت في الصين معجزات شفاء فائقة.

* هذا هو كتاب «بيوت ستغير العالم» الذى ألفه «ولفانج سمسون»، وترجمه ونشره «د. مدحت أديب»، وقدم له «د. ق إكرام لمعى». وقال في تقديمه: «وأنا أرجو ألاّ يمر هذا الكتاب مرور الكرام، ويُوضع على رفوف مكتباتنا، بل يكون موضوع ندوات وحوارات ومجموعات بحث، حتى تتم الفائدة منه بأقصى قدر ممكن»!!! ـ ص ٨

الهوامش :

(١) كتاب كنيسة بلا أسوار ـ ق. عزت شاكر ـ ص ٨٤

٢ ـ قاموس الكتاب المقدس ـ ص ٧٨٩

(٣) راجع كتاب الكنيسة المسيحية ـ دونالدميلر ـ ص ١٢٥ ـ ١٢٧

(٤) قاموس الكتاب المقدس ـ ص ٧٨٨

(٥) الإنجيليون والحقيقة ـ چون ستوت ـ ص ٧٧

الفصل الثالث عشر

وجود الملائكة والشياطين !

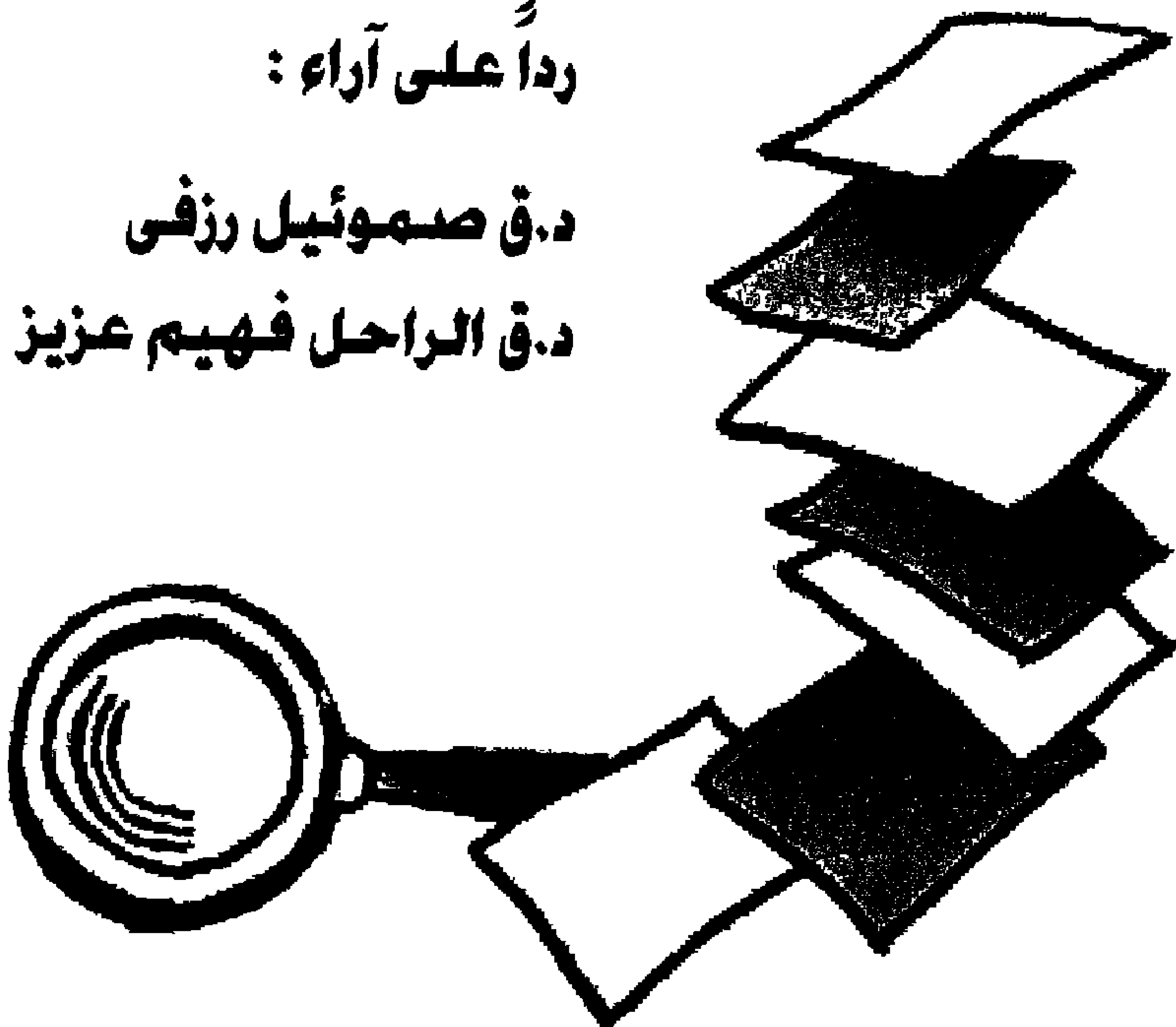
هل الملائكة والشياطين مجرد فكرة ظهرت في السبى ؟!

وهل لا توجد علاقة بين السحر والشياطين ؟!

ردّاً على آراء :

د.ق صموئيل رزقى

د.ق الراحل فهيم عزيز



الفصل الثالث عشر : (وجود الملائكة والشياطين) :

هل الملائكة والشياطين مجرد فكرة ظهرت في السبى ؟!
وهل لا توجد علاقة بين السحر والشياطين ؟!

(رداً على آراء د. ق صموئيل رزقى ، د.ق الراحل فهيم عزيز)

١ ـ وجود الملائكة والشياطين :

هل الملائكة والشياطين مجرد فكرة ظهرت في السبى ؟!

"رداً على آراء د.ق صموئيل رزقى ، د.ق الراحل فهيم عزيز"

قال د. ق صموئيل رزقى في كتابه «تجديد الفكر الدينى في المسيحية» ـ ص ٧٢:

«تعلموا في السبى أن الله عال لا يتصل بالبشر، ولكى يتصل الله بالبشر لابد من وجود وسائط بينه وبين الإنسان، ولهذا ظهرت فكرة الملائكة.

ولقد شرح د.ق فهيم عزيز هذه الفكرة «وكان من نتيجة عقيدة السمو المطلق لله أن ظهرت عقيدة أخرى هى عقيدة الأرواح، وتقسيمها إلى صنفين: الأرواح الصالحة وسُميت الملائكة، والشريرة وسُميت الشياطين».

الـرد :

«إن وجود الملائكة والشياطين ليس «فكرة» ظهرت أثناء السبى، بل هو إعلان إلهى بالوحى المقدس، قبل السبى، وأن الملائكة والشياطين لهم وجود حقيقى كما نبرهن عليه كما يلى:

أولاً ـ وجود الملائكة :

١ ـ ذُكرت الملائكة في أسفار موسى النبى السابقة للسبى بحوالى ألف عام، فقد «وُلد موسى عام ١٥٧١ ق.م»[(١)] وسجل الوحى الإلهى في التوراة ظهورات الملائكة كوقائع تاريخية، وليست كرؤى كما يدّعى الليبراليون.

٢ ـ ذُكرت الملائكة ٢٧٣ مرة في ٣٤ سفر من أسفار الكتاب المقدس، وذكر الإنجيل المقدس أن الملائكة بشرت بميلاد الرب يسوع المسيح، وقيامته ومجيئه الثانى، كما أنها كانت تخدمه (مر ١٣:١).

٣ ـ تحدث الرب يسوع المسيح كثيراً عن الملائكة في أقواله وتعاليمه.

٤ ـ قد أدان السيد المسيح «الصدوقيين» الذين ينكرون وجود الملائكة مصدراً عليهم الحكم «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (مت ٢٢:٢٩). «فأنتم إذاً تضلون كثيراً» (مر ١٢:٢٧).

ثانياً ـ وجود الشياطين :

١ ـ ذُكر الشيطان في سفر أيوب النبى السابق للسبى بحوالى ألف وخمسمائة عام، «فتاريخ السفر يحتمل أن يرجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد»[٢].

٢ ـ ذكر الكتاب المقدس عن الشيطان، وأصله، وسقوطه، وأسمائه (٣٦ إسم) ومركزه وأعماله، ورتب أجناده، ومحدوديته، ودينونته، ومصيره، وطرق الانتصار عليه. في أسفار كثيرة من العهد القديم والجديد كما ذكرت الأناجيل وسفر الأعمال عن إخراج الشياطين.

٣ ـ تحدث الرب يسوع كثيراً عن الشيطان، وقدم تعاليماً عنه، وقد رآه «رأيت الشيطان ساقطاً مثل برق من السماء» (لو ١٠:١٧) وانتصر عليه ساعة التجربة، وعلى الصليب، كما أنه كان يُخرج الشياطين، وقد أعطى هذا السلطان لتلاميذه، والمؤمنين به.

٤ ـ وقد حكم السيد المسيح على «الصدوقيين» الذين ينكرون وجود الشياطين والملائكة قائلاً: «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (مت ٢٢:٢٩) «فأنتم إذ تضلون كثيراً» (مر ١٢:٢٧) فهم ينكرون القيامة لأنهم لا يؤمنون بوجود الأرواح.

وبهذا يتضح من أقوال الرب يسوع المسيح، وأقوال الكتاب المقدس بوجود

الملائكة والشياطين وجوداً حقيقياً، وأن الوحى قد أعلن عن هذا الوجود في أسفار الكتاب المقدس قبل السبى، وليست الملائكة والشياطين فكرة بُنيت على عقيدة أثناء السبى!

الشيطان وراء الشر :

«ومَنْ ينكرون وجود الشيطان لا يستطيعون أن يعطوا جواباً لوجود هذه الأعماق من الآثام والشرور في العالم دون الاعتقاد بوجود الشيطان، فالتقييم الموضوعى لحقيقة الخطية يثبت لنا أنها مدبرة بإحكام خارق، ومخططة بدهاء رهيب، وموجهة ببراعة تفوق العقل، وعنيفة بدرجة بالغة، فلا يمكن تفسيرها بسهولة، هناك تخطيط، هناك حنكة ودهاء وهناك خبث ومكر، هناك براعة في الخداع والهجوم، فلابد أن يكون وراء ذلك عقل جبار»[٣].

وإن كان البعض ينكرون معلنات الوحى الإلهى عن الملائكة والشياطين، لأنهم لا يستطيعون أن يطولوها بحواسهم أو لا يمكنهم البرهنة على وجودها بالتجارب العلميّة.

فإن الله نفسه لا تطوله الحواس، ولا تحيط به التجارب العلمية، فهل لذلك ننكر وجوده مع وجود آثاره، وإن كان يمكننا أن نصل إلى كل الحقائق عن طريق الحواس والتجارب العلميّة يكون الله قد جاء بإعلانه الإلهى بالوحى في كتابه المقدس بلا سبب!!

وإن الشيطان اليوم يقود الأشرار أن يعبدوه «عباد الشيطان»، أما المؤمنين فيهمه أن يقولوا بعدم وجوده، ليعمل بينهم بلا أى مقاومة من ناحيتهم.

٢ ـ علاقة السحر بالشياطين :

هل لا توجد علاقة بين السحر والشياطين ؟!
"رد على رأى د.ق صموئيل رزقى"

يقول د.ق صموئيل رزقى في كتابه «السحر والحسد في الكتاب المقدس» ـ ص ٤٥: «يعتقد البعض أن السحر له تأثيره على الناس بسبب إستعانة

الساحر بالشياطين، والأرواح الشريرة، إلاّ أنه لا علاقة بين الشياطين وفن السحر، فالسحر علم يمكن للإنسان أن يتدرب عليه ويقوم به دون الإستعانة بالشياطين!».

ويقول أيضاً في نفس الصفحة «ولكن للسحرة رغبة في إخضاع نفوس الناس ومحاولة تخويفهم، فيدْعون كذباً أنهم يتصلون بالأرواح وهذا كذب لا صلة له بالحقيقة».

الرد :

١ ـ ما هو السحر :

وقبل أن نثبت وجود علاقة بين الشياطين والسحر، نود أن نلفت النظر إلى أنه هناك ثلاثة أفعال تقدم على أنها سحر:

١ ـ الأول : يعتمد على خفة اليد أو على أساس علمي.

٢ ـ الثاني : يقوم به أفاقون محتالون لإبتزاز المال وهو شعوذة كاذبة.

٣ ـ الثالث : يقوم به سحرة لهم إتصال فعلي بالشياطين وتسخير قواهم، وهذا النوع الثالث من السحر قد إنتشر كظاهرة عالمية منذ القديم في مصر وفلسطين وأشور وبابل واليونان والصين وغيرها، كما أنه إنتشر الآن سواء في القبائل الهمجيّة المنتشرة في بقاع عدة من آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبيّة أو في الدول المتقدمة رغم إنتشار العلوم بها فيدرسون السحر في بعض الجامعات تحت إسم «القوى الخفية» وقد إنتشر في الدول المتحضرة بصورة مخيفة: (الحاكم مايكل دوكاكبس قد عيّن رسميّاً إسم امرأة ساحرة لولاية ماسوستش، قد لا يكون هذا هو السبب الوحيد الذى جعل كثير من الإنجيليين لا ينتخبونه كرئيس للولايات المتحدة ـ عدد السحرة المسجلين في ألمانيا يزيد كثيراً عن عدد الكهنة المسيحيين المسجلين ـ هناك مبشر لفرنسا يذكر أن عدد المرضى الفرنسيين الذين يستشيرون أطباء

سحرة أكثر من هؤلاء الذين يستشيرون الأطباء البشريين - يبدو واضحاً أننا نرى نوعاً من القوى الشيطانية تعمل من خلال ما يسمونه «NEW AGE» قنوات العصر الجديد أو السحرة ومَنْ يخبرون عن الحظ أو المنجمين وأيضاً ما يسمونه بكهنة الشيطان وما شابههم. وهناك كتب جيدة مثل «فهم العصر الجديد» تأليف راسل تشاندلر «النهضة الشيطانية» بقلم مارك بابيك. ومجلة المسيحية اليوم عدد ٢٩ أبريل ١٩٩١)[٤]. تسجل كثيراً مما يحدث. وتقدم اقتراحات للعمل المسيحي.

ماذا يقول الباحثون المثقفون عن علاقة السحر بالشياطين ؟

ودعونا نستعرض أقوال بعض الباحثين في هذا الموضوع:

١ - يقول »د. سامي عرفين» (مدرس بكلية التربية جامعة الاسراء. ومستشار ثقافي سابق في السفارة الأردنية بيوغسلافيا ومؤلف أكثر من عشر كتب وعضو جمعيّة التربويين الأردنيين):

«إن هناك فرق بين السحر «الماچيك» والسحر المتعلق بالأرواح الشريرة. السحر متعلق بخفة اليد مقبول ما لم يكن له مضرة على الآخرين. أمّا السحر الآخر فله إتصال مباشر بالأرواح الشريرة غير المنظورة. وهناك السحر الأبيض مثل تقريب قلبين لبعض. والسحر الأسود هو إنزال المصائب على الآخرين أو إزالة النعم عنهم».

٢ - يقول القس «نادر منير» (راعي بكنيسة جماعات الله الأردنية - ماچستير في علم اللاهوت. ومحاضر في كلية اللاهوت):

«من أخطر الأمور التي يحذرنا منها الكتاب المقدس هو السحر. فالمقصود بكلمة سحر أي بديل عن الحق أو تزييف شيء أصلي. فالله هو الأصلي. والشيطان يقدم بدائل ليبتعد الإنسان عن الله. كما يعلن الكتاب المقدس. فالسحر مصدره الشيطان». ويقول أيضاً: «نعم يوجد جان وهي

رتب للأرواح الشريرة الموجودة تحت سيادة الشيطان نفسه الذين رفضوا الله وتبعوا إبليس الذى سقط إذْ أراد أن يكون مساوياً لله».

٣ ـ يقول «دكتور جرابيد زكيان» (طبيب نفسانى وكاتب مقالات إجتماعية وعلمية متعددة):

«عما إذا كان الإنسان القريب من الله محصّناً من السحر: بكل وضوح وأصرار نعم لأن أيهما أقوى قوة الشر والشيطان أم قوة الله؟ فالله خالق الكون هو إلهك وحاميك. فقط أعطى مكاناً لله في قلبك»[٥].

علاقة السحر بالشياطين "في الكتاب المقدس"

١ ـ يوضح الكتاب المقدس علاقة السحر بالشياطين قائلاً عن منسى: «وسحر وإستخدم جاناً وتابعة» (١أخ ٣٣:٦) والمعروف أن «الجان (الجن) خلاف الإنس»[٦] وأنا «التابع ـ الخادم أو ما يتبع غيره»[٧]. فالجان هو روح شيطانية. والتابعة روح شيطانية تتبع الساحر.

٢ ـ يسمى الكتاب المقدس السحرة بأصحاب الجان والتوابع «وكان شاول قد نفى أصحاب الجان والتوابع من الأرض» (١صم ٢٨:٣).

٣ ـ يوضح الكتاب المقدس أن الساحر (أو الساحرة) يستخدم الجان «وقال اعرفى لى بالجان، وإصعدى لى مَنْ أقول لكِ» (١صم ٢٨:٨) «واستخدم جاناً وتوابع» (٢مل ٢١:٦).

٤ ـ ويبين الكتاب المقدس أن الشيطان يكون في الساحر (أو الساحرة): «إذا كان في رجل أو إمرأة جان أو تابعة فإنه يُقتل بالحجارة. يرجمونه دمه عليه» (لا ٢٠:٢٧).

٥ ـ طلب الشياطين (عن طريق ساحر أو ساحرة) قد حرّمه ونهى عنه الكتاب المقدس «لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم» (لا ١٩:٣١).

وهذا يثبت علاقة السحر بالشياطين (الجان والتوابع).

العرافة : وهى «التنبؤ بأمور عتيدة قبل أن تحدث بعمليات السحر»[8]. ومع أن الله وحده هو الذى يعرف المستقبل، إلاّ أن الشيطان يريد التغرير بالإنسان وخداعه وإبعاده عن الله «ألا يسأل شعب إلهه؟!» (إش ١٩:٨) والعرافة لها علاقة بالشياطين. ففى معجزة إخراج بولس الرسول روح العرافة من الجارية يقول الوحى صريحاً «جارية بها روح عرافة إستقبلتنا» (أع ١٦:١٦).

وروح العرافة هذا هو روح شرير «شيطان» فيقول الوحى الإلهى: «فضجر بولس والتفت إلى الروح، وقال أنا آمر بإسم الرب يسوع المسيح أن تخرج منها. فخرج في تلك الساعة» (أع ١٨:١٦).

وتقول دائرة المعارف الكتابيّة عن هذه الجارية التى بها روح العرافة: «وواضح من ذلك أن روحاً شريراً كان يسكنها»[9].

وسؤال جان أو تابعة والعرافة وغيرها يدخل في دائرة السحر بمعنى طلب عون الشياطين عن طريق ساحر فيه شيطان أو روح شرير.

وماذا يقول مفسروا الكتاب المقدس ؟:

لقد أجمع مفسرو الكتاب المقدس على صلة السحر بالشياطين، ونذكر على سبيل المثال:

١ - «دائرة المعارف الكتابية - الجزء الرابع ص ٣٥٩» جاء فيها «السحر هو محاولة التأثير في الناس والأحداث، إمّا بوسائل الخداع والشعوذة أو بتسخير قوى شيطانية، وذلك لجلب منفعة أو رفع مضرة أو إيقاع الأذى بالغير أو استطلاع المستقبل والرجم بالغيب».

٢ - جاء في «التفسير التطبيقى للكتاب المقدس - تفسير (١صم ٧:٢٨، ٨)» «ومصدر معلومات مَنْ يمارسون السحر إنما هو الشيطان والأرواح الشريرة».

الصلاة تكسر قوة السحر

١ ـ «إن سيمون الساحر لقى حتفه في روما بعد مواجهة عاصفة وأخيرة مع الرسول بطرس، فرفع سيمون نفسه في الهواء بمعاونة الأرواح الشريرة، فصلى الرسول بطرس وبولس فهوى إلى الأرض»[١٠].

٢ ـ وفي كتاب «النهضة في أندونسيا ـ تأليف كورت كوتس» نرى كيف أن الصلاة بإسم الرب يسوع كانت تكسر القوى الشيطانية للسحر، وتزيل كل آثاره الرهيبة.

٣ ـ وكسر قوة السحر تمثل الحرب الروحيّة على مستوى السحر «occultic» والنصرة فيها للرب على إبليس نفسه الذى يستخدم السحرة، لذلك فالشيطان يهمه أن يعتقد الناس بعدم وجود علاقة بينه وبين السحر، حتى لا تتحطم قواه، وتتحرر النفوس من نيره.

لا سيما وقد «لقيت ممارسة السحر والديانات الشرقية التى وفدت من آسيا قبولاً واسعاً بين الكثير من الشباب في العالم الغربى. وهناك مَنْ يكرّسون حياتهم لعبادة الشيطان أو الإنضمام إلى «جماعات cults» تمارس أشكالاً من العرافة والسحر، وذلك في كل من أوربا والولايات المتحدة»[١١].

وقد يبدو للبعض أن علاقة السحر بالشياطين ليست أمراً هاماً، ولكننا نعطى أهمية لها، لأن الشياطين موجودة، كما يقول الكتاب المقدس، ويؤكد على ذلك الرب يسوع. وهذه العلاقة قال بها الوحى الإلهى، لذلك حرّم الله ممارسة السحر بمختلف أشكاله وأنواعه.

الهوامش :

(١) مرشد الطالبين ـ ص ٥٨٩

(٢) قاموس الكتاب المقدس ـ ص ١٤٨

(٣) رئيس الظلمة ـ ف.أ.تاتفور

(٤) مَنْ يغلب ـ بيتر واجنر ـ ص ١٧، ١٩

(٥) عن ندوة أعدها الأستاذ يوسف منصور مع الطلاّب بجامعات الأردن ونُشرت في المصالحة ـ نوفمبر ٢٠٠٢

(٦) المعجم الوجيز ـ مجمع اللغة العربيّة ـ حرف ج

(٧) المرجع السابق ـ حرف ث

(٨) قاموس الكتاب المقدس ـ ص ٦١٨

(٩) دائرة المعارف الكتابيّة ـ الجزء الرابع ـ ص ١٥٠

(١٠) المرجع السابق ـ الجزء الرابع ـ ص ٤٨١

(١١) المسيحية عبر العصور ـ إيرل كيرنز ـ ص ٥٥٦

« لأن كلمة الله
حية وفعالة
وأمضى من
كل سيف
ذى حدين
وخارقة إلى مفرق النفس
والروح والمفاصل والمخاخ
ومميزة أفكار القلب ونياته »
(عب ٤ : ١٢)

الفصل الرابع عشر

إخراج الشياطين !

هل سكنى الشياطين للإنسان خرافة؟! وتبناها المسيح؟!

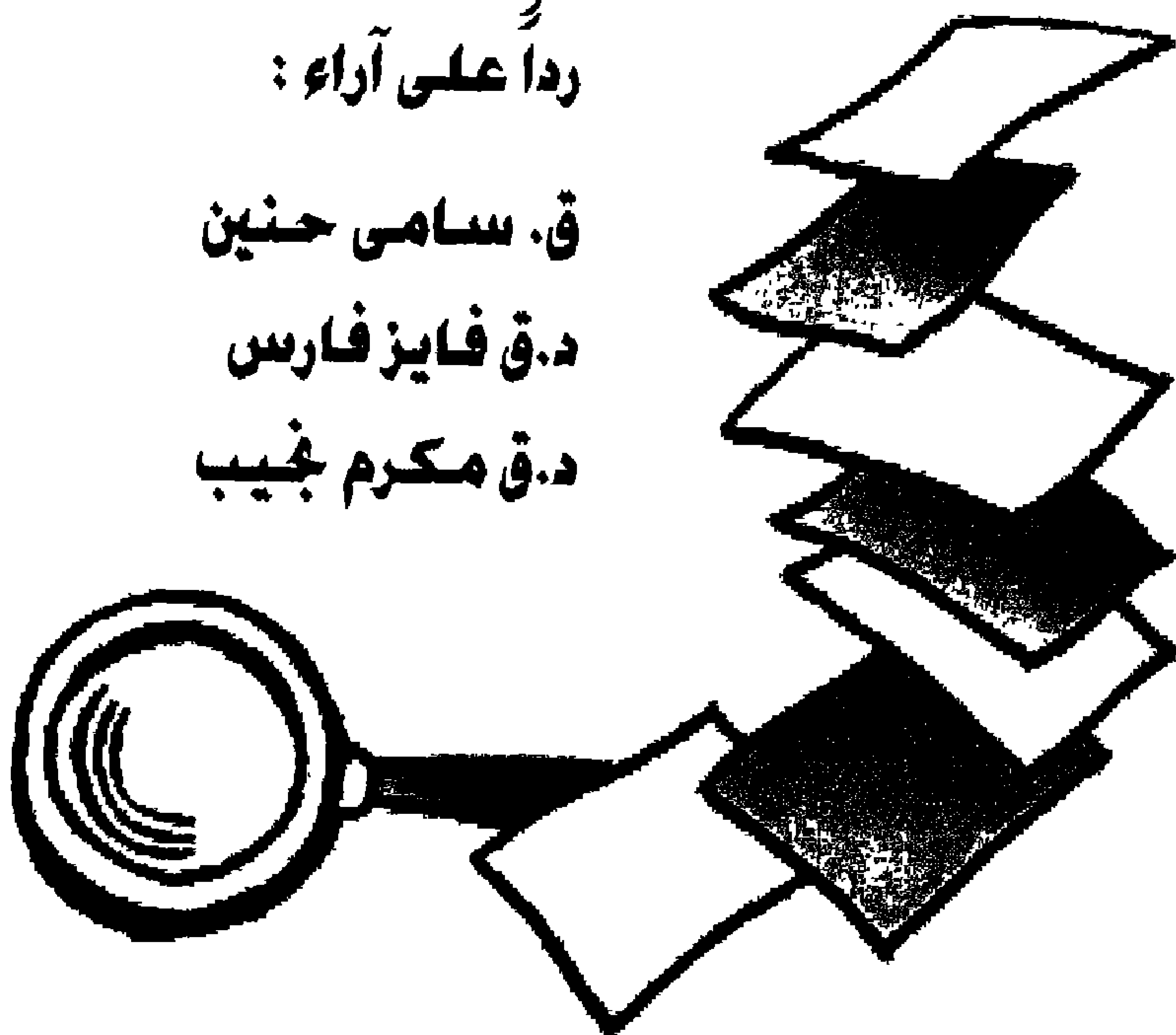
وهل لا يوجد إخراج شياطين بعد الصليب ؟!

رداً على آراء :

ق. سامى حنين

د.ق فايز فارس

د.ق مكرم نجيب



الفصل الرابع عشر : (إخراج الشياطين) :

هل سكنى الشيطان للإنسان خرافة ؟! وتبناها المسيح؟!
وهل لا يوجد إخراج شياطين بعد الصليب ؟!

(رداً على آراء ق. سامى حنين ، د.ق فايز فارس ، د.ق مكرم نجيب)

١ ـ سكنى الشيطان للإنسان وإخراج الشياطين :

هل سكنى الشيطان للإنسان خرافة ؟!

(رداً على آراء ق. سامي حنين ، د. ق فايز فارس)

كتب ق. سامي حنين كتاباً عنوانه «سكنى الشيطان للإنسان حقيقة أم خرافة؟» ليثبت فيها أنها خرافة. وقال عنه «لا نقبل فكرة سكنى الشيطان للجسد» ـ ص ٦٨ وقال في المصالحة ـ سبتمبر ٢٠٠٢ ص ٦ «أمّا هذه القضية (إخراج الشياطين) فهى معتقد شعبى وثنى»!! وعرّف عملية إخراج الشياطين بأنها «أعراض نفسية تُفسر اليوم على أنها وليدة أسباب طبيعيّة» ـ ص ١٥٢

وجعل من أهداف كتابه «مهاجمة المشعوذين والمضلّين عن الحق» ـ ص ١٥٨. وقام د. ق فايز فارس بتقديم الكتاب المذكور، ووصف كاتبه بالشجاعة والإخلاص، وتأصيله بالإشارة إلي نشأة التفكير الخرافى في تاريخ الإنسانية، وهنأ الكاتب والقراء بهذا الكتاب ـ ص ٥ !!

لذلك فالرد على رأى ق. سامى حنين، هو رد على رأى د.ق فايز فارس في نفس الوقت.

الــرد :

سكنى الشيطان للإنسان وإخراج الشياطين حقيقة واقعة:

إن معجزات الرب يسوع والتلاميذ للشياطين، التى أورد ذكرها الوحى

الإلهى في الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل هى إخراج الشياطين حقيقية كانت تسكن بشراً، وليست علاجاً لأمراض نفسية، بالأدلة القاطعة الآتية:

أولاً : إن الوحى الإلهى يقصد ما يقول مثل قوله «والأرواح النجسة عندما نظرته خرّت له وصرخت قائلة أنك أنت ابن اللّٰه» (مر٣:١١) كذلك الرب وتلاميذه يَعُون ما يفعلون ويقصدون ما يقولون كقول السيد المسيح «لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل إفرحوا بالحرى أن أسماءكم كُتبت في السماوات» (لو ١٠:٢٠).

ثانياً : كان للمسيح تعليماً عن سكنى الشيطان للإنسان وإخراج الشياطين «بالرغم من إنكار ق. سامى حنين لها في كتابه ص ٧٩ عندما قال: «إن المسيح لم يقدم تعليماً عن سكنى الشيطان للجسد ولم يتحدث عن هذه الظاهرة على الإطلاق» !!

لكن تعاليم المسيح الذى قدمها مثل:

١ ـ إن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته، فكيف تثبت مملكته (مت ١٢:٢٦).

٢ ـ علاقة الصلاة والصوم بخروج الشياطين (مر ٩:٢٩).

٣ ـ إخراج الشياطين آية تتبع المؤمنين (مر ١٦:١٧)

٤ ـ علاقة الكرازة بإخراج الشياطين (مت ١٠:٨).

٥ ـ المسيح يخرج الشياطين بروح اللّٰه (مت ١٢:٢٨).

٦ ـ كتابة أسماء المؤمنين في السماوات أهم من إخراج الشياطين (لو ١٠:٢٠).

٧ ـ قال الرب يسوع تعليماً عن إخراج الشياطين يتكون من ثلاثة عشر آية!! (لوقا ١١: من الآية ١٤ إلى الآية ٢٦) ويمكن الرجوع إلى هذا التعليم.

ثالثاً : سكنى الشيطان وإخراجه منه شيء، وشفاء المريض نفسياً أو جسدياً شيء آخر، وقد فرّق الرب يسوع بينهما في أقواله مثل:

١ - «**أشفوا مرضى**. طهروا برص. أحيوا موتى. **أخرجوا شياطين**» (مت ١٠:٨).

٢ - «ها أنا أخرج شياطين وأشفى...» (لو ١٣:٣٢).

٣ - «وهذه الآيات تتبع المؤمنين: **يخرجون الشياطين باسمي**، ويتكلمون بألسنة جديدة. يحملون حيّات. وإن شربوا شيئاً ميتاً لا يضرهم **ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون**» (مر ١٦:١٧، ١٨).

رابعاً : أقوال الذين تسكنهم شياطين لا تدل على ضلالات أو هلاوس أو وساوس قهرية أو مرض عقلى. كما يقول ق. سامى حنين في كتابه ص ٩٣، بل لا يمكن أن تصدر إلاّ من الشيطان نفسه الذى يعرف شخص الرب يسوع تماماً، ويرهب ويرتعب من حضرته الإلهيّة، ويقشعر أمام سلطانه.

وهذه الأقوال مثل:

«ما لى ولك يا يسوع إبن الله العلى. أطلب منك أن لا تعذبنى» (مت ٨:٢٨).

«آه. ما لنا ولك يا يسوع الناصرى. أتيت لتهلكنا. أنا أعرف مَنْ أنت قدوس الله» (مر ١:٢٤).

«وكانت شياطين أيضاً تخرج من كثيرين وهى تصرخ وتقول أنت المسيح إبن الله» (لو ٤:٤١).

«أما يسوع فأنا أعرفه وبولس أنا أعلمه. وأمّا أنتم فمَنْ أنتم» (أع ١٩:١٥).

كما أن كلام المسيح لا يمكن أن يوجّه إلاّ للشيطان كقوله: «فانتهره يسوع قائلاً إخرس وأخرج منه» (مر ١:٢٥). فهل يوجد طبيب يقول لمريض مثل هذه العبارة؟!

خامساً : في معجزة إخراج المسيح للاجئون من مجنون كورة الجدريين. توجد خمسة أدلة على أن الرب يسوع أخرج شياطين ولم يعالج مرضاً نفسيّاً وهى:

(١) القوة الجسدية الخارقة لهذا الرجل.

(٢) حديث المسيح مع الأرواح وليس مع المريض.

(٣) «المجنون» لا يعرف حقيقة المسيح الذى لم يتعرف عليها حتى التلاميذ في ذلك الوقت، لكنه سجد له صارخاً «ما لى ولك يا يسوع ابن الله العلى» (مر ٥:٧).

(٤) «المجنون» لا ينتقل من المجنون إلى مكان آخر «الخنازير».

(٥) ولا يمكن أن يقول أحد أن الخنازير إهتاجت واندفعت إلى البحر عند سماعها صراخ الرجل، لأن الرجل يصرخ في كل وقت قبل ذلك. كما أن الخنازير كانت على بُعد «عند الجبال» (مر ٥:١١) (انظر مر ٥:١ ـ ٢٠).

ملاحظتــان :

الملاحظة الأولى: إن كان روح الله يسكن في المؤمن «لستم تعرفون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله» (١كو ٦:١٩). فلا نستغرب إن كان روح شيطان يسكن في إنسان غير مؤمن.

الملاحظة الثانية: الأمراض المصاحبة للأشخاص الذين سكنتهم الشياطين، هى ليست أمراض طبيعية، ولكن أمراض من فعل الشياطين الذين سكنتهم، وعند خروج الشياطين تزول هذه الأعراض الخاصة بهذه الأمراض. (راجع مت ٩:٣٣ ، مت ١٧:١٨ ، لو ١:١٤ ، لو ١٣:١٠) بينما المرضى الذين لم تسكنهم شياطين فأمراضهم وليدة أسباب طبيعيّة، وهذا يظهر جلياً في طريقة شفاء الرب يسوع مريض بمرض طبيعى ومريض آخر بنفس المرض ولكن بسبب سكنى الشيطان فيه.

إعتراضات على إخراج الشياطين والإجابة عليها

أولاً : يقول ق. سامى حنين في كتابه «سكنى الشيطان للإنسان حقيقة أم خرافه»:

«إخراج الشياطين لم يُذكر في العهد القديم» ـ ص ٥١

الـــرد :

إن سكنى الشياطين في الإنسان ذُكر في العهد القديم: «وذهب روح الرب مـن عند شـاول وبغتـه روح رديء مـن قِبَل الرب» (١صـم ١٦:١٤)، لكن إخراج الشياطين لم يُذكر في العهد القديم، لأن أول مَنْ أجراه هو الرب يسوع المسيح كإعلان لملكوته وسيادته المطلقة ونصرته على الشياطين. وإن كانت معجزة تفتيح عينى الأعمى لم تُذكر في كل العهد القديم فهل هذا معناه أن الرب يسوع لم يقم بها؟!

ثانياً : ويشير ق. سامى حنين إلى «المشعوذين والمدعين في عمليات إخراج الشياطين» ـ ص ١٥٦

الـــرد :

كمـا أن وجود مشـعوذين ومدّعـين الطب لا يعنى عـدم وجود علاج طبى وأطباء أخصائيين. كذلك وجود مدعيين في عمليات إخراج الشـياطين لا يمنع من وجود مؤمنين حقيقيين يُخرجون الشياطين بإسم الرب يسوع كقوله ـ له المجد ـ «وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يُخرجون الشياطين بإسمى» (مر ١٦:١٧).

ثالثاً : ويسأل ق. سامى حنين «هل يعرف الشيطان المستقبل؟» ـ ص ١١٣ في حالة روح العرافة؟

الـــرد :

بطبيعة الحال لا يعرف الشيطان المستقبل لأن ذلك في علم الله وحده وإن كان في مقدور الشيطان أن يدّعى ذلك لأنه «كذاب وأبو كل كذاب» (يو ٨:٤٤).

رابعاً : يقول ق. سامى حنين «لا يمكن أن يعلن الشيطان عن حقيقة صادقة تضره وتساعد الناس على تركه وتقودهم للإيمان» ـ ص ١١٣

الـرد :

إن الشيطان يعلن عن الحقيقة مرغماً، بفعل الرهبة والخوف الشديدين أمام جلال لاهوت الرب يسوع المسيح «الشياطين تؤمن وتقشعر» (يع ٢:٩) أمّا عن قول الشيطان: «هؤلاء هم عبيد الله العلى الذين ينادون لكم بطريق الخلاص» (أع ١٦:١٧، ١٨) لا يقصد الشيطان أن يتركه الناس ويتبعوا بولس، بل ليقبلوا إلى الشيطان مادام مناصراً لبولس. وهذا ضرب من الخداع «ولا عجب لأن الشيطان يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور» (٢كو ١١:١٤).

الفروق الواضحة بين الأمراض "الشيطانية" والأمراض "العقلية"

بقلم استشارى الأمراض النفسية والعصبية د. جرجس ميلاد

قال ق. سامى حنين عن معجزة إخراج الشياطين أنها «أعراض نفسيّة وليدة أسباب طبيعية» ـ ص ١٥٢ ، وأن المسيح «أعظم معالج نفسى» ـ ص ٧

الـرد :

معجزة إخراج الشياطين ليست أعراض نفسية وليدة أسباب طبيعية، ولنتعرف على رأى استشارى الأمراض النفسية والعصبية، وكاتب معروف وباحث في الكتاب المقدس، هو د. جرجس ميلاد في كتابه «أضواء مسيحية على الأمراض النفسية». قال تحت عنوان: «المرض بسبب سيادة الشيطان» ـ ص ٧١، ٧٢

(«فلما خرج الشيطان تكلم الأخرس» (مت ٩:٣٣). «فخرج منه الشيطان فشُفى الغلام» (مت ١٧:١٨).

والخلاف الجوهرى بين هذا النوع من المرض والأمراض الأخرى هو أن هذا المرض «الشيطانى» إذا صحت التسمية ـ لا يخضع للقوانين الطبيّة المعروفة لدينا، كما أنها لا يدرّس في كليات الطب، ولا يوجد في كتبه، ولا يعنى ذلك أن الطب ينكر وجوده.

قال يسوع له المجد عن المرأة التى كان بها روح ضعف منذ ثمانى عشرة سنة، وكانت منحنيّة ولم تقدر أن تنتصب البتة، أن الشيطان هو الذى ربطها طوال تلك المدة «راجع لو ١٣: ١١ ـ ١٦»).

ويضيف قائلاً في ص ٧٣:

«ولا يزال يوجد مثل هذه الحالات، ويفشل فيها الطب والدواء، ثم يتضح أنها من تأثير سيادة الشيطان على الإنسان».

ويقول أيضاً في ص ٧٥، ٧٦

«من الملاحظ حسب الخبرة الواقعية، أن بعض حالات التشنج الهستيرى ـ وفقاً للتشخيص الطبى لها يكون أساسها من عمل شيطانى، ولا يوجد أمل في شفائها إلاّ في قوة الرب يسوع الذى يُحرر الإنسان من سيطرة الأرواح الشريرة.

ولا نتعجب إذا كان الشيطان يستطيع أن يقلد صورة المرض الحقيقى في بعض الأحيان، لأن الكتاب يقول «لا عجب لأن الشيطان نفسه يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور» (٢كو ١١: ١٤). فإن كان له القدرة على تغيير شكله إلى شبه ملاك نور فكم بالحرى تكون قدرته على تغيير شكل الإنسان الواقع تحت سلطانه إلى إنسان مريض!

وأرجو مرة أخرى أن لا يتبادر إلى ذهن القارىء أن كل حالة مرضيّة هى من فعل الشيطان، فقد ذكرنا أسباب أخرى قبل هذا السبب الأخير للأمراض المختلفة عامة».

ثم يقول د. جرجس ميلاد في نفس كتابه ـ ص ٧٦، ٧٧

«وتتميز الأمراض (الشيطانية) بالتصرفات الغريبة مثل: شق الملابس والصراخ المفاجىء أو ظهور أعراض مرضيّة غير مرتبة، ولا تخضع للقوانين

الطبيّة المعروفة، مثل فقد الحس تماماً في أحد الأطراف أو عدم الحركة تماماً به. وهناك أعراض أخرى مثل الشعور بضغط في الزور وخنقة في الحلق، وألم في المفاصل، وآلام أخرى بالجسم أو صداع، وإحساس شديد بالضيق. ولكن لا يصحب ذلك هلاوس أو اعتقادات خاطئة ـ أى هذيان مثلما يحدث في بعض الأمراض العقلية ـ كما أن المريض (الشيطانى) ينام عادة نوماً طبيعياً وربما يشكو من كوابيس، أمّا المريض الذهانى فيشكو عادة من الأرق وعدم القدرة على النوم الطبيعى.

ومن الفروق الواضحة إستجابة أو رد فعل المريض (الشيطانى) نحو الأمور الدينيّة الروحيّة، مثل ممارسة الطقوس الكنسية، فتجد أن لا يتقبلها ويرفضها بشدة، وذلك بخلاف المريض الذهانى أو العقلى الذى يستطيع ممارسة حياته الدينيّة بطريقة عادية، كأنه يردد بعض الآيات المقدسة، وقد يرنم ويسبح ويصلى، ولا سيما إذا كان قد تمتع بإختبار روحى سابق».

ونضيف إلى ما قاله د. جرجس ميلاد أنه:

بخلاف الأمراض ذات الأسباب البيولوچيّة، فإن الأرواح الشريرة قد تؤثر على أجساد ضحاياها وتصيبهم بأمراض مختلفة كالعمى أو الإنحناء أو الصرع أو الشلل أو الخرس، وتزول هذه الأمراض بخروج الأرواح الشريرة، وقد يستعرض مَنْ يسكنه الشيطان قوة تفوق قوة البشر العادية، أو الرؤية عن بُعد، أو معرفة الأشخاص دون سابق التقابل معهم (عرافة)، والتكلم بكلام دنس وتهيج جنسى، وتجديف على الله، واكتئاب وآلام جسدية دون وجود مرض أو إصابة مع الرعب الشديد عند النطق باسم الرب يسوع أمامه!

(راجع فصل: تفسير النص بغير معناه المقصود به، وبه رد على آراء ق. سامى حنين، د.ق فايز فارس خاص بإخراج الشياطين).

ومما سبق يظهر جلياً بأن إخراج الشياطين معجزة قام بها الرب يسوع وتلاميذه ويقوم بها مَنْ يؤمنون به وبقوة إسمه، وليس في الأمر خرافة أو معتقد شعبى وثنى!!

٢ - الرب يسوع والخرافة :

هل يتبنى الرب يسوع المسيح - له المجد - الخرافة ؟!!

"رداً على آراء ق. سامي حنين ، د.ق فايز فارس"

أولاً : قال ق. سامى حنين في كتابه «سكنى الشيطان للإنسان حقيقة أم خرافة» - ص ١٥٢:

«فعلينا أن نقبل أن يسوع الإنسان كان ابناً لعصره بكل معنى الكلمة، ومنتمى إلى حضارة ذلك العصر ومفاهيمها. من هنا أنه كان من الطبيعى أن يتبنى نظرة عصره إلى المرض العقلى على أنه من فعل الشيطان !!

فما هى نظرة عصر المسيح الذي يتبناها ؟

يقول ق. سامي حنين: «المجتمع اليهودى الذى عاش فيه المسيح قد كان مسيطراً عليه الفكر الخرافى والاعتقاد في الأرواح النجسة» - ص ٧٧

وقال أيضاً: «في العصر الذى عاش فيه المسيح كانت السيادة للخرافات» - ص ١٧٤

وقال أيضاً: «أن المجتمع الذى عاش فيه المسيح كان مجتمعاً شرقياً لا يختلف كثيراً عن مجتمعنا المصرى الذى يتأثر بالخرافات والأساطير والقوة الغيبية التى تتحكم في مصائر البشر» - ص ٧٣

الرد :

إن الرب يسوع المسيح - له المجد - لم يتبنى الفكر الخرافى والأساطير.. بل أنه يطهّر ذهن الإنسان منها، فإن كان الرب يسوع قاوم تقاليد اليهود ولم يتردد في كشف أى آراء خاطئة عند قادتهم، أفلا يقاوم الخرافة، ويرفض أن يتبناها ؟!!

وكون أن المسيح أخذ صورة إنسان عندما تجسد، وانتمى إلى حضارة عصره، هذا لم يجعله غير معصوم من تبنى الخرافة، فإن لم يكن إنسان

كامـل. فكيف يكون إله كامـل ؟!! وهو «الله الذى ظهر في الجسـد» (١تى ٣:١٦). وكيف نؤمن بلاهوت مَنْ تبنى الخرافة. ولم يحذر الناس منها ؟!!

ثانياً : وقال ق. سامى حنين «التلاميذ الذين يؤمنون بالخرافات» ـ ص ٩٩

الــرد :

إن كان المسيح وهو (المعلـم) قـد تبنى الخرافة في موضـوع «اخراج الشـياطين» لأنـه كان إبناً لعصره. فماذا عن (تلاميـذه). وهم أبناء عصرهم أيضاً. لا سيما إن كانوا يؤمنون بالخرافات (كما يدعى ق سامى حنين)؟!

ومـاذا عن كل المعجزات التى دونوها فـي الأناجيل ـ غير معجزات إخراج الشياطين. هل هى خرافات. وتبنوها أيضاً؟!!

إن المسـيح ـ له المجد ـ وتلاميذه لم يتبنوا أى خرافة. كما يقول الرسـول بطرس «لأننا لم نتبع خرافات مصنعة. إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه إلينا. بل قد كنا معاينين عظمته» (٢بط ١٦:١).

٤ ـ استمرارية إخراج الشياطين:

هل لا يوجد إخراج الشياطين بعد الصليب ؟!!

"رداً على رأى د.ق مكرم نجيب"

يقول د.ق مكرم نجيب في كتابه «قضايا الروح القدس» ـ ص ٧٣:

«إن الشـيطان بعد أن هُزم وفشـل في معركته المباشرة مع المسيح في الصليب بدأت تختفى ظاهرة إخراج الشياطين».

الــرد :

إن معجزات إخراج الشـياطين لم تختفى بعد أن هُزم الشـيطان وفشل في معركته المباشـرة مع المسـيح في الصليب. لأن إخراج الشـياطين هى إمتداد لهزيمة الشيطان وإعلان لملكوت المسيح وسلطانه. وفي ضوء الكتاب المقدس. ومن منظور تاريخى يتبين أن معجزات إخراج الشياطين أُجريت بعد الصليب وإلى الآن. كما يتضح فيما يلى:

أولاً ـ من الإنجيل المقدس :

١ ـ ما سجله الوحي الوحي الإلهي عن معجزة إخراج بولس الرسول لروح العرافة من الجارية (أع ١٦:١٦ ـ ٢٤).

٢ ـ حديث الوحي عن «الذين بهم الأرواح الشريرة» (أع ١٣:١٩) ووثوب الإنسان الذى كان فيه الروح الشرير على سبعة بنين لسكاوا، وغلبهم وقوى عليهم حتى هربوا من ذلك البيت عراة ومجرّحين» (أع ١٦:١٩).

٣ ـ ما جاء في (أع ٥:٨ ـ ٨) «فإنحدر فيلبس إلى مدينة السامرة وكان يكرز لهم بالمسيح وكانت الجموع تصغى بنفس واحدة إلى ما يقوله فيلبس عند إستماعهم ونظرهم الآيات التى صنعها، لأن كثيرين من الذين بهم أرواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوت عظيم، وكثيرون من المفلوجين والعرج شُفوا، فكان فرح عظيم في تلك المدينة» وإن الآيات (ومن ضمنها إخراج الشياطين) جعلت السامريين يصدقون كرازة فيلبس ويتركون سيمون الساحر الذى أدهشهم زماناً طويلاً بسحره.

٤ ـ ما جاء في (أع ١٢:١٩) «حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض، وتخرج الأرواح الشريرة منهم».

٥ ـ **وهذه الوقائع التى ذكرتها كانت بعد الصليب**، ويكفى ما وعد به الرب يسوع تلاميذه «وهذه الآيات تتبع المؤمنين يُخرجون الشياطين باسمى» (مرقس ١٧:١٦) وكان هذا الوعد بعد الصليب وقبيل الصعود.

ثانياً ـ من التاريخ :

١ ـ كتب القديس «يوستينوس» الشهيد نحو عام ١٦٥م «أعداد لا تُحصى من البشر تسكن بها الأرواح الشريرة... لكن أنظر فإن كثيرين من رفقائنا المسيحيين يطردونها بإسم يسوع المسيح. فيسوع الذى شفى في الماضى لا يزال يشفى، والأرواح التى لم يستطيع أحد أن يخرجها تقف أمامه عاجزة وتخرج باسمه من الذين تسكن فيهم»[1].

٢ ـ يكتب «إيريناؤس» ـ عام ٢٠٠م «أنهم تلاميذ بالحقيقة، لقد أخذوا منه نعمة أن يصنعوا المعجزات بإسمه، إنهم يصنعون الخير للناس بحسب الهبة التى أخذها كل واحد منهم: بعضهم يطردون الأرواح الشريرة، وفي الغالب فإن الأشخاص التى تخرج منهم يؤمنون بعد ذلك بالمسيح وينضمون إلى الكنيسة»[٢] وكان إيريناؤس يتحدث عن مسيحى عصره.

٣ ـ يتعجب «ترتليانوس» ـ القرن الثانى الميلادى ـ عن وجود مسيحّى لا يعرف أن يطرد الأرواح الشريرة من الأجساد التى تسكنها[٣].

٤ ـ يقص لنا القديس أوغسطينوس في إعترافاته «كيف لم تقدر السنوات الطويلة أن تمحو من ذاكرته منظر الأرواح الشريرة التى رآها في ميلانو، وهى تخرج من المسكونين بها معترفين بالمسيح»[٤].

٥ ـ شهد القديس «أثناسيوس الرسولى» ـ بطريرك الإسكندرية عن القديس أنطونيوس الذى عاش بعد العصر الرسولى بمئتى وخمسين سنة (والمتنيح عام ٣٥٥ م) عن «آياته التى كان يعملها وإخراج الشياطين بإسم المسيح وشفاء الأمراض»[٥].

٦ ـ وتوجد شهادات أخرى كثيرة بدوام عجائب الشفاء، ودوام إخراج الشياطين بإسم الرب يسوع المسيح منها شهادات بوليكاريس وجيستنيات[٦].

٧ ـ الشماس يطلب من كل المؤمنين أثناء القداس الكيرلسى والغريغورى قائلاً «صلوا من أجل طاردى الأرواح الشريرة».

٨ ـ شهد «بنكيرتن» قائلاً: «إنه مذكور في التواريخ المسيحية أن بعض الآيات كانت لم تزل موجودة في العصر الثالث فإن المسيحيين كانوا يشفون المرضى ويخرجون الشياطين باسم المسيح»[٧].

٩ ـ شهد «جون وسلى» قائلاً: «إن هذه المواهب المعجزيّة كانت مألوفة في الكنيسة لمدة مئتى إلى ثلثمائة سنة»[٨].

١٠ - إخـراج الشـياطين إلـى يومنا هذا يمثـل الحرب الروحيّة على مسـتوى السـاحة الأرضيّة «ففى أماكن مثل الهند فإن معظم مَنْ نالوا الخلاص في كنائس القرى المختلفة قد اعتقوا من عبودية الأرواح الشريرة»(٩).

الهوامش :

(المراجع الإنجليزية التالية عن كتاب (الفخ إنكسر - إيبارشية المنيا)

1 - Justine Martyr, Apology II, 6.

2 - Irenaeus, Against Heresies, II 32,4.

3 - CF, Michael Green, I believe in Satan,s Down Fall Ckadder and Staughton 1981) p. 132.

4 - St. Augustine, the confessions, booX IX, Ch.III

(٥) سيرة القديس أنطونيوس - مطبعة النيل المسيحية.

(٦) الدليل الوافى - دكتور ا.ن. سمسون.

(٧) تفسير بنكرتن مرقس ١٦:١٧، ١٨

(١٨) عظة «الطريق الفعّالة» - جون وسلى.

(٩) مَنْ يغلب - بيتر واجنر - ص ١٧

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئـــون الفنيـــة

قضايا خطيرة : آراء أساتذة لاهوت وقسوس وعلمانيين في أخطر القضايا المسيحية والرد عليها / بقلم أنور يسى منصور . ـ ط١٠ ـ الإسكندرية.

أنور يسى منصور، (٢٠٠٨)

٢٧٢ ص، ٢٤ سم

تدمك ٠ ٢٤٢ ٢١٠ ٩٧٧

١ ـ المسيحية ـ مقالات ومحاضرات

أ . العنوان

٢٧٠٤ر

رقم الإيداع ١٦٩٤٥ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولى 0 - 242 - 210 - 977

فى هذا الكتاب

آراء السادة الآتية أسماؤهم فى أخطر القضايا المسيحـــية، و الرد عليها

الدكاترة القسوس:

فايز فارس

إكرام لمعى

صموئيل رزق

مكرم نجيب

الراحل/صموئيل حبيب

أندريه زكى

الراحل/فهيم عزيز

القسوس:

عزت شاكر

وجيه يوسف

سامى حنين

افرايم يعقوب

رفعت فتحى

إميل زكى

السادة:

م/عماد خليفة تو ماس

أ/فينيس نيقولا

د/مدحت أديب

